

مطبوعاً عند دار المأمون

إرفيق من ذهب
الرسول الجليل في ربيع

مكتبة القراء والثقافة
مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة

الأدبية
المصرية

سلسلة المؤلفات العربية

مصحف الأبي

في عهد من عجز

لياقوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجمهورية العربية السورية

الطبعة الأولى

منقو وضبوط وفهارس باوات

طبع بمطبعة دار المأمون وبيع في المطابع الشريفة

تَقْرِيرُ الْكَلِمَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَبْرَتِكَ اللَّهُمَّ نَسْتَعِينُ ، وبالصلوة على نبيك نستأجرهم التوسيع
لها يعترضه الذين . أما بعد فقد قال العباد الأصغراني :

إِنِّي أُرِيْتُ أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ إِنْسَانًا كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
غَدِهِ : لَوْ غَيْرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنُ ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ
وَلَوْ قَدَّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلُ ، وَلَوْ تَرَكْتُ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنُ ،
وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَبْرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِغْلَاءِ النِّقْصِ عَلَى حُبْنَةِ الْبَشَرِ

العباد الأصغراني

﴿ ١ - الحسين بن الضحاك ﴾

الحسين
ابن الضحاك

ابن ياسر البصري المعروف بالخليع أبو علي، أصله
من خراسان، وهو مولى لوليد سلمان بن ربيعة الباهلي
الصحابي، فهو مولى^(١) لا باهلي النسب كما زعم ابن الجراح،
بصري المولد والمنشأ، وهو شاعر ماجن، ولذلك لقب
بالخليع، وعيادته في الطبقة الأولى من شعراء الدولة

(١) مولى : مملوك

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول منفعة ، ١٥٤ قال :
ومن محاسن شعره :

صل بخدي خديك تلق عجبياً من ممان يحار فيها الضبير
فبخديك للربيع رياض وبخدي للدموع خدير
وله أيضا رحمه الله تعالى :

أيا من طرفه سحر ويا من ريقه خمر
تجاسرت فكاشفة تك لما قلب الصبر
وما أحسن في مـ لك أن ينهتك السر
فأن عنقني النا س قفي وجهك لي عذر

وذكر في كتاب الأغانى أن هذه الأبيات أنشدتها أبو العباس ثعلب النحوي
لخليع بن الضحاك وقال ما بقي من يحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :

إذا خنتوا بالغيب عهدى فما لكم تدلون إدلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذي صد

العباسية المجيدین ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ ،
 وَتَوَفَّى فِي بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ ^(١) الْمِائَةَ ،
 وَكَانَ شَاعِرًا مَطْبُوعًا حَسَنَ التَّصْرِيفِ فِي الشُّعْرِ ، وَكَانَ
 أَبُو نُوَّاسٍ يُغَيِّرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئًا فِيهَا
 نَسَبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَّاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ
 أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَائِحِهِمْ عَنِ
 النَّكَلِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
 الْعَبَّاسِ وَنَادَمَهُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ
 ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
 وَمِائَةَ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي
 مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَمَهُمْ إِلَى الْحِينَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ
 الْمُسْتَعِينِ ، وَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنْتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ
 ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ وَصَارَ

إِلَى بَغْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ
لِيُجَالِسُوهُ وَيَسَامِرُوهُ ، فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمُ الْحُسَيْنُ
ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ
فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَّا بَقِيَتْ لِسَدِّ فَاقْتِنَا

أَبَدًا وَكَانَ لِعَيْرِكَ التَّلْفُ (١)

فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفًا سَلَفُوا

وَلَسَوْفَ يَعُورُ (٢) بَعْدَكَ الْخَلْفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللَّهِ لَا يَرَانِي أَبَدًا إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ،
وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَاؤِهِ لَهُ وَتَعْرِيفِهِ
بِهِ . قَالَ : وَأُنْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طُولَ أَيَّامِ
الْمَأْمُونِ ، وَأُسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وُلِّيَ
الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَسْتَأْذَنَ فِي
الْإِنْشَادِ فَأُذِنَ لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ بِمَدْحِهِ :

(١) التلّف : الملاك (٢) يعور : يعجز

هَلَّا سَأَلْتَ قَلْدًا^(١) الْمُشْتَاقِ
 وَمَنْنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِ
 إِنَّ الرَّقِيبَ لَيْسَتْ رَيْبٌ تَنْفُسَ الصِّدِّ
 صَعْدًا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الْإِقْلَاقِ
 وَلَئِنْ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمَقْلَةٍ
 عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةَ الْأَمَاقِ
 نَفْسِي الْفِدَاءُ نَخَائِفِ مُرَقَّبِ
 جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
 إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْجَمِ مُتَحَبِّبِ
 إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ
 وَمِنْهَا :

خَيْرُ الْوَفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
 نَخَصَتْ يَبْهَجَتَهَا أَبَا إِسْحَاقِ^(٢)
 وَافَتْهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ مَلِيمَةٌ
 تَمِنُ كُلُّ مُشْكَلَةٍ وَكُلُّ شِقَاقِ

(١) القلد : التلفت يمينا وشمالا (٢) كنية المعتصم

أَعْطَنَهُ صَفَقَتَهَا الضَّائِرُ طَاعَةً
قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْ كَدِ الْمِيثَاقِ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ

عَفَّ الضَّمِيرِ مَهْدَبِ الْأَخْلَاقِ
فَحَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا

وَأَجَارَ مَمْلَقَهَا (١) مِنْ الْأَمْلَاقِ

قُلْ لِلَّيْلِ صَرَفُوا الْوُجُوهُ عَنِ الْهُدَى

مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمَرَاقِ (٢)

إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ بَوَادِرِ ضَنِغَمِ

دَرَبِ بِنِخْطَمِ (٣) مَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ

مُنَاهِبِ لَا يَسْتَفِرُّ (٤) جَنَانَهُ

زَجَلَ (٥) الرَّعُودِ وَلَا مِعُ الْإِبْرَاقِ

لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَرِّمِينَ تَوَثَّبُوا

بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ (٦)

(١) الملق : الفئير . والأملق الفئر . (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أنفه ، وخطمه بالخطام : جمه على أنفه ، والخطام كل ما وضع فى أفق البعير ليقناده به . وأظن أن كلمة « بنخطم » أى يقطع أولى لأن القطع هو الذى يناسب الأعناق . ويقال فلان عنقه مائة : أى به كبر وخروج عن حد ما ينبغي (٤) استغز فلانا الشيء : أزجه (٥) الزجل : الجلبة ورفع الصوت (٦) أى متلفعة

مِنْ يَنْ مَنجَدِلٍ ^(١) تَمَجُّ عُرُوقُهُ
 عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَمِيرٍ وَثَاقٍ
 وَثَنَى الْخَبُولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ
 تَخْتَالُ يَنْ أَجْرَةَ ^(٢) وَدِفَاقٍ ^(٣)
 يَحْمِلِينَ كُلَّ مَشْمَرٍ مَتَشَمِّمٍ
 لَيْثٍ هَزْبِرٍ أَهْرَتٍ ^(٤) الْأَشْدَاقِ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونَ مُنَازِلًا
 وَالْمَوْتُ يَنْ تَرَائِبٍ وَتَوَاقٍ ^(٥)
 هَرَّتْ بِطَارِقَهَا ^(٦) هَرِيرٍ ثَعَالِبٍ
 بَدِهَتْ ^(٧) بَزَارٍ قَسَاوِرٍ طَرَّاقِ
 نَمَّ أَسْتَكَّانَتِ لِلْحِصَارِ مُلُوكِهِمْ
 ذَلًّا وَنَيْطًا ^(٨) حَلُوقِهِمْ بِخِنَاقِ

(١) منجدل : ملق على الأرض مصروع — والعلق : الدم (٢) الجبرير: جبل يشد

به البعير (٣) دفاق : تدفق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقوة

(٦) البطارقة : جمع بطريق ككبريت ، جاء في القاموس أنه القائد من قواد

الروم فتح يده عشرة آلاف رجل (٧) بدعت : فوجئت والقساور : الاسود ،

جمع قسورة (٨) نيط : علق

هَرَبَتْ وَأَسَمَتْ الْبِلَادَ عَشِيَّةً
لَمْ تَبْقَ غَيْرَ حُشَاشَةٍ الْأَرْمَاقِ (١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمَعْتَصِمُ ، أُذُنٌ مِنِّي ، فَدَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ
قَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ
مِنْ فِيهِ ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيُخْرَجَ إِلَى
النَّاسِ وَهُوَ فِي يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ .
وَحَدَّثَ الصُّوَلِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ : لَمَّا
وَلَّى الْمُنْتَصِرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ
فَنَآهَ بِالْخِلَافَةِ وَأَنشَدَهُ :

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمَلِكٍ مُحَمَّدٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمَجْدِدِ
هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَاءُ رَاحَتْ وَبَكَرَتْ
مُشْرَةً بِالرُّشْدِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ

(١) الأرماق جمع الرمق : وهو بقية الحياة . والحشاش والحشاشة بضم الحاء
فيها : بقية الروح في المريض والجريح

لِعَمْرِي لَقَدْ شَدَّتْ عُرَى الدِّينِ بَيْعَةً
 أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحَّدٍ
 هُنْتُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةً
 جَمَعَتْ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةٍ أَحَدٍ
 فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالسُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ فِي
 بَقَائِكَ بِهَاءَ لِلْمَلِكِ ، وَقَدْ ضَعُفَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ ، فَكَانَتِنِي
 بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ ، وَوَصَلَهُ
 بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنًا بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ،
 وَقَالَ فِي الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرِ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبَدْرُ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرُ ؟؟
 إِمَامٌ تَضَمَّنُ أَثْوَابَهُ عَلَى سَرْجِهِ قَعْرًا مِنْ بَشَرٍ
 حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ بِجُنْدِ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدَرِ
 فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَّةٌ يَرُوحُ^(١) بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَنْتَكِرُ

وَأَصْطَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَخَادِمٌ لَهُ

(١) الرواح : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل وقت يجمع الأول والآخر من النهار وأرادها وما يليها

فَأَمَّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدْ
 اسْتَحْسَنْتُ سَقَى هَذَا الخَادِمِ ، فَإِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فِي هَذَا
 فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْيَيْتُ صَبُوحِي فُكَاهَةً اللّٰهِي

وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي

فَأَزِرَ اللّٰهُ فِي مَكَامِنِهِ

مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنْعَصٍ نَاهِي

بَابِنِي كَرَمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقِي

مُوْتَرِرٍ بِالْمَجُونِ تِيَاهِي

يَسْقِيكَ مِنْ طَرَفِهِ وَمِنْ يَدِهِ

سَقَى لَطِيفٍ مُجْرِبٍ دَاهِي (١)

كَأَمَّا وَكَأَمَّا كَانَ شَارِبَهَا

حَيْرَانَ بَيْنَ الذُّكُورِ (٢) وَالسَّاهِي

وَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ فِي نَوَادِرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

(١) رجل داه : ذو حنق وأصالة رأى (٢) الذكور: المتذكر

محمد بن نصر قال : حَدَّثَنِي خَالِي أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ :
 قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ مِنْ آيَاتِ وَقَدْ عُمِّرَ :

أَمَا فِي ثَمَانِينَ وَفِيهَا
 عَذِيرٌ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْتَذِرْ
 وَقَدْ رَفَعَ اللهُ أَقْلَامَهُ
 عَنْ ابْنِ ثَمَانِينَ دُونَ الْبَشَرِ
 وَإِنِّي لَبِنٌ أُسْرَاءُ الْإِلَهِ
 فِي الْأَرْضِ نُسِبَ حُرُوبٍ (١) الْقَدْرِ
 فَإِنَّ يَقْضِي لِي عَمَلًا صَالِحًا
 أَثَابَ وَإِنْ يَقْضِي شَرًّا غَفَرَ
 وَقَالَ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أُسْرَاءِ اللهِ مُحْتَسِبًا
 فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قِضَاءِ اللهِ وَالْقَدْرِ
 إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وَفِيَتْ عِدَّتَهَا
 لَمْ تَبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَدْرِ

(١) في الاصل « حروف »

قُلْتُ : وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا ،
 الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ .
 حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ
 ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ
 الْحَسَنَاتُ وَتُحْمَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَّ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
 خَلَّتْ أُنَى وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَ
 وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الرَّجْسُ الْغَضَّ
 ضُ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمٌ شَدَاكَ (١)
 خَدَعٌ لِلْمَنَى تُعَلِّبِي فِيهِ
 لَكَ بِإِشْرَاقٍ ذَا وَبِهَجَّةٍ ذَاكَ

وَقَالَ :

لَا وَحُبِّكَ لَا أَصَا فِجُ بِالْذَّمِّ مَذْمَعًا

(١) شداك : رانحتك الطيبة

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أَسْتَرَا حَ وَإِنْ كَانَ مُوجِعًا
 كَبِدِي فِي هَوَاكَ أَسْدُ قَمِّ مِنْ أَنْ تَقَطَّعًا
 لَمْ تَدْعُ صُورَةَ الضُّعَى فِي السُّقْمِ مَوْضِعًا

وَقَالَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا وَصَالُ حَبِيبِ
 وَأَخَذَكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ (١) بِنَصِيبِ
 وَلَمْ أَرِ فِي الدُّنْيَا كَخَلْوَةِ عَاشِقِ
 وَبَذَلَهُ مَعْشُوقِ وَنَوْمِ رَقِيبِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ الْحَسَنَ بْنِ سَهْلٍ :

أَرَى الْأَمَالَ غَيْرَ مُعْرَجَاتٍ (٢)
 عَلَى أَحَدٍ سِوَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
 يُبَارِي يَوْمَهُ غَدَهُ مِمَّا حَا

كَلَّا الْيَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلٍ

(١) المشمولة : الحر ، أو الباردة منها ، أو المبردة في ريح الشمال

(٢) معرجات : « واقفات » يقال عرج عليه أى ميل وأقام

أَرَى حَسَنًا تَقَدَّمَ مُسْتَبِدًّا
بِيعَدٍ مِنْ رِيَّاسَتِهِ وَقَبِيلِ
فَإِنْ حَضَرَتَكَ مُشْكِلَةٌ بِشَكِّ
شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابِ فَصْلِ
سَلِيلٍ مَرَّازِبٍ^(١) بَرَعُوا حُلُومًا
وَرَأَحَ صَغِيرِهِمْ بِسَدَادِ كَهْلِ
مَأْوَكِهِمْ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبْرُوا
وَعَزَّوْا أَنْ تَوَازِيَهُمْ بِعَدْلِ^(٢)
لِيَهْنِكَ أَنْ مَا أَرْجَيْتَ^(٣) رَشْدًا^(٤)
وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
وَأَنَّكَ مُؤَيَّرٌ لِلْحَقِّ فِيمَا
أَرَاكَ اللَّهُ فِي قَطْعٍ وَوَصْلِ

(١) رؤساء الفرس مفردة مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول
بمصدر مجرور بمن محذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بغيرهم (٣) أرجيت الأمر :
آخرته مثل أرجأت فهو يهز ويلين (٤) وردت بالأصل « رشدا » والصواب
برشد بالرفع لأنه خبر أن وليس لانصب مسوغ

وَأَنْتَ لِلْجَمِيعِ حَيًّا رَيْعٌ
 يَصُوبُ عَلَيَّ قَرَارَةٌ^(١) كُلُّ مَحَلٍّ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَائِقَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :
 أُمَّكُمْ وَجَدِي فَمَا يَنْكَمُ
 بِمَنْ^(٢) لَوْ شَكَّوتُ إِلَيْهِ رَجِمُ
 وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ
 لَا أَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَسِمَ
 وَلِي عِنْدَ لِحْظَتِهِ رَوْعَةٌ
 يُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمَتَمِّمُ
 وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ
 مُجِيبٌ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمَ
 وَإِنِّي لَمَغْضٍ عَلَى لَوْعَةٍ
 مِنْ الشَّوْقِ فِي كَبِدِي تَضْطَرِّمُ
 عَشِيَّةً وَدَعْتُ عَنْ مَدْمَعٍ
 سَفُوحٍ وَزَفْرَةٍ قَلْبِ سَدَمٍ^(٣)

(١) القرارة : المكان المطعم من الأرض . والمحل : الجذب (٢) بمن متعلقة

بوجدى (٣) يقال سدم الرجل : ندم وحزن ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ
 سِوَى الدَّمْعِ يَغْسِلُ طَرْفَا مُكَلِّمِ
 سَيِّدِ كُرٍّ مِّنْ بَانَ أَوْطَانَهُ
 وَيَبْكِي الْمُقِيمِينَ مَن لَّمْ يُقِمِ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :

إِلَى خَازِنِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
 سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
 رَكِبْنَا غَرَائِبَ زَفَافَةَ^(١)
 بِدِجَلَةَ فِي مَوْجِهَا الْمَلْتَطِمِ
 إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُولَهَا^(٢)
 وَدُمُّ قَرَاقِيرِهَا^(٣) تَصْطَدِمُ
 وَصِرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
 تَيْمَمِبَا دَاغِبٌ أَوْ مَلَمٌ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرايب : أي سفن حالكة السواد . جمع غريبية

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا منا ظرف فقط لأنه لا جواب

لها فيما بعد (٣) القراير : السفن الطويلة العظيمة . جمع قرقور

مَبَارَكَةٌ شَادَ بُنْيَانَهَا
 بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَمِ
 كَانَ بِهَا نَشْرٌ كَافُورَةٌ
 لِيَرِدَ نَدَاهَا وَطِيبِ النَّسَمِ
 كَظَهَرَ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّعَا
 بِ صَابٍ ^(١) عَلَى مَتْنِهَا وَأَنْسَجَمَ
 مَبْرَأَةٌ مِنْ وَحُولِ الشَّتَاءِ
 إِذَا مَا طَمَى وَحَلَهُ وَأَرْتَكَمَ ^(٢)
 فَمَا إِنِ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
 يَمُرُّ الْمُهَوِينَا وَلَا يَلْتَعِمُ
 وَيَمْنِي عَلَى رِسْلِهِ آمِنًا
 سَائِمِ الشَّرَاكِ نَقِيَّ الْقَدَمِ
 وَاللَّيْنُونِ وَالضَّبِّ فِي بَطْنِهَا
 مَرَاتِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمِ

(١) صاب : انصب ونزل (٢) ارتكمت : اجتمع بعضه فوق بعض مع
 لاذحام وكثرة

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الْفَضَاءَ بِهِ إِنْ عَدَا
 بِطَوْدَى أَعَارِيْبِهِ وَالْمَجْمَ
 تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَانِهِ
 إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمِ
 وَفِي اللَّهِ دَوْخٌ ^(١) أَعْدَاءُهُ
 وَجَرَدٌ فِيهِمْ سِيُوفُ النَّقْمِ
 وَفِي اللَّهِ يَكْظِمُ مِنْ غَيْظِهِ
 وَفِي اللَّهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمَ
 رَأَى شَيْمَ الْجُودِ مَجْمُودَةً
 وَمَا شَيْمُ الْجُودِ إِلَّا قِسْمٌ
 فَرَّاحَ عَلَيَّ نَعْمٌ وَأَعْتَدَى ^(٢)
 كَانَ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعْمٌ

(١) دَوْخُ أَعْدَاءِهِ : أَذْهَمُ (٢) قَوْلُهُ : فَرَّاحَ عَلَيَّ نَعْمٌ وَأَعْتَدَى : أَي لَازِمٌ قَوْلُ

« نَعْمٌ » فِي الْفِدْوِ وَالرَّوَّاحِ ، وَالرَّادُ دَائِمًا

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَيَّ مَكْرُوهِهِ صَبْرٌ
فَأَغَضَيْتُ عَلَيَّ عَمْدِي وَقَدْ يُغْضِي الْقَتَى الْحُرُّ
وَأَدَّبْتُكَ بِالْهَجْرِ فَأَيُّ أَدَبِكَ الْهَجْرُ
وَلَا رَدُّكَ عَمَّا كَانَتْ مِنْكَ النُّصْحُ وَالزَّجْرُ
فَلَمَّا اضْطَرَّنِي الْمَكْرُوهُ وَأَشَدَّهُ بِي الْأَمْرُ
تَنَاولْتُكَ مِنْ ضُرِّي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
فَرَكَتَ جَنَاحَ الذُّلِّ لَمَّا مَسَكَ الضَّرُّ
إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ أَنْ رَأَى أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

وَوَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ لِشَيْءٍ جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيِّدِ،

فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضِبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدَبِهِ

وَقَدْ اسْتَجَرْتُ وَعَدْتُ مِنْ غَضَبِهِ

أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا مُعْتَصِمًا

أَنْتَى الْإِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِ

لَا وَالَّذِي لَمْ يُبْقِ لِي سَبِيًّا
 أَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبِيهِ
 مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ
 وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطْبِهِ

﴿ ٢ - الحسين بن عبد الله بن يوسف * ﴾

الحسين بن
 عبد الله
 البغدادي

ابن أحمد بن شبل أبو علي البغدادي . ولد في بغداد
 وبها نشأ ، وبها توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة .
 كان متبذراً بالحكمة والفلسفة ، خبيراً بصناعة الطب ، أديباً
 فاضلاً وشاعراً مجيداً ، أخذ عن أبي نصر يحيى بن جريو
 التكريتي وغيره . وهو صاحب القصيدة الرائية التي
 نسبت للشيخ الرئيس ابن سينا وليست له ، وقد دلت
 هذه القصيدة على علو كعبه في الحكمة والإطلاع على
 مكنوناتها ، وقد سارت بها الركببان وتداولها الرواة ، وهي :

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمَدَارُ
 أَقْصِدْ ذَا الْمَسِيرِ أَمْ اضْطَرَّارُ؟
 مَدَارُكَ قُلْنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ
 فَنِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ أَنْبَهَارُ^(١)؟
 وَفِيكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءُ
 سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهِ تَدَارُ؟
 وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
 مَعَ الْأَجْسَادِ يُذْرِكُهَا الْبَوَارُ^(٢)؟
 وَمَوْجُ ذِي الْمَجْرَةِ أَمْ فَرِنْدُ
 عَلَى لُجَجِ الذَّرَاعِ^(٣) لَهَا مَدَارُ
 وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شُعَاعًا
 بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
 وَطَوَّقُ النَّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
 هَلَالُكَ أَمْ يَدٌ فِيهَا سِوَارُ

(١) انبهار : مصدر انبهر الرجل : انقطع نفسه وتتابع من الأعياء ، وربما
 كان هذا الاقطار سببه العجب كما هنا (٢) البوار : الملاك (٣) في العيون :
 الدروع ، والذراع : منزل القمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة
 له جهة الشام ينزل فيها القمر ومبسوطة على اليمين « عبد الخالق »

وَأَفْلَازُ نَجْوَمِكَ أَمَّ حَبَابٍ
 تَوَلَّفُ يَبْنُهُ لَجْبُ غِرَارُ
 وَتَشْرُ فِي الْفَضَا لَيْلًا وَنَطْوَى
 نَهَارًا مِثْمَا يُطْوَى الْإِزَارُ
 فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدِيءُ الْبَرَايَا
 وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ^(١)
 تَبَادِي ثُمَّ تَخْنِسُ^(٢) رَاجِعَاتِ
 وَتَكْنِسُ^(٣) مِثْمَا كَنْسِ الصَّوَارِ^(٤)
 فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدُمُهَا صَعُودًا
 تَلْقَاهَا مِنَ الْغَرْبِ ائْتِدَارُ
 عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَايِهِ يَمْضِي
 طَوَالَ مِيٍّ وَأَجَالٍ قِصَارُ
 وَأَيَّامٍ تَعْرِفُنَا مَدَاهَا
 لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ^(٥)

(١) الفرار : حد السيف (٢) تخنس : تتوارى وتنبى (٣) كنس الطيبى
 واكتنس : دخل كناسه (٤) الصوار : القطيع من البقر (٥) من التشهير
 وهو الصيق

وَدَهْرٌ يَنْتُرُ الْأَعْمَارَ نَهْرًا
 كَمَا لِلْوَرْدِ فِي الرُّوضِ انْتِنَارُ
 وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعْتَ جَنِينًا
 غَدَتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُؤَارُ^(١)
 هِيَ الْعَشْوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ
 هِيَ الْعَجَاءُ مَا جَرَحَتْ جِبَارُ^(٢)
 فَمِنْ يَوْمٍ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمٍ
 بغيرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
 وَمِنْ نَفْسَيْنِ فِي أَخْذٍ وَرَدِّ
 لِرُوحِ الْمَرْءِ فِي الْجِسْمِ انْتِشَارُ
 وَكَمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ نَفُوسٍ^(٣)
 إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
 أَلَمْ تَكُ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
 فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْأُنْسَ النَّفَارُ

(١) الظُّؤَارُ : جمع ظئر : وهي الماطفة على ولد غيرها المرضعة له في الناس وغيرهم

(٢) الجِبَارُ : ملاقود فيها وليلاحظ أن هتيا خبر ما الموصولة الاولى وجبار خبر ما

الثانية « عبدالحق » (٣) تميزكم

فَإِنْ يَكُ - آدَمُ أَشَقَى بَنِيهِ
بِذَنْبِ مَالِهِ مِنْهُ أَعْتِذَارُ
وَلَمْ يَنْفَعَهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمُ
وَمَا نَفَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجَوَارُ
فَأُخْرِجَ ثُمَّ أُهْبِطَ ثُمَّ أَوْدَى
قُرْبُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ^(١)
فَأَذْرَكَهُ يَعْلَمُ اللهُ فِيهِ
مِنْ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ أَعْتِفَارُ
وَلَكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَقْوٍ
يَعِيرُ^(٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
لَقَدْ بَلَغَ العَدُو^(٣) بِنَا مَنَاهُ
وَحَلَّ بِآدَمِ وَبِنَا الصَّغَارُ^(٤)
وَبِنَا ضَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَى
وَلَا عَجَلٌ أَضَلَّ وَلَا خَوَارُ

(١) الشعار : ما يلي الجسد من اللباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يريد

يعير القوم بما فعل مدة تلو النهار الليل أي دائما (٣) أي إبليس (٤) الصغار :

الذل والهوان

فَيَا لَكَ أَكَلَةً^(١) مَا زَالَ مِنْهَا
 عَلَيْنَا نِقْمَةٌ وَعَلَيْهِ عَارٌ
 نَعَاقِبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وُلِدْنَا
 وَيُذَبِّحُ فِي حَسَا الْأُمِّ الحُورِ^(٢)
 وَتَنْتَظِرُ البِئْسَالِيَا وَالرَّزَايَا
 وَبَعْدُ فَلوَعِيدِ لَنَا أَنْتَظَارُ
 وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
 خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الوَجَارُ^(٣)
 فَأَذَا الإِمْتِنَانُ عَلَى وُجُودِ
 لِغَيْرِ المَوْجِدِينَ بِهِ الخِيَارُ
 وَكَانَ وُجُودُنَا خَيْرًا لَوْ أَنَا
 بُخَيْرٌ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَشَارُ
 أَهَذَا الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
 وَهَذَا الكَسْرُ لَيْسَ لَهُ انْجِبَارُ ؟

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو إلى أن

يفصل عن أمه (٣) الوجار : جعر الضب وغيره

تَحَيَّرَ فِيهِ سَكْلٌ دَقِيقٌ فَهَمٌّ
 وَلَيْسَ لِعَمَقِ جُرْحِهِمْ أَنْسِبَارٌ^(١)
 إِذَا التَّكْوِيرُ غَالٌ^(٢) الشَّمْسُ عَنَّا
 وَغَالٌ كَوَاكِبَ الْأَفُقِ اتْتِنَارُ
 وَبَدَّلْنَا بِهَيْدَى الْأَرْضِ أَرْضًا
 وَطَوَّحَ بِالسَّمَوَاتِ انْفِطَارُ^(٣)
 وَأَذْهَلَتِ الْمَرَاصِعُ عَن بَنِيهَا
 لِدَهْشَتِهَا وَعَطَّاتِ الْعِشَارُ
 وَغَشَى الْبَدْرُ مِن فَرَقٍ وَذُعْرٍ
 خُسُوفٌ لَيْسَ يُجَلَى أَوْ سَرَارُ^(٤)
 وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكُنَّ كُتُبًا^(٥)
 مَهِيلَاتٍ وَسَجَّرَتِ الْبِحَارُ^(٦)
 فَأَيْنَ ثَبَاتٌ ذِي الْأَبَابِ مِنَّا
 وَأَيْنَ مَعَ الرَّجُومِ^(٧) لَنَا أَصْطِبَارُ??

(١) إنسبار : خبر (٢) غال : أبعاد . ويريد إذا الشمس كورت بمعنى انتهت لانتهاه العالم (٣) إنشفاق (٤) السرار : من الشهر آخر ليلة وإظلام أواخره (٥) كتباً : جمع كتيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سجرت : ملئت أو امتدت (٧) الرجوم : جمع رجم : وهو ما يرمى من الحجارة ، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عُقُولُ ذِي الْأَفْهَامِ مِمَّا
 يَرَادُ بِنَا وَأَيْنَ الْإِعْتِبَارُ ??
 وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبٌّ كَانَ فِيْنَا
 ضِيَاؤُكَ مِنْ سِنَاهُ مُسْتَعَارُ?
 وَلَا أَرْضٌ عَصِيَّةٌ وَلَا سَمَاةٌ
 فَفِيَا يُغُولُ (١) أَنْجَمَاهَا أَنْكَدَارُ
 وَقَدْ وَافَتْهُ طَائِعَةٌ وَكَانَتْ
 دُخَانًا مَا لِقَايَرِهِ (٢) شَرَارُ
 قَضَاهَا سَبْعَةٌ وَالْأَرْضُ مَهْدًا
 دَحَاهَا فَهِيَ لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
 فَمَا لِسَمَوٍ مَا أَعْلَى أَنْتَهَاءِ
 وَمَا لِعُلُوٍّ مَا أَرْضَى فَرَارُ
 وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
 لِمَنْ يَخْشَى أَنْعَاطُ وَأَزْدِجَارُ

(١) يقول: يهلك (٢) القاتر: ذو القتر والغبرة

وَقَالَ :

بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ كَوْنَا (١) ضَبَابَاتُ
 فَلَا تُلْمِنِي فَمَا تُغْنِي الِئَامَاتُ
 لَا تَبْعَدَنَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
 أَيَّامٌ لَهْوٍ عَهْدِنَاهَا وَئِيَلَاتُ
 فَكَمْ قَضِينَا لُبَانَاتِ (٢) الشَّبَابِ بِهَا
 غَمًّا وَكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ
 مَا مَكَّنْتَ دَوْلَةَ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
 فَانْعَمَ وَلَدًا فَإِنَّ العَيْشَ تَارَاتُ
 قَبْلَ أَرْتِجَاعِ اللَّيَالِي فَهِيَ عَارِيَةٌ
 فَأَيْمًا مَنَحَ الدُّنْيَا غَرَامَاتُ
 قُمْ فَاجْلُ فِي فَلَكَ البُسْتَانِ شَمْسٌ ضُحِي
 بَرُوجَهَا الزُّهْرُ وَالْجَامَاتُ (٣) دَارَاتُ
 لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَاعِيَ الحِمَامِ بِنَا
 نَقَضِي وَأَنْفُسَنَا مِنْهَا رَوِيَّاتُ (٤)

(١) كونا : اسم بلد (٢) اللبانات : الحاجات من غير فاقة بل من همة ، جمع لبانة (٣) الجامات الكؤوس ، ودارات ، أى هالات (٤) رويات : ممتلئة

بِمِ النَّعْلُ لَوْلَا الرَّاحُ فِي زَمَنِ
أَحْيَاؤُهُ فِي سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ ؟

بَدَتْ نُحْيِي فَقَابِلْنَا تَحِيَّتَهَا
وَقَدْ عَرَاهَا لُحُوفِ الْمَرْجِ رَوْعَاتُ

مَدَّتْ أَشِعَّةَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ

فَلَاخَ فِي سَاقِ سَاقِيهَا خَلَاخِلُ مِنْ
تَبْرِ وَفِي أَوْجِهِ النَّدْمَانِ شَارَاتُ

قَدْ وَقَعَ الصَّفْوُ سَطْرًا مِنْ فَوَاقِعِهَا
« لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرَّاحِ الْمَسْرَاتُ »

خُذْ مَا تَعْجَلْ وَاتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ
وَكَنْ لَيْبِيًّا فَلِلتَّأخِيرِ آفَاتُ

وَالسَّعَادَةُ أَوْقَاتُ مُقَدَّرَةٌ
فِيهَا السُّرُورُ وَاللَّاحِزَانِ أَوْقَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانَ بِاللَّهِ خَلِيًّا
 نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمَهَا
 أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةً
 عَلَيَّ كَبِدِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمَهَا
 فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَفَّسْتُ
 عَلَيَّ كَبِدِي حَرَاءٌ قَلْتُ هُمُومَهَا

وَقَالَ :

لِيَكْفِيكُمْ مَا فِيكُمْ مِنْ جَوِيٍّ (١) نَلَقِي
 فَمَهْلًا بِنَا مَهْلًا وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا
 وَحُرْمَةً وَجَدِي لَأَسَاوَتْ هَوَاكُمْ
 وَلَا رُمْتُ مِنْهُ لَأَفْكَكَاءٌ وَلَا عِتْقًا
 سَأَزْجُرُ قَلْبًا رَامَ فِي الْحُبِّ سَلْوَةً
 وَأَهْجُرُهُ إِن لَمْ يَمُتْ بِكُمْ عِشْقًا
 صَحِبْتُ الْهَوَى يَاصْبَاحِ حَتَّى أَلْفَتْهُ
 فَأَاضَنَاهُ لِي أَشْفَى وَأَفْنَاهُ لِي أَنْبَى

(١) أي ما نلقاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرُ مَوْجُودٌ وَلَا الشُّوقُ بَارِحٌ
 وَلَا أَدْمَعِي تُعْطِي لَهْبِي وَلَا تَرْقَا (١)
 أَخَافُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرَخَى سُدُولَهُ (٢)
 عَلَى كَبِدِي حَرْقًا وَمِنْ مُقَلَّتِي فَرْقًا
 أَيْجَلُ أَنْ أُجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
 فَيَنْعَمَ طَرْفِي وَالْفَوَادُ بِكُمْ يَشْقَى ؟
 أَحْظَى هَذَا أَمْ كَذَا كُلُّ عَاشِقٍ
 يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيَظْمَى فَلَا يُسْقَى ؟
 سَلِ الدَّهْرَ عَلِّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمَانًا
 فَلَمْ أَرَ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَبْقَى

وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيْتُ بِجَهْلِهِ
 أَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
 وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْحِلْمِ وَالْجَبَا
 عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

(١) ترقا : تسكن (٢) سدوله : أستاره ، أى ظلماته ، جمع سدل

وَإِنْ كَانَ مِنِّي فِي الْفَطَانَةِ وَالْحِجَابِ
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمَثَلِ

وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لِنَدَى الْهُوَى
عَلَى أَنْ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ قَذَابُ
أَعِيفُ وَبِي وَجْدٌ وَأَسْلُو وَبِي جَوَى
وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظَمُ وَإِهَابُ^(١)

وَأَنْفُ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِي كَاعِبُ
بِلِحْظٍ وَأَنْ يُرَوَى صَدَايَ رُضَابُ^(٢)
فَلَا تُنْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى
فَحِينَ تَجْمُوعُ الضَّارِيَاتُ مُهَابُ

وَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ مِنَّا غَيْرُهُ
مُتَكَوِّنٌ وَالْحَسُّ^(٣) مِنْهُ مَعَارُ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الريق (٣) كانت في الاصل . والحسن فيه .

ولكن لا يستقيم المعنى إلا بما غيرت إليه

مُتَصَرِّفٌ وَوَلَهُ الْقَضَاءُ مُصَرِّفٌ
 وَمَسِيرٌ (١) وَكَانَهُ مُخْتَارٌ
 طَوْرًا تُصَوِّبُهُ الْحُظُوظُ وَتَارَةً
 خَطًّا تُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ
 تَعْنَى بِمَسِيرَتِهِ وَيُبَصِّرُ بَعْدَمَا
 لَا يَسْتَرِدُّ الْفَائِتَ اسْتَبْصَارٌ
 وَتَرَاهُ يُؤْخِذُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ
 وَيُرْدُ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْمِقْدَارُ
 فَيَظَلُّ يُوسِعُ بِالْمَلَامَةِ نَفْسَهُ
 نَدَمًا إِذَا عَبَيْتَ بِهِ الْأَفْكَارُ
 لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ (٢)
 حَتَّى يَلْبِيَنَّهُ لَهُ الْأَصْدَارُ (٣)

وَقَالَ :

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَتَى
 إِنَّ الْهَمَّومَ ضَيْوْفٌ أَكَلَهَا الْمُهْجُ

(١) كانت في الاصل « ونخير » ولكنها لا تقيم معنى البيت (٢) ورد الماء :

أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : رجع عنه

فَالْخَطْبُ إِنْ زَادَ يَوْمًا فَهُوَ مُنْتَقِصٌ
 وَالْأَمْرُ إِنْ ضَاقَ يَوْمًا فَهُوَ مُتَفَرِّجٌ
 فَرَوْحَ النَّفْسِ بِالتَّعْلِيلِ تَرْضَى بِهِ
 وَأَعْلَمُ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةٍ فَرَجٌ
 وَقَالَ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبْحُ بِثَلَاثَةٍ
 سِرٍّ وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبٍ
 فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
 بِمَكْرٍ وَبِحَسَدٍ وَمُكْذَبٍ
 وَقَالَ :

وَعَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ فَاعْتَبِ الْمَرْءُ
 وَحَازِرُ بَرٍّ يَصِيرُ عُقُوقًا
 كَمْ صَدِيقٍ بِالْعَتَبِ صَارَ عَدُوًّا
 وَعَدُوٍّ بِالْحَلِيمِ صَارَ صَدِيقًا
 وَقَالَ :

ثَقَلَتْ زُجَاجَاتٌ أَتَتْنَا فَرَّغًا
 حَتَّى إِذَا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ

خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بِالْأَزْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يَعْوِضُ اللَّهُ مَالًا أَنْتَ مُتْلِفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتَلَفْتَهَا عِوَضُ

وَقَالَ :

قَالُوا الْقِنَاعَةُ عِزٌّ وَالْكَفَافُ^(١) غِنَى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ حِرْصُ الْمَرْءِ وَالطَّمَعُ
صِدْقٌ مِنْ رِضَاهُ سَدٌّ جَوْعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِبهُ^(٢) فَمَاذَا مِنْهُ يَقْتَنِعُ ؟

(١) الكفاف من الرزق : ما كف عن الناس وأغنى (٢) صدقنا ما يقولون
أن في القناعة والكفاف غنى ، ولكن أردونا من رضى فزال جوعه إن لم يصبه
هذا الرضا بالسوء ويضره ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الخالق »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تَجْزَعُ مِنْ دَمِّ عِي إِذَا فَاضَ فَصْنُهُ
 أَوْ تَكُنْ مَجْدَتَ (١) يَوْمًا سَيِّدًا يَغْفُو فَكُنْهُ
 أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ
 كُلُّ ذَنْبٍ فِي الْهَوَى يَفُ فَرُّ لِي مَا لَمْ أَخْنَهُ

وَقَالَ يَرْثِي أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ انْقِضَاءُ (٢)

مَا لِحِيٍّ مِنْ بَعْدِ مَيْتٍ بَقَاءُ
 لَا لِبَيْدٍ بِأَرْبَدٍ (٣) مَاتَ حُزْنًا

وَسَلَّتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخُنْسَاءُ

مِثْلَ (٤) مَا فِي التُّرَابِ يَبْلَى الْفَتَى فَادَّ

حُزْنٌ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبُسْكَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبْقُوا

غُصَصًا لَا يُسِيفُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) في الأصل جعدت (٢) في الأصل : القضاء (٣) أريد : آخر لبيد

(٤) مثل معول لبيد التي في الشطر الثاني

إِنَّمَا نَحْنُ بَيْنَ ظَفَرٍ وَنَابٍ
 مِنْ خُطُوبِ أَسْوَدِ هَنْ ضِرَاءِ (١)
 نَتَمَنَّى فِي الْمَنَى قِصْرَ الْعَمَةِ
 بِرِ فَنَعْدُو بِمَا نَسَرُّ نَسَاءِ (٢)
 صِحَّةُ الْمَرْءِ لِلِسَقَامِ طَرِيقٌ
 وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
 بِالَّذِي تَفْتَدِي نَمُوتُ وَنَحْيَا
 أَقْتَلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
 مَا لَقِينَا مِنْ غَدْرِ دُنْيَا فَلَا كَا
 نَتْ وَلَا كَانَ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ
 رَاجِعٌ جُودُهَا عَلَيَّهَا فَهَمَّا
 يَهَبُ الصَّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ
 كَيْتَ شِعْرِي حُلْمًا تَمْرُهُ بِنَا الْأَيْدِ
 يَامُ أُمَّ لَيْسَ تُعْقَلُ الْأَشْيَاءُ

(١) ضراء : مودة الصيد والجرأة عليه (٢) غدا بمعنى صار ، والمعنى : فتصير

مساءين بما كنا نسر به

مِنْ فَسَادٍ يَجْنِيهِ لِلْعَالَمِ الْكَوْنِ
 نُنُومًا فَمَا لِلنَّفُوسِ مِنْهُ أَتَقَاءُ
 قَبِيحٌ اللَّهُ لَذَّةٌ لِشِقَانَا
 نَالَهَا الْأُمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ
 نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلِمِ الْفَقْدَ
 سِرًّا فَأَيُّجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ
 وَقَلِيلًا مَا تَصْحَبُ الْمُهْجَةُ الْجِنْدَ
 مَمَقِيمِ الْأَسَى وَفِيمَ الْعِنَاءُ ؟؟
 وَلَقَدْ أَيْدٍ أَلَاةٌ عُقُولًا
 حُجَّةٌ الْعُودِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ
 غَيْرَ دَعْوَى قَوْمٍ عَلَى الْمَيْتِ شَيْئًا
 أَنْكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْعِيَانِ (١) خِلَافٌ
 كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَقِيمُ الْخَفَاءُ ؟

(١) العيان : الماينة لا شك فيها .

مَا دَهَانَا مِنْ يَوْمِ أَحْمَدَ إِلَّا
 ظِلْمَاتٌ وَمَا أَسْتَبَانَ ضِيَاءُ
 يَا أَخِي عَادَ بِعَدِكَ الْمَاءُ سُمًّا
 وَتَسْمُومًا ذَاكَ النَّسِيمُ الرُّخَاءُ (١)
 وَالذُّمُوعُ الْغِزَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَنْزِ
 فَمَسِ نَارًا تُثِيرُهَا الصُّعْدَاءُ
 وَأَعْدُ الْحَيَاةَ غَدْرًا وَلَوْ كَا
 نَتْ حَيَاةٌ يَرْضَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
 أَأَيْنَ نَلِكِ الْخِلَالِ وَالْحَزْمِ أَأَيْنَ آ
 حَزْمٌ أَأَيْنَ السَّنَاءِ أَأَيْنَ الْبِهَاءِ ??
 كَيْفَ أَوْدَى النَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلِّ
 لِ وَشِيكَاً وَزَالَ ذَاكَ الْغِنَاءُ ؟
 أَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقْتَضِي مِنْ لِسَانِ
 فِي مَقَامٍ مَا لِلْمَوَافِي أَنْتِضَاءُ ؟

(١) الرخاء بالفم : الريح اللينة لا تتحرك شيئاً .

كَيْفَ أَرْجُو شِفَاءَ مَا بِي ؟ وَمَا بِي
 دُونَ سُكْنَائِي فِي تَرَاكِ شِفَاءِ
 أَنِّي ذَاكَ الرَّوَّاحُ وَالْمَنْطِقُ الْجَزْ
 لُ وَأَنِّي الْحَيَاءُ أَنِّي الْإِبَاءُ ؟
 إِنَّ مَحَا حُسْنِكَ التُّرَابُ فَمَا لِلدُّ
 دَمَعِ يَوْمًا مِنْ صَحْنِ كُحْدِي أَنْحَاءِ
 أَوْ تَيْنٍ لَمْ يَبِينِ قَدِيمٌ وَدَادِي
 أَوْ تَمَّتْ لَمْ يَمِتْ عَلَيْكَ التَّنَاءُ
 شَطْرٌ (١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشُّطْرُ بَاقٍ
 يَتَمَنَّى وَمِنْ مَنَاءِ الْفَنَاءِ

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أرزنه ، ليت الذين يتناولون هذا الضرب من
 القول يحدون حدو ابن يوسف ، ويتخذونه قدوة ويسوقون القول على غرارهِ ، والله
 لكأني أمر بقوله فأطرب للبعاني الأخاذة بالقول ، وأتمثل الفلسفة الواضحة لا تهم
 التي يفترب فيها الفلاسفة ، وأخضع للحكمة يجلوها في أبي لباسها ، وأذعن لتشيبياته
 الحكمة ، وسيشاركني في هذا القول من يفهم شعره الذي مر ويتدبره ، فإن الممان
 السامية تنبجس من كل لفظ فيه « عبد الحائقي »

إِنْ تَكُنْ قَدَمْتَهُ أَيْدِي الْمَنَايَا
 فَإِلَى السَّابِقِينَ تَمَضِي الْبَطْلَانُ
 يُدْرِكُ الْمَوْتَ كُلَّ حَيٍّ وَلَوْ أَخَذَ
 بَفْتَهُ عَنْهُ فِي بُرْجِهَا الْجُوزَانُ
 كَيْتَ شِعْرِي وَلِلْبَيْلَا كُلُّ مَخْلُوقٍ
 فِي عِمَادَا تَمِيزُ الْأَنْبِيَاءُ ؟
 مَوْتُ ذِي الْحِكْمَةِ الْمُفْضَلِ بِالنُّظْرِ
 قِ وَذِي الْعُجْمَةِ الْبَهِيمِ سَوَاءُ
 لَا غَوِي لِفَقْدِهِ تَبْسِيمُ الْأَرْضِ
 ضُ وَلَا لِلتَّقِي تَبْكِي السَّمَاءُ
 كَمْ مَصَابِيحٍ أَوْجُهُ أَطْفَاءَتْهَا
 تَحْتِ أَطْبَاقِ تَرْبِهَا الْبَيْدَاءُ (١)
 كَمْ بَدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْفَاءَتْ
 وَادٍ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ (٢)

(١) البيداء : الفلاة (٢) العفاء : التراب

كَمْ حَمَا عِزَّةَ الْكَوَاكِبِ نَعِيمٌ
 ثُمَّ أَخَفَّتْ ضِيَاءَهَا الْأَنْوَاءُ
 إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ إِثْرَ مَاضٍ
 بَدَأَ قَوْمٌ لِلْآخِرِينَ أَنْتَهَاءُ

وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ مَحْبُوبٌ فَجِئْتُ بِهِ
 وَفِي الصَّبَا وَأَرَادُوا عَنْهُ سُلُوَانِي (١)
 ثَانِيهِ فِي الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
 مِنْ أَيْنَ لِي فِي الْمَوَى الثَّانِي صَبَا ثَانِي؟

وَقَالَ :

وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمَنَى
 وَمَا سُكُّ مَنْ يُعْطَى الْمَنَى بِمُسَدِّدٍ
 لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضِينٍ أَلَا أَرْجِعِي
 وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ آتِينَ أَلَا أَبْعِدِي

(١) السلوان : اللسان

﴿ ٣ - الحسين بن عبد الله بن رواحة * ﴾

أَبْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ
 الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ، وَوَلِدَهُ بِحَمَّاتٍ وَنَشَأَ بِهَا،
 وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً وَأَشْتَغَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ
 الْحَدِيثَ مِنَ الْخَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرٍ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخَرِينَ.
 وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى
 دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرَجٍ عَكَا فُقُتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَوَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ
 مَهْنَةً بِهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ بَعِيدَ النَّحْرِ
 سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُخِيماً بِمَرَجٍ
 فَاقُوسَ :

الحسين بن
 عبد الله
 الأنصاري

لَقَدْ خَبَرَ التَّجَارِبَ مِنْهُ حَزْمٌ

وَقَلْبَ دَهْرُهُ ظَهراً لِبَطْنِ

(٥) لم نعد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

فَسَاقَ إِلَى الْفَرَنْجِ الْخَيْلَ بَرًّا
 وَأَذَرَ كَهْمَهُ عَلَى بَحْرِ لِسْفِنِ
 وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِيَ بِالْجَوَارِي
 يَمْدَنَ بِكُلِّ قَدٍّ مَرْجَحِنِ (١)
 يَزِيدُهُمْ أَجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُوْسًا
 فَعِرْنَانَ (٢) يَنُوحُ عَلَى مِرْنِ (٣)
 زَهَتْ إِسْكَندَرِيَّةٌ يَوْمَ سَيَقُوا
 وَدَمِيَّاطُ إِلَى الْمِينَا بَغِينِ (٤)
 يَرُونَ خِيَالَهُ كَالطَّيْفِ يَسْرِي
 فَلَوْ هَجَعُوا أَتَانُمْ بَعْدَ وَهْنِ (٥)
 أَبَادَهُمْ تَخَوُّفُهُ فَأَمْسَى
 مَنَامٌ لَوْ يَلِيْتُهُمْ بِأَمْنِ

(١) مرجحن : مائل مهتز (٢) المرنان : الرمح الصلب اللدن الشديد

(٣) المرن : القوس الكثيرة الرنين (٤) الغين : الخديعة والبيع والشراء والمراد

هنا القهر والغلب وهو راجع لسيفوا (٥) الوهن : الهزيع من الليل . وفي هذا

البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
 فَصَارُوا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَرَهْنٍ
 أَقَامَ بِأَلِ أَيُّوبَ رِبَاطًا
 رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةُ ضَيْقَ سِجْنِ
 رَجَا أَقْصَى الْمُلُوكِ السَّلْمَ مِنْهُمْ
 وَلَمْ يَرَ جُهْدَهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
 فَاتَّقَى السَّلْمَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرَاهًا
 وَلَمْ يَرَ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمْنَى
 وَقَالَ يَرْثِي الْخَافِظَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ، وَأَنْشَدَهَا
 بِجَامِعِ دِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ :
 ذَرَا^(١) السَّعَى فِي نَيْلِ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ
 مَضَى مَنْ إِلَيْهِ كَلَتْ شُدُّ الرِّوَاكِحِ
 فَقَوْلَا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
 بِنَارِ أَسَى أَوْ سُحْبِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

وَتَمْزِيْقِ جَبَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ
 بِزَفْرَةٍ بَالِكٍ أَوْ بِحَسْرَةٍ ثَاكِلِ
 خَائِلِينَ بِهِ لِلرَّكْبِ وَأُسْتَوْقِفِ السَّرَى (١)
 لِقَصَادِهِ مِنْ قَبْلِ طَىِّ الْمَرَاكِحِ
 وَقُلْ غَابَ بَدْرُ الْمُنِيِّ عَنِ أَنْجُمِ الدُّجَى
 وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفَاكِ
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارًا وَمَنْ يَرِدُ
 سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلِقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
 وَهَبِكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ مِنْ رُوَاتِهِ
 فَلَيْسَ عَوَالِي صَحْبِهِ بِنَوَازِلِ (٢)
 فَقَدْ فَاتَكُمْ نُورُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ
 وَنُورُ التَّقَى مِنْهُ وَنُجُجُ الْوَسَائِلِ
 وَمَا حَظُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ نَصْلُ صَارِمِ
 رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غَمِّهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) في الأصل «البرى» (٢) كذا عند ابن عساكر ، وبالأصل «فيرنازل»

لَيْبِكَ عَلَيْهِ مَنْ رَأَاهُ وَمَنْ حَوَى
 هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
 وَيَقْضِي أَسَى مَنْ فَاتَهُ الْفَضْلُ عَاجِلًا
 بِرُؤْيَيْهِ وَالْفَوْزُ فِي سُكْلِ عَاجِلِ
 أَسِفْتُ لِإِزْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
 عَلَيْهِ وَتَسْوِيفِ إِلَى عَامٍ قَائِلِ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِذْرَاكِ مِثْلِهِ
 لَأَزْرَوْا عَلَيَّ سِنَّ الصَّبَا بِالْأَمَائِلِ
 فَيَا لِمُصَابِ عَمِّ سِنَّةٍ أَحْمَدِ
 وَأَحْرَمِ (١) مِنْهَا كُلُّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
 خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرِ خَلَّتْ كُلُّ بَلَدَةٍ
 بِهَا مِنْ نَظِيرٍ لِلْإِمَامِ مِمَّا نِلِ
 وَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَافِظِ الْعِلْمِ شَاغِرًا (٢)
 بِأَلَا حَافِظٍ يَهْدِي بِهِ كُلُّ بَاقِلِ

(١) أحرم « لفية » في حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خاليا لم يبق أحد يحميه ويضبطه ، وياقل : رجل يضرب به المثل في العي أو ياقل من بقل الصبي نبت الشعر بوجهه وهذا أوفق « عبد الخالق »

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ ضَلَّ مَذْمُومًا جَاهِلًا
 وَقَدِمَ^(١) لَمَّا أَنْ مَضَى كُلَّ خَامِلٍ
 خَلَّتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ^(٢) نَاصِرٍ
 فَأَيُّ سِرٍّ مَالَأَقْتَنَهُ بِدْعَةُ جَاهِلٍ
 نَحَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةً
 فَأَصْبَحَ يَنْبِي^(٣) عَنْهُ كُلُّ مُجَادِلٍ
 وَأَيْدٍ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةِ
 فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ
 وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مُحْفِلٍ
 فَأَرَوَى بِمَا يَرَوَى^(٤) ظِمَاءَ الْمُحَافِلِ
 وَسَدَّ مِنْ التَّجْسِيمِ^(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
 وَرَدَّ مِنْ التَّشْبِيهِ شُبُهَةً بَاطِلٍ

(١) نائب الفاعل كل خامل ، وفاعل مضى مستتر جوازا يعود على الحافظ المرثي
 (٢) أي دفع (٣) أي يبعد (٤) يروي : كذا وردت بالأصل مضبوطة
 الياء بالفم والصواب الفتح (٥) قول لطائفة من الملاحدة يثرون من القول
 ما يفهم منه تجسيم الذات العلية

وَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى فِكْمَ مِنْ أَسِنَّةٍ
 مَرَكَبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلٍ (١)
 وَإِنْ مَالَ قَوْمٌ وَأَسْتَمَلُوا رِعَاعَهُمْ
 بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلٍ
 أَرَى الْأَجْرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
 سِوَى الْإِثْمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِي الثَّوَاكِلِ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْكِي إِمَامًا لِدِينِهِ
 كَبَاكٍ لِدُنْيَاهُ عَلَيَّ فَقَدْ رَاحِلٍ
 فَيَا قَلْبُ وَأَصِلْهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
 وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَأَبِلٍ
 وَحَيُّ ثَوَاهُ الدَّهْرَ أَهْنَى تَحِيَّةٍ
 مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
 أَعْنِي عَلَيَّ نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
 قَرِيبٌ ثَوَاءً (٢) فِي الثَّرَى وَالْجَنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح . والكلام على التجوز (٢) أي إقامة ،

والثرى : التراب ، والجنادل : الأحجار الضخمة .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالذَّمْعِ سَبِيلٌ لِحُبِّهِ
 لَضَنَّ عَلَى حَمْدِهِ بِهِ سُكُّ بِأَخْلٍ
 مَضَى مِنْ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى كَانَ شَاغِلًا
 لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ سُكُّ شَاغِلٍ
 لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رِزْيَةٌ
 وَكَانَ لَهُ بِالنُّصْحِ أَفْضَلُ شَامِلٍ
 وَفَضْلٌ يَنْ السَّالِفِينَ أَطَّلَاعُهُ
 عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النَّقْصَ عَنْ سُكُّ فَاِضِلٍ
 وَأَصْبَحَ فِي تَقْدِيرِ الرِّجَالِ مُمِيزًا
 بِغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمَسَاجِلٍ
 وَأَكْمَلُ تَارِيخًا لِحُلُقِ جَامِعًا
 لِمَنْ حَلَمَهَا مِنْ كُكُلِ شَهْمٍ وَكَامِلٍ
 فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
 بِخُطْبَتِهِ فِي الْكُتُبِ أَخْطَبَ قَائِلٍ

وَمِنْهَا :

طَوَى الْمَوْتَ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنُّهْيَ
 وَكَسَبَ الْمَعَالِيَ وَأَجْتَنَبَ الرَّذَائِلَ
 وَأَجْعَفَ فِيهِ ^(١) الْعَالَمِينَ بِمُقَدِّمِ
 صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ مُحْلِحِ ^(٢)
 وَكَانَ غَيُورًا ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدِ
 وَأَدْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلِ
 وَأَحْرَمَ مِنْهُ ^(٣) الدِّينَ أَشْرَفَ صَائِنِ
 لَهُ وَلَدَفَعَ الزَّيْغَ أَعْظَمَ صَائِلِ
 وَلَمْ أَرِ تَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَتَقْصِهَا
 بِمَوْتِ إِمَامِ عَالِمِ ذِي فَضَائِلِ
 أَبَا الْقَاسِمِ الْأَيَّامِ قِسْمَةَ حَاكِمِ
 قَضَى بِالْفَنَاءِ فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلِ

(١) في الأصل : منه (٢) المحلح : الجريء المتقدام الجسور

(٣) أحرم بالبناء للجهول بمعنى محرم « لغية » وقد وردت في هذه التصيدة

قبل ، وفي الأصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أُعْزَى الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
عِزًّا سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفَاضِلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا أَنْتَفَعَ الْوَرَى
بِعَامِيكَ وَأَسْتَعْلَى عَلَى الْمُنْتَطَاوِلِ^(١)

وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَحْلُو لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَيَبِينَكَ اللَّهُ فِي الْحِسَابِ

وَقَالَ:

لَأَمُوا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةِ
إِنْ كَانَ وَصِلٌ فَالْمَنَى أَوْ كَانَ هَجْرٌ فَالشَّهَادَةُ
وَعَكْسُهُ فَقَالَ:

يَا قَلْبُ دَعِ عَنْكَ الْهَوَى قَسْرًا
مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرًا
أَصْنَعْتَ دُنْيَاكَ بِهَجْرَانِهِ
إِنْ نِلْتَ وَصْلًا صَنَاعَتِ الْآخِرَى

(١) قد مرت القصيدة كلها وما راعى منها شيء ويخيل إلى أنها كلام قد رس
وصفا على أنه رس أميل إلى السقوط منه إلى البقاء . « عبد الخالق »

وَقَالَ :

وَالزَّنْبُورُ وَالْبَازِي جَمِيعًا
لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفَقُ
وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْنَطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْنَطَادُهُ الزَّنْبُورُ فَرَقُ

﴿ ٤ — الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد * ﴾

الأستاذ مؤيد الدين أبو إسماعيل الأصهباني المعروف

الحسين بن
علي
الأصهباني

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠

تقتطف منها ما يأتي قال :

كان خزير النفل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . ذكره السمعاني في نسبة للنثى من كتاب الأنساب وأتى عليه وأورد قطعة من شعره في صفة الشعة ، ولطفرائي المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى في تاريخ إربل وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة إربل مدة ، وذكر الهادي الكاتب في كتاب نصره الفترة وعصره الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية : أن الطفرائي المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد الساجوق بالموصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالتقرب من همدان وكانت النصره لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب علي بن أحمد بن حرب السبيري فقال الشهاب أسعد وكان طفرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد يعني الأستاذ ، فقال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، فقتل ظلما وقد كانوا خفوا —

بِالطُّغْرَائِيِّ نِسْبَتَهُ إِلَى مَنْ يُكْتَبُ الطُّغْرَاءُ ، وَهِيَ الطَّرَّةُ
 الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاشِيرِ فَوْقَ الْبِسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْجَلِيِّ
 تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَالْقَابَةَ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَبِيَّةٌ مَحْرُفَةٌ
 مِنَ الطَّرَّةِ ، كَانَ آيَةٌ فِي الْكِتَابَةِ وَالشُّعْرِ ، خَيْرًا بِصِنَاعَةِ
 الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفٌ أَضَاعَ النَّاسُ بِمُزَاوَلَتِهَا أَمْوَالًا
 لَا تُحْصَى ، وَخَدَّمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسِلَانَ ،
 وَكَانَ مُنْشِيَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلِّيَ دِيْوَانَ
 الطُّغْرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيْوَانَ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ
 السَّاجُوقِيَّةُ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَنَقَّلَ فِي

منه ولا قبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة
 وخمسة و قيل إنه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره
 ما يدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لانه قال وقد جاء مولود .

هذا الصغير الذي واني على كبرى أفر عيني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها في صنعة الحجر

والله تعالى أعلم بما طاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السبيري الوزير
 المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسة في السوق ببغداد عند المدرسة
 النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائي المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطغرائي بضم
 الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء هذه النسبة إلى من يكتب الطغري

المناصب والمرايب ، وتولى الاستيفاء ورشح للوزارة ،
ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يماثله
في الإنشاء سوى أمين الملك أبي نصر العتيبي . وله في
العربية والعلوم قدر راسخ^(١) ، وله البلاغة والمعجزة في
النظم والنثر .

قال الإمام محمد بن المهيم الأصفهاني : كشف الأستاذ
أبو إسماعيل بدكاثة سر الكيمياء ، وفك رموزها وأستخرج
كنوزها ، وله فيها تصانيف منها : جامع الأسرار
وكتاب تراكيب الأنوار ، وكتاب حقائق الاستشادات
وكتاب ذات الفوائد ، وكتاب الرد على ابن مينا في
إبطال الكيمياء^(٢) ، ومصايح الحكمة ، وكتاب مفاتيح
الرحمة . وله ديوان شعر وغير ذلك . ولد سنة ثلاث
وخمسين وأربعمائة ، وقيل في الوقعة التي كانت بين
السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة

(١) راسخ : ثابت لا يززع (٢) الذي يقول بأبطال الكيمياء هو ابن

حينا ، وأما الطبرائي فيدعي صحتها

خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةً ، وَقَدْ جَاوَزَ السِّتِينَ ، وَرَوَى أَنَّهُ
لَمَّا عَزَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى قَتْلِ الطُّغْرَايِيِّ أَمَرَ بِهِ أَنْ
يُشَدَّ إِلَى شَجَرَةٍ وَأَنْ يَقِفَ تِجَاهَهُ جَمَاعَةٌ بِالسَّهَامِ ، وَأَنْ يَقِفَ
إِنْسَانٌ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَكْتُبُ مَا يَقُولُ . وَقَالَ لِأَصْحَابِ
السَّهَامِ لَا تَرْمُوهُ حَتَّى أُشِيرَ إِلَيْكُمْ ، فَوَقَفُوا وَالسَّهَامُ
مُفَوَّقَةٌ لِرَمِيهِ فَأَنشَدَ الطُّغْرَايِيُّ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ :
وَلَقَدْ أَقُولُ لَنْ يُسَدَّ سَهْمُهُ

نَحْوِي وَأَطْرَافُ الْمَنِيَةِ شَرَعٌ
وَالْمَوْتُ فِي لَحْظَاتِ أَحْوَرِ طَرْفِهِ

دُونِي وَقَلْبِي دُونَهُ يَتَقَطَعُ
بِاللَّهِ فَتَشْ عَنْ فَوَادِي هَلْ يَرَى

فِيهِ لَغَيْرِ هَوَى الْأَجِبَةِ مَوْضِعُ
أَهْوُونٍ بِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي طِيهِ

عَهْدُ الْحَبِيبِ وَسِرُّهُ الْمَسْتُودِعُ
فَرَّقَ لَهُ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْوَزِيرَ أَغْرَاهُ بِقَتْلِهِ
يَعْدُ حِينَ فَقْتَلَهُ . وَمِنْ شِعْرِ مُؤَيِّدِ الدِّينِ الطُّغْرَايِيِّ فَصِيدَتُهُ
بِأَلِي تَدَاوَلَتْهَا الرِّوَاةُ وَتَنَاقَلَتْهَا الْأَلْسُنُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْأَمِيَّةِ

العَجَمِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِتَامِهَا إِعْجَابًا بِهَا قَالَ :
 أَمْبَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ
 وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ
 مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلَا شَرَعَ^(١)

وَالشَّمْسُ رَأَدُ^(٢) الضَّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفْلِ^(٣)

فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورَاءِ^(٤) لَا سَكْنِي

بِهَا وَلَا نَاقِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي ؟

نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ

كَالسَيْفِ عَرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلَلِ^(٥)

فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي

وَلَا أَنِيسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي

طَالَ أُغْرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي^(٦)

وَرَحَلَهَا وَقَرَأَ^(٧) الْعَسَالَةَ^(٨) الذَّبِيلِ^(٩)

(١) شرع : سواء (٢) رآد : وقت (٣) الطفل : الشمس قرب الغروب
 (٤) الزوراء : بندق (٥) الخلل جمع خلّة : بطانة منقوشة يكسى بها عمود السيف
 (٦) الراحلة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذي يوضع على ظهرها
 (٧) القرا : الظهر (٨) العسالة : الرماح المهتزة (٩) الذبيل : جمع ذابل

يقال قنا ذابل : أى دقيق

وَصَنَجٌ مِنْ لَغَبٍ نِضْوَى ^(١) وَعَجٌّ ^(٢) لِمَا
 يَلْتَقِي رِكَابِي وَلَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
 عَلَى قَضَاءِ حَقُوقِ الْعَمَلِ قَبْلِي
 وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي
 مِنْ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْقَلْبِ ^(٣)
 وَذِي شَطَاطٍ ^(٤) كَصَدْرِ الرَّمْحِ مَعْتَقِلٍ ^(٥)
 لِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ
 حُلُوُ الْفُكَاهَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُرِجَتِ
 بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةٌ الْغَزَلِ
 حَطَرْتُ سَرَحَ ^(٦) الْكُرَى عَنْ وَرْدِ مَقْلَتِهِ
 وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ ^(٧) النَّوْمِ بِالْقَلْبِ
 وَالرَّكْبُ مَيْلٌ ^(٨) عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ
 صَاحٍ وَآخِرٌ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى نَعْلٍ

(١) النضو: المهزول من الأبل، والغلب: شدة الأعباء (٢) عج: صوت
 (٣) القفل: الرجوع من السفر (٤) الشطاط: استواء القامة (٥) معتقل:
 أي جاعل رجه بين ركابه وساقه (٦) السرح: المال السائم، والمال:
 مملكته من كل شيء، فهو قد شبه الكرى بالأبل الساعة (٧) السوام
 والساعة: الأبل الراحية (٨) الميل جمع أميل: وهو من يميل على السرح في جانب.

فقلتُ أَدْعُوكَ لِلجُبْلِ^(١) لِتَنْصُرَنِي
 وَأَنْتَ تَخَذُنِي فِي الحَادِثِ الجَلَلِ
 تَنَامُ عَيْنِي وَعَيْنُ النُّجْمِ سَاهِرَةٌ
 وَتَسْتَحِيلُ^(٢) وَصَبَغُ^(٣) اللَّيْلِ لَمْ يَجُلِ
 فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيِّ هَمَّتْ بِهِ
 وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الفِشْلِ ؟
 إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الحَيِّ مِنْ إِضْمِ^(٤)
 وَقَدْ جَاءَهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِي نَعْلٍ
 يَحْمُونَ بِالبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللِّدَانِ بِهِ^(٥)
 سُودَ الغَدَائِرِ حُمْرَ الحَلِيِّ وَالْحَلَلِ
 فِسْرٌ بِنَا فِي ذِمَامِ^(٦) اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا^(٧)
 فَنَفْحَةُ الطَّيْبِ تَهْدِينًا إِلَى الحِلَلِ^(٨)

(١) الجبلي : الأمر العظيم (٢) أي تتحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة
 يشير إلى تطاول الليل عليه في سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
 (٤) إضم : واد بجبة المدينة (٥) البيض : السيوف . اللدان جمع لدن :
 وهو اللين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي العهد (٧) معتسفاً : أي
 على غير هداية ومعرفة (٨) الحلل جمع حلة : البيت الذي يحله أهله

فَالِحِبُّ^(١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسْدُ رَابِضَةٌ
 حَوْلَ الْكِنَاسِ^(٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ
 نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزَعِ قَدْ سُقِيَتْ
 نِصَالَهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ^(٣) وَالْكَحَلِ
 قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
 مَا بِالْكَرَامِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَحَلِ
 نَبِيْتُ نَارِ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ
 حَرَى وَنَارِ الْقَرَى مِنْهُنَّ عَلَى الْقَلَلِ^(٤)
 يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ^(٥) حُبِّ لَا حَرَكَ بِهِ
 وَيَخْتَوِينَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْأَيْدِ
 يُشْفَى لَدَيْغِ الْعَوَالِي فِي يَوْمِهِمْ
 بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْحَمْرِ وَالْمَسَلِ
 لَعَلَّ الْإِمَامَةَ^(٦) بِالْجَزَعِ ثَانِيَةً
 يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبَرْءِ فِي عِلِّي

(١) الحب: الم محبوب. ورايضة مقببة (٢) الكناس: بيت النزال (٣) الغنج: كقفل: دل المرأة وغلها (٤) التلال: جمع قلة: أعلى الجبل (٥) أنضاء: جمع نضو: وهو المهزول (٦) الإمامة: زيارة غير طويلة

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ
 بِرِشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
 وَلَا أَهَابُ الصَّفَاحِ ^(١) الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي
 بِاللَّمْحِ مِنْ خِلِّ الْأَمْتَارِ وَالْكَلِّ ^(٢)
 وَلَا أُخِلُّ ^(٣) بِغَزَلَانٍ تُغَازِلُنِي
 وَلَوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ ^(٤) بِالْغَيْلِ ^(٥)
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْبِي مُمْ صَاحِبِهِ
 عَنِ الْعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالنَّكْسَلِ
 فَإِنْ جَنَحَتْ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ تَفَقًّا
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلْ
 وَدَعْ غِمَارَ ^(٦) الْعَلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَيَّ
 رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهَا بِالْبَلَلِ
 يَرْضَى ^(٧) الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكِنَةً
 وَالْعِزُّ تَحْتَ رَسِيمٍ ^(٨) الْأَيْتِقِ الذَّلِيلِ

(١) الصفاح جمع صفح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كله (٢) الكلال جمع كلة : وهي الناموسية (٣) لا أخل : لا أكون غير وفي (٤) الغيل : بالفتح والكسر : الشجر المثق (٥) الغيل واحد غيلة : وهي الاغتيال (٦) غمار : جمع غمر . كبحر : الماء الكثير . وتطلق على الشدة (٧) في الأصل « رضا » (٨) الرسيم : ضرب من سير الأبل سريع

فَأَدْرَأُ^(١) بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً^(٢)
 مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ^(٣)
 إِنَّ الْعَسَلَا حَدَّثَتْنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ
 كَوْ أَنْ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغٌ مِنِّي
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ^(٤)
 أَهَبْتُ^(٥) بِالْحَظِّ كَوْ نَادَيْتُ مُسْتَعِمًّا
 وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجَهَالِ فِي شُغْلِ
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقَصَّصَهُمْ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي
 أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ أَرْقَبَهَا
 مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ كَوْ لَا فَسُحَّةُ الْأَمَلِ
 لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وُلَّتْ عَلَيَّ حَجَلٍ ؟

(١) فادراً : إدفغ والضير في « بها » يعود على الأيتق في البيت قبله
 (٢) جافلة : مسرعة (٣) الجدل جمع جدل : وهو جبل من آدم أو شعر في
 عنق البعير (٤) الحمل : برج من بروج الشمس (٥) أهبت : دعوت

غَالِي^(١) بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
 فَصَنَّتْهَا^{مردود} عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلِ
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهِى^(٢) بِجَوْهَرِهِ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدِي بَطَلِ
 مَا كُنْتُ أَوْثُرُ^(٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ^(٤)
 تَقَدَّمَ تَنِي^{مردود} أَنْاسُ كَانَتْ شَوْطَهُمْ^{مردود}
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذْ^(٥) أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي^{مردود} أَقْرَانَهُ دَرَجُوا^(٦)
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَنِي^{مردود} فَسُحَّةَ الْأَجَلِ
 وَإِنْ عَلَانِي مِنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ^{مردود}
 لِي أَسْوَةٌ^{مردود} بِأَمْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُجَلِ^(٧)

(١) غالى : سام بقدر زائد على الحد ، والمراد بالغ (٢) فى الأصل « يزهو »
 ولكن الرواية الشهيرة ما أثبتناها (٣) أوثر : أفضل وأختار (٤) السفلى :
 السقاط من الناس (٥) ويروى لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زحل
 فى الفلك السابع ، والشمس فى الرابع

فَأَصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُخْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُفْنِي عَنِ الحَيْلِ
أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
تَخَازِرِ النَّاسِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَيَّ دَخَلِ (١)
وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا
مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ رَجُلٍ
وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ (٢)
فَظُنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَيَّ وَجَلِ
غَاضَ الوَفَاءِ وَفَاضَ الغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
مَسَافَةٌ الخَلْفِ بَيْنَ القَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبَهُمْ
وَهَلْ يُطَابِقُ مَعْوَجٌ بِمُعْتَدِلٍ
إِنْ كَانَ يَنْجِعُ (٣) شَيْءٌ فِي ثِيَابِهِمْ
عَلَى العَهودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ (٤) لِلْعَدْلِ

(١) الدخول : الغدر والخداع ، والمعنى اصعب الناس - محاذرا - على ما بهم من خداع وغدر (٢) أي عجز وتقصير (٣) ينجع : ينفع (٤) مثل يضرب لمن يلوم بعد فوات وقت اللوم وأصله سبق السيف العدل

يَاوَارِدًا سُورًا^(١) عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ
 أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
 فِيمَ أَقْتِحَامِكَ لِحَجِّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
 وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^(٢) ؟
 مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
 يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
 تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارِ لَائِبَاتِهَا
 فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلِّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ ؟
 وَيَاخَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
 أَصَمْتُ فِي الصَّمْتِ مَنْجَاةً^(٤) مِنْ الزَّلَلِ
 قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
 فَارْبَابُ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٥)

(١) السُّور : بقية كل شيء وهو في الاصل بقية الماء التي يتيها الشارب في الاثاء أو الحوض ، ثم استعير لبقية أي شيء كما في البيت . (٢) الوشل : القليل من الماء (٣) الخول : خدم الرجل وحشمه (٤) منجاة : مصدر ميمي : أي نجاة (٥) الهمل : الأبل المسبية ليلا ونهارا بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعى بالهمل والمعنى الذي يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن تقرر بغيرك ممن هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّي مُعِينُ الْمَلِكِ فَضْلَ اللَّهِ فِي نَكْبَتِهِ وَيُحْضِرُهُ

عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلِلْحَى الْمَنِيْعِ رَحِيْلُ

غَزَالٌ أَحْمٌ (١) الْمُقْلَتَيْنِ كَحِيْلُ

تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جِدُهُ

وَزُمْتُ جَمَالٌ وَأُسْتَقَلَّ حَمُولُ

وَفِي الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمٌ (٢)

وَفِي الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيْلُ

غَزَالٌ لَهُ مَرَعَى مِنْ الْقَلْبِ مُخْصِبٌ

وَوَظِلُّ صَفِيْقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيْلُ

تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ

فَشَطْبٌ (٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَنَحِيْلُ

قَرِيْبٌ مِنْ الرَّائِيْنَ يُطْمِعُ قُرْبَهُ

وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمُحِبِّ سَبِيْلُ

(١) أحْم : أسود (٢) الجاحم : الجر الشديد الاشتعال

(٣) للشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ لَحْظُ الْمَرْءِ ^(١) فِي وَجَنَاتِهِ
 تَضَائِلَ عِنْدَ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلٌ
 وَلَمَّا أُسْتَقَلَّ الْحَى وَأَنْصَدَعَتْ بِهِ
 نَوَى عَنْ وَدَاعِ الظَّاعِنِينَ عَجُولٌ
 تَرَاءَى ^(٢) لَنَا وَجْهٌ مِنْ الْخَدِّ نِيرٌ
 وَضَائِعَاتٌ عَلَيْنَا نَضْرَةٌ وَقَبُولٌ
 فَصَبْرًا مُعِينَ الْمَلِكِ إِنْ عَنَّا ^(٣) حَادِثٌ
 فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلٌ
 وَلَا تَيَأَسَنَّ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
 ضَمِينٌ بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ ^(٤)
 فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يُزُولُ نَعِيمَهَا
 تُبَشِّرُ ^(٥) أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
 لَهَا مَنْظَرٌ يَغْشَى ^(٥) الْعَيُونَ صَقِيلٌ ^(٦)

(١) في الديوان : إذا سافر الألفاظ (٢) في الديوان : تراءت لنا المع الفامة
 (٣) أي بدأ وظهر . (٤) يدبيل : يجعل الأمر متداولاً فيديك من غيرك (٥) في
 الديوان : « لها صبغة تنشى » وأحسن من الروايتين أن تكون يعشى
 (٦) صقيل : مجلو لامع .

وَأَنَّ الْهَلَالَ النَّضْوُ (١) يَغْمُرُ بَعْدَمَا
 بَدَأَ وَهُوَ شَخْتُ (٢) الْجَانِبَيْنِ ضَنْبِيلُ
 وَلَا تَحْسَبَنَّ السِّيفَ يَقْصُرُ كَمَا
 تَعَاوَدَهُ بَعْدَ الْمَضَاءِ كُلُّو
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ (٣) يَقْلَعُ كَمَا
 يَمْرُؤٌ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فِيمِيلُ
 فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الْأَبِيَّ عِنَانَهُ
 فَيُشْفِي عَلِيلَهُ أَوْ يَبْلُغُ غَلِيلَهُ
 وَيَرْتَأَشُ (٤) مَقْصُوصُ الْجَنَاحَيْنِ بَعْدَهُ
 تَسَاقَطَ رِيْشٍ وَأَسْتَطَارَ نَسِيلُ (٥)
 وَيَسْتَأْنِفُ الْغُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً
 فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرَهُ ذُبُولُ
 وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرَّجُوعِ (٦) اسْتِقَامَةٌ
 وَاللِحْظُ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ

(١) النضو : الهزيل : والمراد الضعيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق
 الضامر لا هزالا . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أى الشجر كان واحده
 دوحة . (٤) ارتاش الطائر : نبت ريشه ، وفلان : تقوت حاله بعد ضعف
 وحسنت تشبيها له بالطائر . (٥) نسيل : ما يسقط من الريش والصوف عند
 النسل (٦) قال في مفاتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولاً
 على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبَعْضُ الرِّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقَعْمًا
 عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ شُكُولٌ
 وَلَا غَرَوٌ إِنْ أَخْنَتَ عَلَيْكَ فَأَيْمًا
 يُصَادِمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلٌ
 وَأَيُّ قَنَاةٍ لَمْ تُرْنَحْ (١) كَعُوبِيهَا
 وَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُولٌ??
 أَسَاتَ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا (٢)
 فَعِنْدَكَ أَضْغَانٌ لَهَا وَذُحُولٌ
 وَصَارَفْتَهَا (٣) فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفَهَا
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ عِمْدَهُ
 لِيُرْدَى (٤) بِهِ يَوْمَ اللَّذَالِ قَتِيلٌ
 أَمَّاكَ بِالصَّدِيقِ يُوسُفَ أَسْوَةَ
 فَتَحْمِلُ وَطَاءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلٌ?

(١) لم ترنح كعوبها : تكسر ويعتريها الوهن والحلل - (٢) وترتها :
 أصبتها بوتر أو نحل ، والتحول : المداوة والحقد . - (٣) في الديوان :
 وصارفتها . ومعنى الأول دافعتها وردديتها ، ومعنى الثاني : قاطعتها :
 (٤) كانت في الاصل « ليروى » وما غيرت إليه أنسب بالمقام

وَمَا غَضَّ مِنْكَ الْحَبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِرُهُ
 طَلِيقُهُ لَهُ فِي الْخَافِقِينَ زَمِيلُهُ (١)
 فَلَا تُذْعِنَنَّ لِلْخَطْبِ آدَاكَ (٢) ثِقْلَهُ
 فَمِنْكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ جَوْلُهُ
 وَلَا تَجْزَعَنَّ لِلْكَبْلِ (٣) مَسْكَ وَقَعَهُ
 فَإِنَّ خَلَائِجَ الرِّجَالِ كَبُولُهُ
 وَصَنَعُ اللَّيَالِي مَا عَدَّتْكَ سِهَامُهَا
 وَإِنْ أَجْحَفْتَ بِالْعَالَمِينَ جَبِيلُهُ
 وَإِنَّ أَمْرًا تَعْدُو الْحَوَادِثُ عَرِضُهُ
 وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذُهُ كَبْخِيلُهُ

وَقَالَ :

أَمَا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرَتْ بِبَغْيِي
 مِنْهَا فَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أَتَعَلَّمَا

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أي سير وجملة والذكر سائر حال
 (٢) أي تمل عليك (٣) الكبل : القيد .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
 عَلِمًا أَنَارَ لِي الْبَيْمِ الْمَظْلَمًا
 وَوَرِثْتُ هِرْمِسَ^(١) سِرِّ حِكْمَتِهِ الَّذِي
 مَا زَالَ ظَنًّا فِي الْغُيُوبِ مُرَجَّمًا
 وَمَلَكَتُ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
 كَشَفْتُ لِي السِّرَّ الْخَفِيَّ الْعَبِيَّهُمَا
 لَوْلَا التَّقِيَّةُ^(٢) كُنْتُ أَظْهَرُ مُعْجَزًا
 مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى
 أَهْوَى النَّكْرَمِ وَالنَّظَاهِرِ بِالَّذِي
 عَالَمَتُهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا
 وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَيْبًا مُوسِرًا
 فِي الْعَالَمِينَ وَلَا لَيْبًا مُعْدِمًا^(٣)

(١) هرمس : رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا في علم النجوم ، وقيل : هو إدريس ، أي أختوح ، وهو أول من رسم العلوم . وهرمس أيضا من ملوك مصر ، جمع كتب كثيرة ، وسعى في بدء ترجمة التوراة على يد سبعين حبرا من اليهود ، والمرجم من الحديث : مالا يوقف على حقيقته (٢) التقية : الحذر والخوف من الله (٣) المعدم : الفقير

وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَمَتَى أُطِيقُ تَكَرُّمًا وَتَكَلُّمًا؟

وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ^(١) صَدَحَتْ شَجْوًا عَلَى فَنٍّ
فَأَشْعَلَتْ مَاخِبًا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْسًا وَلَا جُعَتْ
فَذَكَرْتَنِي أَوْطَارِي^(٢) وَأَوْطَانِي
طَلِيقَةً مِنْ إِسَارِ^(٣) أَلْهَمِ نَاعِمَةً
أَضْحَتْ يُجِدُّ وَجَدَ الْمُوثِقِ الْعَانِي^(٤)
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدٍ وَفِي طَرْبٍ
هَيْهَاتَ مَا نَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ سِيَانِ
مَبَانِي حَشَاهَا وَلَا فِي بَجْفِنِهَا أَرْبِ
مِنْ نَارِ قَلْبِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أَيْكِيَّة : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهي الشجرة اللينة أغصانها

(٢) أوطاري : حوائجي (٣) الأسار : الأسر (٤) العاني : الأسير المفيد

يَارِبَةَ الْبَانَةِ الْغَنَاءِ تَحْضِنَهَا
خَضِرَاءَ تَلْتَفُ أَغْصَانًا بِأَغْصَانٍ
إِنْ كَانَ نُوحُكَ إِسْعَادًا لِيُغْرِبَ
نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ تَمْنِيٌّ بِهَجْرَانٍ
فَقَارِضِنِي إِذَا مَا أَعْتَادَنِي طَرْبُ
وَجَدًّا يُوْجِدُ وَسَلْوَانًا يُسْلُوَانِ
مَا أَنْتَ مِنِّي وَلَا يَعْنِيكَ مَا أَخَذْتُ
مِنِّي اللَّيَالِي وَلَا تَدْرِينِ مَا شَانِي
كَلِيٍّ إِلَى السُّحْبِ إِسْعَادِي فَإِنَّ لَهَا
دَمْعًا كَدَمْعِي وَإِرْنَانًا^(١) كَارِئَانِي
وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوِي^(٢) وَهِيَ مِنْ شَجْنِي خَلْوُ
حَنَانِيكَ قَدْ أَدْمَيْتِ كَلْمِي يَانِضُو
تَعَالَى أَقَاسِمِكَ الْهَمُومَ لِتَعَلْمِي
بِأَنَّكَ مِمَّا تَشْتَكِي كَبِدِي خَلْوُ

(١) الأرنان : الصياح مع بكاء (٢) نضوى : ناطق الهزيمة ، والكلام : الجرح

تُرِيدِينَ مَرَعَى الرَّيْفِ وَالْبَدْوِ أَبْتَغِي
 وَمَا يَسْتَوِي الرَّيْفُ الْعِرَاقِيُّ وَالْبَدْوُ
 هُنَاكَ هُبُوبُ الرِّيحِ مِثْلِكَ لَاعِبٌ
 وَمِثْلِي مَاءُ الْمِزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوٌ
 وَمَحْجُوبَةٌ كَوَهَبَتِ الرِّيحُ أَرْقَلْتُ (١)

إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلُؤُوا
 صَبُوتٌ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمْنُوعَةٌ الْحِمَى
 فَنَتَامَ ؟ أَصَبُو نَحْوَ مَنْ لَأَلَهُ نَحْوُ (٢)

هُوَ لَيْسَ يَسْلِي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النُّوَى
 وَشَجْوٌ قَدِيمٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجْوٌ
 فَأَسْرٌ وَلَا فَكٌّ وَوَجْدٌ وَلَا أَسَى
 وَسُقْمٌ وَلَا بُرْمٌ وَسُكْرٌ وَلَا صَحْوٌ
 عَنَاءٌ مَعْنَى (٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ

وَسَمٌ زَعَافٌ (٤) طَعْمُهُ فِي فَمِي حَلْوٌ

(١) أرقلت : أسرعت . والمهاري : جمع مهرية ، وهي إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان
 (٢) أي قصد (٣) عناء : أي شديد بالغ (٤) سم زفاف : قاتل سريعاً

وَلَوْلَا الْهُوَى مَا شَاقَّنِي لَمَعُ بَارِقِ
وَلَا هَدَّتْني شَجْوَةٌ وَلَا هَزَّتْني شَدْوَةٌ

وَقَالَ :

خَبَّرُوها أَنِّي مَرِضْتُ فَقَالَتْ
أَضْيَ طَارِفًا شَكَا أُمَّ تَلِيدًا ؟
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ^(١) وَسَادِي
فَأَبْتِ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا
وَأَتَّتْني فِي خَفِيَّةٍ وَهِيَ تَشْكُو
رِقْبَةَ^(٢) الْحَيِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَرَأَتْني كَذَا فَلَمْ تَمَّاكْ
أَنْ أَمَّالَتْ عَلَيَّ عِطْفًا^(٣) وَجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتَرِبِهَا^(٤) وَهِيَ تَبْكِي
وَيُحِ^(٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا

(١) أن تعود وسادي : أي بأن تزورني (٢) رقبة : أي مراقبة الحي ونظرهم
(٣) العطف : الجانب (٤) تربها : الترب : من ولد معك ، وأكثر
ما يستعمل في المؤنث ، والجمع أتراب (٥) ويح كلمة رحمة . ويكون فيها الرفع على
الابتداء إذا لم تضاف والنصب بأضمار فعل إذا أضيفت أي ألزمه الله وبما ورحمة

زَوْرَةٌ مَا شَفَّتْ عَلِيًّا وَلَكِنْ
زَيْدَتْ جَمْرَةَ الْفُوَادِ وَقُودًا
وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةٍ الْبَيْنَ تُخْفِي
زَفْرَاتٍ أَيْنَ إِلَّا صَعُودًا
وَقَالَ :

أَنْظُرُ تَرَى الْجَنَّةَ فِي وَجْهِهِ
لَا رَيْبَ فِي ذَاكَ وَلَا شَكَّ
أَمَّا تَرَى فِيهِ الرَّحِيقَ^(١) الَّذِي
خِتَامُهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

﴿ ٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ ﴾

أَبْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ بَحْرٍ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانَ
أَبْنِ مَاهَانَ بْنِ بَاذَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْحُرُونِ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

الحسين بن
علي المغربي

(١) الخمر أو أطيبها ، أو الخالص الصافي منها ، وأيضا : ضرب من الطيب ،
والمراد هنا الريق واللعب

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :

ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي

الذي مدحه المنفي بتصيدته التي أولها :

جُورَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ
 الْأَدِيبُ اللَّغَوِيُّ السَّكَاتِبِيُّ الشَّاعِرُ ، وَلِدَ نَجَرَ يَوْمَ الْأَحَدِ
 ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ
 الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ ،
 وَأَتَقَنَ الْحِسَابَ وَالْجَبْرَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمُرَ أَرْبَعَةَ
 عَشَرَ رِبْعِيًّا ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ فِي النَّظْمِ
 وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعَبِيدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخُوهُ
 هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ أُسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ
 ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُفَرِّجِ بْنِ دَعْفَلِ بْنِ الْجِرَاحِ الطَّائِيِّ وَمَدَحَهُ
 فَأَجَارَهُ ، وَسَكَنَ جَاشَهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أمن ازديارك في الدجا الرقبا

إذ حيث كنت من الظلام ضياء

خلاه ثم إني كشفت عنه فوجدته خال أبيه ، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم
 ابن جعفر النعماني ذكره في أدب الخواص ، وكان الوزير المذكور من الدهاة
 العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل إلى
 الرملة ، وذكر ابن خلكان تاريخه بعد ذلك إلى أن توفي بميفارقين عند أبي نصر
 ابن مروان .

مَدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نَيْتَهُ عَلَيَّ الْحَاكِمُ صَاحِبِ مِصْرَ، ثُمَّ
 رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَازًا بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَعْمَالِ
 دِمَشقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعُ (١) صَاحِبِهَا بِالْحَاكِمِ
 وَتَمَلَّكَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةَ، وَجَدَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَقْلَقَ الْحَاكِمُ
 وَخَافَ عَلَيَّ مُلِكِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاءِ ابْنِ الْجِرَاحِ صَاحِبِ
 الرَّمْلَةِ وَأَسْتَيْلَتِهِ بِبَدْلِ الْأَمْوَالِ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبَ مَكَّةَ
 أَبَا الْفَتْوحِ الْحُسَيْنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِالْخِلَافَةِ، فَلَمَّا أُسْتَيْلَ الْحَاكِمُ
 ابْنُ الْجِرَاحِ هَرَبَ أَبُو الْفَتْوحِ إِلَى مَكَّةَ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَصَدَ نَخْرَ الْمَلِكِ أَبَا غَالِبِ بْنِ
 خَلْفِ الْوَزِيرِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوَأَسْطَ مُكْرَمًا بَعْدَ أَنْ رَفَعَ
 عَنْهُ طَلِبَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ لَهُ، حَيْثُ أُتِيهِمْ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَلَمَّا تَوَفَّى نَخْرَ الْمَلِكِ مَقْتُولًا عَادَ الْوَزِيرُ
 الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةُ
 أَبِي الْحُسَيْنِ كَاتِبِ قِرْوَاشِ بْنِ هَانِيٍّ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ، فَتَوَلَّى

(١) أطمع: أغرى

الكتابة مكانه ووزر^(١) لقرّواش، ثمّ وزر بعد حين
 لمشرف الدولة بن بويه مكان مؤيد الملك أبي علي، ثمّ
 فارق مشرف الدولة وعاد إلى خدمة مخدومه الأول
 قرّواش، ثمّ تجدد للقادر سوء رأي فيه، ففارق قرّواشاً
 متوجّهاً إلى ديار بكر، فوزر فيها لسلطانها أحمد بن
 مروان، وأقام عنده إلى أن توفّي في ثالث عشر من شهر
 رمضان سنة ثمانين عشرة وأربعين، وكانت وفاته
 بميفارقين، وحمل بوصية منه إلى الكوفة ودُفن بها في
 تربة مجاورة لشهد عليّ - رضي الله عنه - وأوصى أن
 يكتب على قبره:

كنت في سفرة النواية^(٢) والجه

ل مقيماً فحان مني قدم

تبت من كل ما تمّ فعسى يـ

حى بهذا الحديث ذاك القديم

(١) وزر : صار وزيراً (٢) النواية : الضلال

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا

طَلْتُ^(١) إِلَّا أَنْ الْغَرِيمَ كَرِيمًا

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ

ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ

بِسَنَدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي

سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةٌ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ

فَيَأْخُذُ الْمَرْأَةَ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحَيْطَانِ وَيُثَبِّتُ الْعِقَالَ، فَإِذَا

أَرَادَتْ أَنْ تَتَبَّ سَقَطَتْ وَتَكَشَّفَتْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا فِي

بَعْضِ الْمَغَازِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ:

أَلَا أَلْبِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا

فِدَا لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي^(٢)

قَلَائِصِنَا^(٣) - هَذَاكَ اللَّهُ - إِنَّا

شُغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ما طلت: سوفت (٢) إزارى: يريد نفسه (٣) منصوب على الأعراء وقدر

في اللسان: تدارك

لَمِنَ قُلُوصٍ (١) تُرْكِنَ مُعْقَلَاتٍ
 قَفًّا (٢) سَلَعٍ بِمُخْتَلِفِ الْبِحَارِ (٣)
 يَعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ
 وَبِئْسَ مُعَقَّلٌ الذَّوْدِ (٤) الطَّوَارِ
 يَعْقَلُهُنَّ أَيْضُ شَيْطَمِي (٥)
 مَعْرٍ يَبْتَغِي بَسَطَ الْعُرَارِ (٦)
 فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْأَيَّاتَ قَالَ: عَلَيَّ بِجَعْدَةٍ مِنْ سُلَيْمٍ
 فَأَتَوَهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لَنِي الْأَغْلِمَةَ إِذَا جَرُّوا
 جَعْدَةَ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْطَمِي كَمَا
 وَصِفْتَ، فَضْرَبَهُ مِائَةً وَنَقَّاهُ إِلَى عُحَانَ. وَمِنْ شِعْرِ
 الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قُلُوصٌ جمع قُلُوصٍ: وهي من الأبل: الشابة ويريد بها النساء، ومعقالات: يريد بمقيدات بالعقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأضافته إلى المكان أي مؤخر هذا لمكان، ومعقالات كانت بالأصل «معقالات» (٢) كانت في الأصل «قفا» (٣) كانت في الأصل «النجار» وفي اللسان البحار يريد بها المستنعات المائية والمنخفض من الأرض (٤) الذود: من الأبل ما بين ثلاث إلى العشر، (٥) الشيطمي: الطويل الجسم الفتي من الناس والحيل والأبل (٦) المعر: الرجل الذي يسر قوماً أي يدخل عليهم مكروهاً يلطخهم به، والعرار بالفم، الأثم والجنابة

خَفِ اللهُ وَأَسْتَدْفِعِ سَطَاهُ وَسُخْطَهُ
 وَسَائِلُهُ فِيمَا تَسْأَلُ اللهُ تَعْطُهُ
 فَمَا تَقْبِضُ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ حَاجَةٍ
 بَنَانٍ فَتَى أَبْدَى إِلَى اللهِ بِسَطِهِ
 وَكُنْ بِاللَّيِّ قَدْ خُطَّ بِاللُّوحِ رَاضِيًا
 فَلا مَهْرَبُ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطَهُ
 وَإِنَّ مَعَ الرِّزْقِ اشْتِرَاطَ التَّمَسُّهِ (١)
 وَقَدْ يَتَعَدَّى (٢) إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ
 وَلَوْ شَاءَ أَلْقَى فِي فَمِّ الطَّيْرِ قُوَّتَهُ
 وَلَسِ كُنْهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لِقَطَهُ (٣)
 إِذْ مَا أَحْتَمَلْتَ الْعِيبَ فَانظُرْ قَبِيلَ أَنْ
 تَنْوَى بِهِ إِلَّا تَرُومَ مَحَطَّهُ
 وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْفَتَى الْعِلْمُ وَالْحِجَابُ
 إِذَا مَا صُرُوفُ الدَّهْرِ أَخْلَقْنَ مِرْطَهُ (٤)

(١) مراده بالالتماس العمل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أى يتجاوزك
 ويتخلف عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبعث للطير رزقها ولكنه أهمها أن
 تعمل لتلطفه (٤) المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها وتلطف به ، والمراد هنا مدياق
 كساء وأخلقن : أبلىن « عبد الحائق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ أَمْرًا عَنْ مَحَلِّهِ
بِغَيْرِ التَّقَى وَالْعِلْمِ إِلَّا وَحَطَّهُ (١)

وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
غَسِيرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشَحًّا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بِهِمْ
فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا

وَقَالَ :

لِي كُلَّمَا ابْتَسَمَ النَّهَارُ تَعَلَّةً
بِمُحَدِّثٍ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنَهُ (٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَآفَى وَأَقْبَلَ جَنْحَهُ
فَهَنَّاكَ يَدْرِي أَلَمْ أَنْ مَكَانَهُ؟

وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ أَعْتَلَى
سَفِيهِهٖ يُضَامُ الْعَلَا بِاعْتِلَائِهِ

(١) أي خفض من قدره (٢) يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء

كَذَا الْمَاءُ إِنْ حَرَّكَتَهُ يَدُهُ
 طَفَأَ عَيْكِرَهُ^(١) رَأْسِبُ فِي إِنْأَتِهِ
 وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كِرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
 مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعٌ
 قَمَاءٌ بِلَا مَرَعَى وَمَرَعَى بِغَيْرِ مَا
 وَحَيْثُ تَرَى مَاءً وَمَرَعَى فَمَسْبِعٌ^(٢)
 وَقَالَ :

سَاءَ عَرِضٌ كُلُّ مَنزِلَةٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا الْعَطْبُ
 فَإِنْ أَسْلَمَ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفَرْتُ وَأَنْجَحَ^(٣) الطَّالِبُ
 وَإِنْ أَعْطَبَ فَلَا عَجَبٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبٌ
 وَقَالَ .

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنزِلَةً
 أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
 إِذَا مَنَحْتُكَ مِي مَهْدَبَةً
 حَذُواً^(٤) عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

(١) عكر فاعل طفا (٢) مسبع ومسبعة : أرض تكثر فيها السباع
 (٣) أنجح : صار ذا نجح (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْسُ تُحَدِّجُ^(١) لِلْسُرَى

عِدِّي لِفَقْدِي مَا أُسْتَطَعْتُ مِنَ الصَّبْرِ

سَأُنْفِقُ رِيْعَانَ الشَّيْبَةِ آفِقًا^(٢)

عَلَى طَلَبِ الْعَيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِيًا

عَمْرٌ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسِبُ مِنْ عَمْرِي

وَقَالَ :

أَلْدَهْرُ سَهْلٌ وَصَعْبٌ وَالْعَيْشُ مَرٌّ وَعَذْبٌ

فَاكْسِبْ بِمَالِكَ حَمْدًا فَلَيْسَ كَالْحَمْدِ كَسْبٌ

وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَاغْنِمِ^(٣) وَقَلْبِكَ رَطْبٌ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِي رُمِّمُ أَنْ تَعْدِرُوا

مَا بَعْدَ فُرْقَةٍ مَا مَلَكَتُ تَخِيرُ

(١) تحدج : يشد عليها الحدج — وهو مركب للنساء كالحفة والجل أيضا

(٢) آفقا : مستأنفا أي مبتدئا ذلك (٣) كانت في الاصل « فاختم » ولعل

المراد بها فاختم حياتك وقلبك مملوء بالآيمان

رُدُّوا الْفُؤَادَ كَمَا عَهِدْتُمْ لِلْحَشَا
وَلِطَرْفِي السَّاهِي الْكَرَى ثُمَّ أَهْجَرُوا
وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُصْفِيكَ وَدَا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَصْدًا
وَأَسْتَشِرْ فِي الْأُمُورِ كُلِّ لَيْبٍ
لَيْسَ يَا لَوْلَاكَ^(١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدًا
وَقَالَ :

تَأْمَلْ مَنْ أَهْوَاهُ صُفْرَةٌ خَاتِمِي
فَقَالَ بِلُطْفٍ لِمَ تَجَنَّبْتِ أَحْمَرَ ؟
فَقُلْتُ : لِعَمْرِي كَانَ أَحْمَرَ لَوْنَهُ
وَلَكِنْ سَقَامِي حَلَّ فِيهِ فَعَيَّرَهُ
وَقَالَ :

إِنِّي أَبْشُكَ مِنْ حَدِيدِ
بَنِي وَالْحَدِيثُ لَهُ شَجُونُ

(١) ليس يألوك الخ : أي لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله في نفعك

فَارَقْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي
لَيْلًا فَفَارَقَنِي السُّكُونُ
قُلْ لِي فَأَوْلُ لَيْلَةٍ
فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تَرَى (١) أَكُونُ؟

* ٦ - الحسين بن عبد الله بن أحمد * *

أَبْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرِ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
أَبِي حُصَيْنَةَ الْمَعْرِي، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوِفِّي بِسُرُوحِ (٢)
فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
وَكَانَ سَبَبَ تَقَدُّمِهِ وَنَوَالِهِ (٣) الْإِمَارَةَ : أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ
أَبْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبِيدِيِّ رَسُولًا
سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ
قَالَ فِيهَا :

الحسين بن
عبد الله
المعري

(١) كيف ترى؟ : بالبناء للجوول : كيف تظن (٢) سروج : فحول :

بلدة قريبة من حران . (٣) النوال : العطاء واستعمله هنا بمعنى النيل

(*) لم نعد على من ترجم له سوى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَتَجَمَّلَ الْإِسْلَامُ
 وَأَبْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةُ وَإِمَامُ
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
 طَلَبٌ وَلَا يَعْتَاصُ (١) عَنْهُ مَرَامُ
 حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ
 وَعَيُونَ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامُ
 قَصْرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةُ
 وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمَقَامُ
 لَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التَّقَى
 فِينَا وَلَا تَبِعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
 يَا آلَ أَحْمَدَ ثَبَّتْ أَقْدَامَكُمْ
 وَتَزَلَّزَلَتْ بَعْدَكُمْ الْأَقْدَامُ
 لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءً ، أَنْتُمْ
 لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

(١) يعتاص : يستعصى ويشتد ويمتنع

يَا آلَ طَهَ حُبِّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ

فَرَضُ وَإِنْ عَذَلَ اللُّحَاةُ^(١) وَلَا مَوَا^(٢)

وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ نَحْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ،
فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعَدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَنَحْسِينَ ،
فَتَسَلَّمَ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ مِنْ يَدَيْ يَدَى الْخَلِيفَةِ فِي رَيْعِ
الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِعَقَالَةٍ

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ

لَدَنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ

وَبَيَّذَلِهِ وَبِصَفْوِهِ وَجَمَّالِهِ

لَا خَلَقَ أَكْرَمُ مِنْ مَعَدِّ شَيْمَةٍ

تَحْمُودَةٌ فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

(١) اللحاة : جمع اللحي ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشعر في هذه الفترة من الزمن تكون معانيه أسمى ، وخيالاته أبداع ، ولكن المتبع لشعر صاحب الدرجة يراه لا يدل على شيء من هذين ، إذ تفكيره عادي ولا روعة لا ساربه حتى نجد ما نبتغي من الشعر ولكن هذا نظم حسب « عبد الخالق »

فَاقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى
 بُؤْسًا وَأَنْتَ مُظَلَّلٌ بِظِلَالِهِ
 زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ يَفْضِلُهُ ^(١)
 وَعَلَى الْبُدُورِ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
 وَعَلَا سَرِيرَ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهُدَى
 مَنْ لَا تَمُرُّ الْفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
 النَّصْرُ وَالنَّأْيُ فِي أَعْلَامِهِ
 وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرْبَالِهِ ^(٢)
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ صَاقَ زَمَانَهُ
 عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ
 وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي تَأْمِيرِهِ وَكَتَبَ لَهُ سِجْلَ الْإِمَارَةِ

(١) بفضله : بعباطه وكرمه ولعل أصلها : بفضله (٢) السربال : القميص أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سراويل — وبعد فهل ترى أسوأ تعبيراً من النظر الثاني أين هذا من قول الآخر

إن الساحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

وليس هذا موضع النقد ، فإن أكثر الأبيات مسرود سرداً

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَةٌ بَنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدِ الْكَاتِبِ ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عَيْلٍ فِي طَلَبِ الْعُلَا
حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا
فَغَطَفِرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يُحْوِي الْجَلِيلَ مِنْ اسْتَعَانَ جَلِيلَا
لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَبِيلَا
إِنْ كَانَ رَبُّبُ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا
وَأَجَلُ مَا فَعَلَ^(١) الرَّجَالُ صَلَاتِهِمْ^(٢)
لِلرَّاعِيَيْنِ الْعِزُّ وَالْتَبَجِيرَا
الْيَوْمَ أَدْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبُ
وَالْأَمْسَ كُلَّ طَلَابُهُ تَعْلِيلَا

(١) في الاصل جعل (٢) خير أجل

وَقَالَ يَمْدَحُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بِنَا تَسْرَى
 فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا فَجْرٍ
 خَلِيلٍ فُكَّانِي مِنْ أَلْهَمٍ وَأَرْكَبَا
 فِجَاجِ البَوَادِي الْغُبْرِ فِي النُّوبِ الْغَمْرِ (١)
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ
 مَنَاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجَمِ الزَّهْرِ
 إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
 إِلَيْنَا الْمَطَايَا مُصَغِيَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ
 وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَيَّ وَلَدَتُهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ (٢)
 فَيَّ وَجْهَهُ أَبْهَى مِنْ الْبَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَاقَهُ أَشْهَى مِنْ الْمَاءِ وَالْحَمْرِ (٣)

(١) الغمر : الكثيرة (٢) وبعد : فهل المولود ليلة القدر يخص بشيء ؟
 الحق أن المولود في هذه اليلة هو من كل صنف في العالم ملك رسوثة ، وكريم
 وبخيل ، ووضيع ورفيع ، أليس كذلك ؟ « عبد الخالق »
 (٣) إنما يشبه بالماء والحمر في اللذة وفي الاشتها ، الريق من المحبوبة لا الأخلاق

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
عَدَّتْ نِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
لَتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتَ الْعَيُونَ مِنْ الصَّخْرِ
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتَهُمْ
يُطْلُونَ^(١) إِيَّالَ الْفِرَاحِ مِنْ الْوَاكِرِ
بَجَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً
فَأَثَقْتُ ظَهْرِي بِالذِّي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
بِقَاءِ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ
أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أَمْدُ الدَّوْلَةِ الْقَاضِي وَالشُّهُودَ ، وَأَشْهَدَ عَلَى
نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ضَيْعَةً مِنْ

(١) يطلون : يشرفون ، ووجه الشبه في هذا النظر من البيت أنهم مشتاقون إلى أبيهم شوق الفربخ إلى أمه إذا أطل من وكره ينتظرها « عبد الخالق »

ضِبَاعِهِ لَهَا أَرْتِفَاقٌ^(١) كَبِيرٌ ، وَأَجَازُهُ فَأَحْسَنُ جَائِزَتَهُ
فَأَنْزَى وَتَمَوَّلَ^(٢) . وَلَمَّا مَلَكَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ
ابْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِيائَةَ ،
مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُنِّي مَلَامِكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرَّبِي بَعْضَ مَا أَتَقَى وَلُومِي
بِرَمْلِ يَبْرِينِ^(٣) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمْتَ
رِمَالُ يَبْرِينِ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّعَنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعَيْونُ النَّجَلُ تَغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءِ تَلْوِينِي^(٤) مَوَاعِدَهَا
أَكَلْتُ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ ؟

(١) في الاصل « ارتفاع » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بجنداء الاحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع حسي وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلما زحمت دلوا جت أخرى وتطلق الاحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بني سعد بجنداء هجر ، وأحساء بني وهب (٤) تلويني : تعطلي

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرُّ بِنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُفْصِنِي
 يَا هِنْدُ إِنْ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلِحُ لِلدُّنْيَا
 دُنْيَا وَإِنْ بَيَّضَ الرَّأْسُ لِلدِّينِ
 لَسْتُ أَمْرًا غَيْبَةً^(١) الْأَحْرَارِ مِنْ شَيْبِي
 وَلَا النَّيْمَةَ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي
 دَعْنِي وَحِيدًا أُعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِدًا
 فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي
 مَا ضَرَّنِي وَدَفَاعُ اللَّهِ يَعْصِمُنِي
 مَنْ بَاتَ يَهْدِمُنِي فَاللَّهُ يَبْنِي
 وَمَا أَبَالِي وَصَرَفُ^(٢) الدَّهْرِ يُسْخِطُنِي
 وَسَيْبُ نَعْمَاكَ يَا ابْنَ الصَّيْدِ^(٣) يَرْضِينِي
 أَبَا سَلَامَةَ عَيْشٍ وَأَسْلَمَ حَلِيفَ عَلَا
 وَسَوْدَدِ^(٤) بِشُعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ

(١) الغيبة : ذكر الناس بما يكرهون والتشجيع عليهم ، والنميمة : السعي بين الناس بالفساد وعييبهم (٢) صرف الدهر : حدثانه ونوبه (٣) الصيد : جمع أصيد : وهو الذي يرفع رأسه كبيرا ومن هنا سمي الملوك صيدا في أكثر العصور (٤) أي يشبه شعاع الشمس في طلو قدره وسؤدده وفي أنه يود الناس جميعاً .

أَشْنَأُ^(١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَ لَكُمْ
فَلِلْعَدَى دِينَهُمْ فِيكُمْ وَوَلِي دِينِي
فَلَمَّا أَتَمَّ إِِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنُّ ، قَالَ : أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ
أَمِيرًا ، فَجَعَلَهُ أَمِيرًا يَجْلِسُ مَعَ الْأَمِيرِ ، وَيَخَاطَبُ بِالْأَمِيرِ
وَقَرَبِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِمَارَةَ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةً إِحْدَى
وخمسين من ديوان السُّتَنْصِرِ بِعَصْرٍ ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ
الرُّوَايَتَيْنِ ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُ الْإِمَارَةِ إِلَيْهِ مِنْ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَالِيًا لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ
السُّتَنْصِرِ وَمَوْكِدًا مُؤَيَّدًا لَهُ ، وَوَهَبَهُ^(٢) صَاحِبُ حَلَبَ
مُحَمَّدٌ أَيْضًا مَكَانًا بِحَلَبَ تَجَاهَ حَمَامِ الْوَأَسَانِي فَجَعَلَهُ دَارًا
وَزَخْرَفَهَا ، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الدَّرَائِزِ فِيهَا :
دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا
فِي دَعَاةٍ مِنْ^(٣) آلِ مِرْدَاسٍ

(١) أشنا : أصله أشنا : أي أبغض وأكره (٢) كنا يزيد أن نجعلها
وهب له لأن وهب متعدى إلى مفعول واحد فقط بنفسها وإلى الآخر باللام
ولكن ذكر في القاموس أن أبا عمرو حكى التعدية إلى اثنين عن أعرابي
(٣) أي في دعة مصدرها آل مرداس

قَوْمٌ مَحْوًا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا
عَلَى فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ
نَصْرِ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْآيَاتَ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ
يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلَيَّ بِنَاءَ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ
هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَدْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيَّ؟
فَسَأَلَ الْعِمَارَ فَقَالَ^(١): غَرِمَ^(٢) عَلَيَّهَا أَلْفًا دِينَارٍ
مِصْرِيَّةً، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفِي دِينَارٍ وَثَوْبِ أَطْلَسٍ وَعِمَامَةٍ
مُذَهَّبَةٍ وَحِصَانٍ بِطُوقٍ ذَهَبٍ وَسِرْفِسَارٍ^(٣) ذَهَبٍ فَسَلَمَهَا
إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا
فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ
وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرَةِ يُقَالُ لَهُ

(١) سقط من الأصل: « قال » وأثبتناه كما يدل عليه المقام (٢) بمعنى صرف

والغرامة: ما يلزم أداؤه كالنرم (٣) كلمة فارسية معناها « لجام »

الزُّقُومُ مِنْ رِعَاعِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ ، فَطَلَبَ رِزْقَ (١) جُنْدِيٍّ
فَأَعْطِي ذَلِكَ وَجَعَلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَعْرَةِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزُّوَيْدَةِ الْمَعْرِيُّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَعْرَةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خِطَّةٍ

وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبِ وَهُوَ جَسِيمٌ

لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ ابْنِ حُصَيْنَةَ

حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الزُّقُومُ

يَا قَوْمٌ قَدْ سَمِمْتَ لِذَاكَ نَفُوسَنَا

يَا قَوْمُ أَيْنَ التُّرْكُ أَيْنَ الرُّومُ ??

فَشَاعَتِ الْأَبْيَاتُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ ، فَذَهَبَ

إِلَى بَيْتِ ابْنِ الزُّوَيْدَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الزُّوَيْدَةِ :

الآنَ وَاللَّهِ كَانَ عِنْدِي الزُّقُومُ وَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا بِي

مِنَ الْهَجْوِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ،

فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبْحَكَ اللَّهُ وَهَذَا هَجْوٌ ثَانٍ .

وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنِ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقَلِّدِ بْنِ الْمَسِيْبِ

صَاحِبِ نَصِيْبِينَ :

(١) أى ما يأخذه جندي كأجر له

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنَّهُمَا لَا
 عَشِيَّةَ أَزْمَعَ الْحَىُّ أَرْتَحَا لَا
 أَجْدَكَ (١) كَلَّمَا هُمَا بِنَايِ
 تَرَفَّرَقَ مَاءَ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا
 تَقَاضَيْنَا مَوَاعِدَ أُمَّ عَمْرٍو
 فَضَنَّتْ أَنْ تُثِيلَ وَأَنْ تُنَالَا
 وَسَارَ خِيَالَهَا السَّارِي إِلَيْنَا
 فَلَوْ عَامَتْ لَعَاقَبَتْ الْخِيَالَا
 وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغَتْ رَكَائِبُنَا قُرَيْشَا
 فَقَدْ بَلَغَتْ بِنَا الْمَاءَ الزُّلَالَا

(١) أجدك : أى أجدك على أنه فم أى أبجظك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه مفعول مطلق بفعل محذوف والمعنى أجدك فأنك كلما هموا تفرق ماء عينيك ، وعلى هذا قول الشاعر :

خليلى هبا طالما قد رقدتما أجدكا لا تقضيان كراكما
 البيت قيل أنه لقس بن ساعدة ونسب إليه فى شعراء النصرانية وقد رأيت منسوبا لغيره
 « عبد الخالق »

فَيُّ لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوِّ بَاعًا
وَمَمَّ بِأَنْ يَنَالَ الشُّهْبَ نَالًا
إِذَا أُتْسِبَ ابْنُ بَدْرَانَ وَجَدْنَا
مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
تَتِيَهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعَدِّي
وَتُكْسِبُ^(١) كُلَّ قَيْسِيٍّ جَمَالًا
أَيَا عِلْمَ الْهُدَى نَجْوَى حُبِّ
يُحِبُّكُمْ أَعْتِقَادًا لَا أَنْتِحَالًا
مَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَسَاءً
وَجَدْتَ فَلَمْ تُكَفِّنِي سُؤَالَ
إِذَا عَدِمَ الزَّمَانَ مُسَيَّبًا
أَتَاكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا وَبَالًا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ .
وَقَالَ يَرْتِي زَعِيمَ الدَّوْلَةِ أَبَا كَامِلٍ بَرَكَةَ بْنِ
الْمُقَلَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ . وَتَوَفِّي بِتَسْكَرِيَّتِ سَنَةِ ثَلَاثٍ
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

(١) يقال كسب فلاناً مالا وأكسبه : سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الرَّعِيمِ

يَا جُفُونِي سَعَى دَمًا أَوْ فَحَمَى^(١)

صَحْنِ خَدَى بِعَبْدَةِ كَالْحَمِيمِ

بَعْدَ خِرْقٍ^(٢) مِنَ الْمُلُوكِ كَرِيمِ
مَا زَمَانَ أَوْ دَى بِهِ بِكَرِيمِ

جَعْفَرِي النَّصَابِ^(٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفِ

وَةِ فِي الْفَخْرِ وَالصَّبِيمِ الصَّبِيمِ

يَا أَبَا كَامِلٍ بَرَّغَمِي أَنْ يُشْقِبِ^(٤)

كَ سَكَنِي الرَّابِ بَعْدَ النَّعِيمِ

أَوْ تَبَيْتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْ

كَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيءِ الْوَسِيمِ

وَأَنْقَرَاضُ الْكِرَامِ مِنْ شِيمِ الدَّهْرِ

رٍ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّثِيمِ

(١) وفي رأي أن هي أولى بهذا المكان (٢) الخرق : السح الطريف .

(٣) النصاب : الأصل (٤) يقال : شقاء الله وأشقاه

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِي (١)
 وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (٢)
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَقَالَ بَرِّئِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ :
 الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ
 وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلْقَعُ
 أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا
 تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطَّلَعُ
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى
 أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ
 جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزَعَزَعَ رُكْنُهُ
 أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزَعَزَعُ
 وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعْرَةَ قَبْرَهُ
 وَيَضِيقُ (٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

(١) المذاكي : الخيل التي نمت قوتها (٢) بنات الرسيم : الأبل

(٣) يضيق بالرفع على أنه وفعله جنة خبر لمبتدأ محذوف وجلة المبتدأ والخبر حال وإذا

فواو يضيق لالحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

* نجوت وأرمنهم مالكا *

لَوْ فَاضَتْ الْمُهْجَاتُ^(١) يَوْمَ وَفَاتِهِ
 مَا اسْتُكْرِتَ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَذْمَعُ؟
 تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
 أُمٌّ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
 لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ^(٢) وَجَدُّ بِهِ
 مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
 وَإِنْ اسْتَطَعْتَ فِسْرَ بَسِيرَةٍ أَحْمَدٍ
 تَأْمَنُ خَدِيعَةً مَنْ يَضُرُّ وَيُخْدَعُ
 رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
 مَتَطَوَّعًا بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوَّعُ^(٣)
 عَيْنٌ تُسَهَّدُ لِلْعَفَّافِ وَلِلتَّقَى
 أَبَدًا وَقَلْبٌ لِلْمُهَيَّبِ يَخْشَعُ
 شِيمٌ تُجْمَلُهُ فَهِنَّ لِجَنَدِهِ
 نَاجٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يُرْصَعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة . (٢) العتيد : الحاضر المهيأ .
 (٣) متطوعاً حال من فاعل رفض الحياة يريد أنه زهد في الحياة متطوعاً بترك
 ما يهواه الأتسان وهو ما عبر عنه أبو حصينة بقوله : بأبر ما يتطوع وكأنه يري
 إلى تركه أكل لحم الحيوان وزهده في مناعم الحياة المختلفة .

جَادَتْ نَوَاكِ أَبَا الْعَلَاءِ غَمَامَةً

كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزَنَةً لَا تُقْلَعُ

مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ

إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضَيِّعٌ

قَصَدَتْكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى

لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ

مَاتَ النَّهْيُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ

وَقَفَى الْعِلْمُ وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ

وَقَالَ يَرْنَى أَبَا يَعْلَى حَمْزَةَ بِنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ

الْحُسَيْنِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، وَكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ بِدِمَشقَ :

هَوَى الشَّرْفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى

وَلَا غَرَوْ أَنْ جَلَّتْ رِزِيَّةٌ مِنْ جَلِيٍّ^(١)

سَيَصِلِي بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَانَتْ آمِنًا

بِهِ أَنَّهُ^(٢) فِي الْخَشْرِ بِالنَّارِ لَا يَصِلِي

(١) جلت : عظمت ، وحلى : أى سبق غيره (٢) الضير فى « به » يعود على أبى يعلى المرئى وكذلك الضير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا فَحَلَّ بِهِ الرَّدَى
فَعَطَّلَهَا مِنْ ذَلِكَ الحَلِي مَنْ حَلَى
فَقَدَّنَاهُ فَقَدَّ الغَيْثِ أَقْلَعَ وَبَلَهُ
عَنِ الأَرْضِ لَمَّا أَتَقَدَّتْ ذَلِكَ الوَبَلَا
لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الأَهْرُ حَدَّ مُهَنْدٍ
تُرِكْنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدِّ لَهُ فَلَا (١)
فَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَهُ أَى عَابِرٍ
مِنْ النَّاسِ أَمْلى (٢) اللهُ مَدَّتَهُ أَمْ لَا
تَقِيلُ دُمُوعِي وَأَهْمُومِي كَثِيرَةٌ
كَذَاكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ فَلَا
وَأَنْفُ أَنْ أَبِيكَ عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرَبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلًا (٣)

(١) في الأصل نصلاً . الفل الأول من فل السيف ثلته ، وقل الثاني بمعنى الهزيمة ، يقال قوم فل : منهزمون والذي ذكر هو الذي يناسب المعنى
(٢) أملى : أطلال وأمد (٣) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن يعود على البكاء المفهوم مما قبله أو أن القول تكن فيعود الضمير على العبارة
« عبد الخالق »

وَقَالَ يَرْتِي مُعْتَمِدَ الدَّوْلَةِ قِرْوَاشَ بْنِ الْمُقَلِّدِ بْنِ الْمُسَيْبِ
 الْمُعْتَبِلِيَّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ ، تَوَفَّى مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .
 وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قُرَيْشٌ فِي مُسْتَهْلٍ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
 وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَلِّ تَوْبَةَ مِنْ مَدِينَةِ نَيْنَوَى :

أَمْتَلُ قِرْوَاشٍ يَدُوقُ الرَّدَى

يَا صَاحِرَ مَا أَوْقَحَ وَجْهَ الْهَمَامِ

حَاشَا لِذَاكَ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْـ

سُبُوسَ وَأَنْ يُخْنَى عَلَيْهِ الرَّغَامُ^(١)

وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ^(٢) أَنْ يُسَلَبَ الْـ

سِيَهْجَةَ أَوْ يَعْدَمَ حَسَنَ الْوَسَامِ^(٣)

يَا أَسْفَ النَّاسِ عَلَى مَا جِدَّ

مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكِرَامُ

غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّدَى^(٤)

وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفَى الذَّمَامِ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلت : الواسع (٣) الوسام : الحسن
 الثابت في الوجه كالوسامة (٤) يقصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده
 يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خبر لمخدوف بمعنى أنت

زُلْتُ فَلَا الْقَصْرُ بِيَّ وَلَا
 بِأَبِكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الزَّحَامِ
 وَلَا الْخِيَامُ الْبَيْضُ مَنْصُوبَةٌ
 بُورِكَتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْخِيَامِ
 قُبْعًا لِدُنْيَا حَطَّتْ أَهْلُهَا
 وَأَخَذْتَهُمْ (١) بِاِكْتِسَابِ الْخَطَامِ
 تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا
 نَكْرًا فِيمَا لَا يَدُومُ الْخِصَامُ؟
 يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سُقِيَتْ الْحَيَا
 وَلَا تَعَدَّتْكَ غَوَادِي النَّمَامِ
 قَضَى (٢) وَلَمْ أَقْضِ عَلَيَّ إِثْرَهُ
 إِنِّي لَمِنَ تَرْكِ الْوَفَاذُو أَحْتِشَامِ (٣)
 أَنْظِمُ شِعْرًا وَالْجَوَى شَاغِلِي
 يَا عَجِبًا كَيْفَ أَسْتَقَامَ الْكَلَامُ؟

(١) آخذتهم : أوقعت بهم (٢) قضى : مات (٣) أي ذو خجل من تركه
الوفاء لأنه لم يقض على إثره

وَلَمَّا وَصَلَ أَرْمَانُوسُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّوسِ وَمَلِكُ
 البُلْغَارِ وَالْأَلْمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَرَمَنِ فِي سِتْمِائَةَ
 أَلْفٍ مِنَ الفَرَنْجِ، قَاتَلَهُمْ شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ
 صَاحِبُ حَلَبَ. فَهَزَمَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى عَزَازٍ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ
 أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ، وَغَنِمَ الْمَسَامُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً، فَقَالَ
 ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قَنْسَرِينَ:

دِيَارُ الْحَى^(١) مُقْفِرَةٌ^(٢) يَبَابُ^(٣)

كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ

نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ^(٣) وَبَاتَ يَهْمِي

عَلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَتْهَا الرَّبَابُ

تُعَاتِبُنِي أُمَامَةٌ فِي النَّصَابِي

وَكَيفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ؟

(١) في الاصل : ديار الحق ويكون معناها ديار الاسلام ، ولكنى أرى أنها
 محرفة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأولى : علم على أنى .
 والرباب الثانية : السحاب الأبيض

نَضًا^(١) مِئِي الصَّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ

كَمَا يَنْضُو مِنْ الْكَفِّ الْخَضَابُ

وَمِنْهَا :

إِلَى نَصْرِ وَايُ فَتَى كَنَصَرٍ

إِذَا حَلَّتْ بِمَعْنَاهُ الرَّكَابُ ؟

أَمُنْتَهُكَ الْفَرَجِ غَدَاةَ ظَلَّتْ

حُطَامًا فِيهِمُ السَّمَرُ الصَّلَابُ ؟

جَنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصَفَّ

وَجُودُكَ لَا يُحْصِلُهُ حِسَابُ

وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ

وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ مُجَابٌ

وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا

وَحَلَّ بِهِ عَلَيَّ يَدِكَ الْعَذَابُ

أَتَاكَ يَجْرُ بِحُورًا مِنْ حَدِيدٍ

لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عِبَابُ

(١) نضا : ذهب ، يقال نضا الخضاب : أى ذهب لونه

إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ بِأَرْضٍ
 تَزَلَّزَتِ الْأَبَاطِحُ وَالْهِيضَابُ
 فَعَادَ وَقَدْ سَلَبَتِ الْمَلِكَ عَنْهُ
 كَمَا سَلَبَتِ عَنِ الْمَيْتِ الثِّيَابُ
 فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٍ
 وَلَا أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابٍ
 فَلَا تَسْمَعُ لَطِنَطِنَةَ^(١) الْأَعَادِي
 فَإِنَّهُمْ إِذَا طَنُوا ذُبَابُ
 وَلَا تَرْفَعُ لِنَ عَادَاكَ رَأْسًا
 فَإِنَّ اللَّيْثَ تَتَّبِعُهُ الْكِلَابُ
 وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاغَةِ الزَّمَانِ مَقَامُ حَرٍّ عَلَى هَوَانٍ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِنَهُ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَعَانٍ
 وَإِنْ نَبَأَ مَنْزِلُ بَحْرِ^(٢) فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ

(١) طنطنة : يقال طنطن الذباب طنطنة : إذا صوت ، وكانت في الأصل :

« بطنطنة » (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فلينتقل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ
 دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالٌ مَبْهُوتِ
 فَدَمْعِي ذُوبٌ يَأْقُوتِ عَلَيَّ ذَهَبٌ^(١)
 وَدَمْعُهَا ذُوبٌ دُرٌّ فَوْقَ يَأْقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبِ
 دُنْيَا تَغْرُ بِوَصْلِهَا وَتَقْطَعُ
 أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلِ
 إِنَّ اللَّيْبَ بِمَنْلِهَا لَا يُخْدَعُ
 وَقَالَ يَمْدَحُ ثَابِتَ بْنَ شَمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :
 لَوْ أَنَّ دَارًا أَخْبَرَتْ عَنْ نَاسِهَا
 لَسَأَلْتُ رَامَةً عَنْ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا
 بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا
 عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِيْنَامِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكي دما ووجهه أصفر وبذلك تكون المقابلة مع ما قاله في
 الشطر الثاني

مَحْوَةٌ الْعَرَصَاتِ يَشْمَلُهَا الْبَيْتُ

عَنْ سَاحِبَاتِ الْمَرْطِ فَوْقَ دَهَاسِهَا^(١)

وَمِنْهَا :

وَزَمَانَ لَهْوٍ بِالْمَعْرَةِ مُوتِقٍ

بِشِيَاتِهَا وَبِحَايَتِي هَرْمَاسِهَا^(٢)

أَيَّامَ قَلْتُ لِيذِي الْمَوَدَّةِ أَتَّقِنِي

مِنْ خَنْدَرِيسٍ حِنَاكِهَا^(٣) أَوْ حَاسِهَا

حَمْرَاءُ تَعْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي اللَّيْلَةِ الظَّمَاءِ عَنْ نِبْرَاسِهَا

وَكَأَنَّمَا حَبَبُ الْمِزَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَاسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَذْرِي أَكَّاسُ زُبَّاجِهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمِهَا فِي كَاسِهَا??

(١) المكان السهل ليس برمل ، وعن ساحبات متعلق بالفعل تخير في البيت قبله .

(٢) الهرماس : موضع بالمعرة ذكر هذا ياقوت (٣) في معجم البلدان :

حناك : حصن كان بمعرة النعمان ، وحاس : في أرض المعرة « عبد الحائق »

وَكَأَنَّمَا زَرَجُونَهُ^(١) جَاءَتْ بِهَا
 سَقِيَتْ مُذَابَ التُّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا
 فَأَنْتَ مُشَعَّعَةٌ كَجَذْوَةٍ قَابِسٍ
 رَاعَتْ أَسْكَفَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَامِهَا
 لِلَّهِ أَيَّامُ الصُّبَا وَنَعِيمِهَا
 وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلَيْنُ مِرَاسِهَا
 مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بِيضَ مَفَارِقِي
 وَسَيْلُهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَابِهَا^(٢)
 نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ
 أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا
 إِنَّ الْهَوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي
 طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَدْنَابِهَا
 وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تَذِلُّ وَلَا أَرَى
 شَيْئًا أَعَزُّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَامِهَا

(١) الزرجونة : الكرم (٢) والمعنى : لماذا تعيب النساء يياض شيبي مع
 أنهن بيض الوجوه وعادتهن الميل إلى ما يشبههن

مَنْ عَفَا لَمْ يُذَمَّ وَمَنْ تَبِعَ الْخَنَاءَ (١)
 لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِيهَا (٢)
 زَيْنٌ خِصَالِكَ بِالسَّاحِ وَلَا تُرْدُ
 دُنْيَا تَرَكَ وَأَنْتَ بَعْضُ خِيسَانِهَا
 وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ أَمْرِي تَمْدُودَةً
 تَبْغِي مُؤَاسَاةَ الْكَرِيمِ فَوَاسِيهَا
 خَيْرٌ إِلَّا كَفَّ السَّابِقَاتِ بِجُودِهَا
 كَفَّ تَجُودُ عَلَيْكَ فِي إِفْلَاسِيهَا

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَمَا زَارُ فَكُلُّهَا لَكْرِيمَةٌ لَكِنْ أَكْرَمُهَا بَنُو مِرْدَاسِيهَا
 وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمَكَّنَهُ
 وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهُ
 فَدَعَهُ فَقَدْ سَاءَ تَذِيرُهُ
 سَيُضْحِكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ

(١) الخنا : الفحش (٢) أوكاسيا : تقصاتها وخستها

وَقَالَ :

الدَّهْرُ خَدَاعَةٌ خُلُوبٌ وَصَفْوَةٌ بِالْقَدَى مَشُوبٌ
فَلَا تَفْرَنْكَ اللَّيَالِي فَبَرَقَهَا خُلْبٌ كَذُوبٌ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاغْتَرَبَهُمْ قَوَالِبٌ مَالَهَا قُلُوبٌ (١)

﴿ ٧ - الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد * ﴾

أَبْنِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ الْغَوِيِّ الْأَدِيبِ
الْكَاتِبِ الشَّاعِرِ . أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيِّ وَأَبِي بَكْرِ
الْخَرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .
وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ ، أَيْتَدَأُ بِتَأْلِيفِهِ
فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَوَى فِيهِ عَنْ
شُيُوخِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُتَمِّعٌ أَجَادَ وَصَنَعَهُ وَتَأْلَفَهُ .
وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ :

الحسين
الكلابي

(١) منذ صرت في شعر المترجم له تصيدته في أبي العلاء ، وأنا ألمح في شعره شيئاً
من الروعة وبعض المعاني الجميلة على أن هذا النوع الذي أشير إليه لم يطل عهد
في بعض قصائده أو أنه على الأقل شيب بشيء من الضيف « عبد الخالق »
(*) لم نعد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

لَقَدْ عَرَفْتِكَ الْحَادِثَاتُ تَفُوسَهَا
 وَقَدْ أَدَّبْتَ إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْأَدَبُ
 وَلَوْ طَلَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَرْفِ دَهْرِهِ
 دَوَامَ الَّذِي يَخْشَى لِأَعْيَاهُ مَا طَلَبَ
 وَقَالَ :

قَتَى لِرَغِيفِهِ قُرْطٌ وَشِنْفٌ^(١)
 وَإِكْلِيلَانِ مِنْ خَزْرٍ وَشَزْرٍ
 إِذَا كَسِرَ الرَّغِيفُ بِكَيْ عَلَيْهِ
 بُكَاءُ الْخَنَسَاءِ إِذْ جُعِتْ بِصَخْرٍ
 وَقَالَ مَهْنَتًا بَعْضَ الْأُمَرَاءِ بِالْعِيدِ :

عِيدٌ يُبْنَى مَوْكِدٌ بِأَمَانٍ
 مِنْ تَصَارِيفِ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
 جَعَلَ اللَّهُ عِيدَ عَامِكَ هَذَا
 خَيْرَ عِيدٍ وَذَلِكَ خَيْرُ النَّهَائِي

(١) الشنف : القرط الأعلى ، أو ما علق في أعلى الأذن — وأما ما علق

في أسفلها قرط .

ثُمَّ لَا زِلْتَ مِنْ زَمَانِكَ فِي صَفِّ

وَمِنْ شُرْبِ صَرْفِهِ^(١) فِي أَمَانٍ

آخِذًا ذِمَّةً مِنَ الدَّهْرِ لَا تُخْذُ

سُفْرًا^(٢) مَعْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمَانٍ

نَافِذَ الأَمْرِ عَالِي القَدْرِ تَحْمُو

دَ السَّاعِي مُؤَيِّدَ السُّلْطَانِ

وَقَالَ :

تَمَانِيَةٌ قَامَ الوجودُ بِهَا فَهَلْ

رَى مِنْ تَحِيصِ اللُّورَى عَنْ تَمَانِيَةٍ؟

سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَاجْتِمَاعٌ وَفِرْقَةٌ

وَعَسْرٌ وَيَسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ

بَيْنَ انْتَقَضَتْ أَعْمَارُ أَوْلَادِ آدَمِ

فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوَالَهُمْ مُتَسَاوِيَةٌ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تخفر : لا تنقض من أخفزه : أزال عنه حمايته

﴿ ٨ - الحسين بن عبد السلام ﴾

الحسين
المصري

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَمَلِ ، الشَّاعِرُ
 الْمَشْهُورُ ، كَانَ شَاعِرًا مَفْلِقًا مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ . تُوِّفِيَ
 فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَدِمَ
 دِمَشْقَ وَأَفِيدًا عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ
 لِلشُّعْرَاءِ ، فَمِنْ مَدَحِهِ بِشِعْرِ جَيْدٍ أَجْزَلَ صَلَاتِهِ ، وَهَنْ
 مَدَحَهُ بِشِعْرِ رَدِيٍّ وَجَهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجَامِعِ
 فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ . فَدَخَلَ
 عَلَيْهِ الْجَمَلُ وَأَنْشَدَهُ :

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنِ مَدِيحًا

كَمَا بِالْمَدْحِ تَنْتَجِعُ (١) الْوَلَاةُ

فَقَالُوا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طَرَا (٢)

وَمِنْ جَدْوَاهُ دَجَلَةٌ وَالْفُرَاتُ

(١) تنتجع : بالبناء للمجهول : توفى لطلب المعروف . استعارة من الانتجاع وهو طلب الكلاء في مواضعه . (٢) طرا : جيأ

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعْرَاءُ لَكِنِ
 أَجَلُ صَلَاتِ مَا دِحِهِ الصَّلَاةُ
 فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا (١) يُعْنِي عِيَالِي
 صَلَاتِي؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
 فَيَأْمُرُ لِي بِكَسْرِ النَّصَادِ مِنْهَا
 فَتُصْبِحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصَّلَاتُ
 وَرَوَى الْجَمَلُ عَنْ بَشْرِ بْنِ بَكْرِ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ
 قَالَ: كَانَ قَوْمٌ كُسَالَى يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةٍ كَثْرَى (٢)
 يَقُولُونَ: إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا،
 فَسَقَطَتْ كَثْرَاةٌ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ:
 ضَعَبَهَا فِي فَمِي. قَالَ: لَوْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فَمِكَ وَضَعْتُهَا
 فِي فَمِي. قَالَ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ: كَانَ الْجَمَلُ شَرِّهَا
 فِي الطَّعَامِ دَنِيءَ النَّفْسِ وَسِخَ الثُّوبِ هَجَاءً، وَوَلَدَ قَبْلَ سَنَةِ

(١) ما في هذا الموضع يصح أن تكون للثق أو للاستفهام

(٢) جاء في التاموس الكثرة تداخل الشيء بضعه في بعض، والكثري منه والواحدة كثرة فالكثري اسم جنس جمعي وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء. ويظهر أن لفظة يقولون سقطت بعد كلمة كثري فكتبناها وإنما جاءت حكاية الكثري لأنها رواية الجمل.

سَبْعِينَ وَمِائَةً، وَعَلَتْ سِنُهُ، وَمَدَحَ الْأُمُونَ بِمِصْرَ لَمَّا وَرَدَ
 إِلَيْهَا لِحُوبِ الْبِيَارِ سِتَانِ، وَمَدَحَ الْأُمَرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ طَاهِرٍ وَغَيْرِهِمْ، وَتَوَفَّى فِي رَيْبَعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَمَلِ أَيْضًا:

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ اللَّثَامِ
 كَفَّتِكَ الْقَنَاعَةُ شِبَعًا وَرِيًّا
 فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي النَّوَى
 وَهَامَةٌ هِمَّتِهِ فِي الزُّرْيَا
 أَيًّا لِنَائِلٍ ^(١) ذِي تَرْوَةٍ
 تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَيًّا
 فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا
 ةِ دُونَ ^(٢) إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا ^(٣)

(١) نائل : عطاء . وأييا الأولى بمعنى : عاتفا متكرها لا ترضى الدنيا
 كبرا ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئا (٢) دون هنا بمعنى أهون وأسهل
 (٣) المحيا : الوجه .

﴿ ٩ - الحسين بن عقيل بن محمد * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَاشِمِ الْبَزَارِ الْوَاسِطِيِّ الْقُرَشِيُّ .
كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ
الْبَغْدَادِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . تُوِّفِيَ سَنَةَ
إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

الحسين
ابن عقيل
البزار

لَقَدْ كَمَّلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى
فَلَا شَابَ ^(١) شَيْئًا مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ
وَمَنْ جَمَعَ الْأَفَاقَ فِي الْعَيْنِ قَادِرٌ
عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصِ
وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمَشِيْتُ ^(٢) بِشَمَلِنَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَنَارَ ^(٣) الْأَيَاتُ

(١) في الأصل « شان بالنون » جعلت باء وفاعل شاب ضمير راجع إلى الرحمن وهي
جملة دماوية (٢) المشت : للفرق (٣) تثار : تهبج ، والأياتي : جمع آيتوه
جمع ناقة وهي الأنتى من الأبل . قال ابن عبيدة : ولا تسمى ناقة حتى تجتمع
(*) لم نعد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت .

وَلَمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّرًا
 وَقَدْ غَالْنَا دَمْعٌ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقُ
 وَقَفْنَا لِتَوَدِّيعٍ فَكَادَتْ^(١) نَفْسُنَا
 لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ تَفَارِقُ
 فَبَاكِ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ إِلَهِهِ
 وَشَاكِ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ عَالِقُ

وَقَالَ :

أَقْلِي^(٢) النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ
 وَأَظْلُ أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا
 فَالْمَصْبِحُ يَشْمَتُ بِي فَيَقْبِلُ ضَاحِكًا
 وَاللَّيْلُ يَوْنِي لِي فَيَدْبِرُ عَابِسَا

وَقَالَ :

عَلَى لَامِ الْعِدَارِ رَأَيْتُ خَالًا
 كَنُقْطَةَ عَنَبٍ بِالسِّكِّ أَفْرَطُ^(٣)

(١) في الاصل : فكانت . وليس هذا وقتها (٢) أقلي : أبغض (٣) من
 أفرط الشيء : ملاء

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَذَا عَجِيبٌ
مَتَى قَالُوا يَا أَلَامَ تَنْقَطُ؟!

﴿ ١٠ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

أَبْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ شَيْبِ النَّصِيبِيِّ النَّدِيمِ،
نَدِيمٌ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ، وَوُلِدَ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطُّوَلَى فِي حَلِّ
الْأَلْغَازِ الْعَوِيصَةِ، تَقَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ
قَتَمَشَ، وَأَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَيْبِ
وَتَقَدَّمَ فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَتَمَشَ أَيْبَاتًا عَلَى صُورَةِ
الْأَلْغَازِ، وَلَمْ يُبْلَغْ فِيهَا بِشَيْءٍ وَأَرْسَلَهَا إِلَى ابْنِ شَيْبِ
يَمْتَحِنَانَهُ بِهَا وَهِيَ :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ
وَمَوْضِعٌ وَجْهَهُ مِنْهُ قَفَاهُ؟

(*) لم نعد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

إِذَا غَمَضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ

وَإِن فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٍ وَهُوَ تِيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارٌ

بِلا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طِيَّارٌ

يَطْبَعُ بَارِدٌ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ

فَكَتَبَ ابْنُ شَيْبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخِيَالِ ،

وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزُّبَيْقُ . فِجَاءٌ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ

إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ اللَّغْزُ الْأَوَّلُ طَيْفُ الْخِيَالِ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي

يُسَاعِدُكَ عَلَى مَا قُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ :

لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفْسَرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفْسَرُ بِكَلْوِهِ

بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفْسَرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعَمْرِ .

وَأَمَّا اللَّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ

لِلزُّبَيْقِ بِالطِّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْأَبْقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ

يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَلِإِفْرَاطِ بَرْدِهِ ثَقُلَ

جِسْمُهُ وَجَرِمُهُ ، وَكَلَهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشَكُّهُ فِي
 أَفْرَاقِهِ وَالتَّثَامِهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَنِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ يَجُوزُ
 فِي مِثْلِ هَذِهِ الصُّورِ البَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الحَقِيقَةِ .
 وَدَخَلَ ابْنُ شَيْبٍ يَوْمًا عَلَى الخَلِيفَةِ المُسْتَنْجِدِ بِاللهِ فَقَالَ
 الخَلِيفَةُ : أَيْنَ شَيْبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ ^(١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 فَأَعْجِبُهُ هَذَا التَّصْحِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ شَيْبٍ فِي
 المُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الإِمَامُ الَّذِي يَجْكِي بِسِرِّتِهِ

مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ أَوْ خَلَفَا

أَصْبَحْتَ لُبُّ بَنِي العَبَّاسِ كَلِمًا

إِنْ عُدَّتْ بِحُرُوفِ الجَمَلِ الخَلْفَا

فَإِنَّ جَمَلَ حُرُوفِ « لُبُّ » اثنانِ وَثَلَاثُونَ ، وَالمُسْتَنْجِدُ

هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الخَلْفَاءِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَمُخْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ ^(٢)

تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ مَا هِيَ

(١) جبل كلمة عبدك بدل كلمة عندك وهذا التصحيف هو المشار إليه

(٢) الزلة بالفتح : السقطة والخطيئة

يَصُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْسًا كَرِيمَةً
 أَبَتْ شَرَفًا إِلَّا الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
 كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُدَارِيَا
 لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 كَمَا قَدْ عَلَا الْبَدْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا^(١)

وَقَالَ :

أَغْصَانُ وَرْدٍ زِينَتُ دُرِّ النَّدَى
 أَجْيَادُهَا بِمَخَانِقِ^(٢) وَعَقُودِ
 فَتَوَهَّجَتْ كَمَسَارِحٍ وَتَأَرَّجَتْ
 كَنُؤَافِجٍ^(٣) وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ^(٤)
 وَتَبَلَّجَتْ كَكُؤَاكِبٍ وَتَبَرَّجَتْ
 كَكُؤَاعِبٍ وَتَضَرَّجَتْ كَخُدُودِ

(١) الدراري : المضيئات ، جمع دري (٢) مخانق : بقلايد ، جمع مخنقة

(٣) كنوافج : جمع ناخفة : وهي ولاء المسك أي الجلدة التي يجتمع فيها

(٤) برود جمع برد يقال برد مديح : أي مزين منقوش

وَقَالَ

تَبُوْحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَغِي لِسِرِّكَ مِنْ يَكْتُمُ
 وَكَيْمَانِكَ السَّرِّ مِمَّنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
 وَإِنْ ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَإِنْ لَمْتَهُ أَلْوَمُ

﴿ ١١ ﴾ - الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ *

أَبْنُ مُمُوِيَهْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قَمٍّ الزَّبِيْدِيُّ
 الْيَمِيِيُّ، وُلِدَ بِرَبِيْدَ سَنَةِ ثَلَاثِيْنَ وَخَمْسِيَّاتِهِ، وَتُوُوِي سَنَةِ
 إِحْدَى وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِيَّاتِهِ، كَانَ أَدِيْبًا كَاتِبًا شَاعِرًا مِنْ
 أَفَاضِلِ الْيَمَنِ الْمُبَرِّزِيْنَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْكِتَابَةِ، وَمِنْ
 شِعْرِهِ :

الحسين
ابن علي
الزبيدي

أَحْبَابِنَا مَنْ بِالْقَطِيْعَةِ أَغْرَاكُمُ
 وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَحَبَّةِ أَهْلَاكُمُ

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٨١ ولم يزد على

ما كتبه ياقوت شيئا

صَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنْتَا
لِغَيْرِ التَّجْنِي (١) وَالصُّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ

كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
فَصِرْتُ بِذَلِكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكُمْ

جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
فَإِذَا طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ

قَطَعْتُمْ وَصَلْنَاكُمْ نَسِيتُمْ ذِكْرَنَاكُمْ
عَقَقْتُمْ بَرِّزْنَاكُمْ أَضَعْتُمْ حَفِظْنَاكُمْ

وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
وَلَوْ تَلَفَتْ وَجَدَّا إِلَى يَوْمِ لِقَاكُمْ

فَإِنْ تَجَمَّعَ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ لِحُرْمَةِ رُؤْيَاكُمْ

وَقَالَ :

خَيْرُ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءٍ
ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْأَوْ رَاقٍ فِي يَوْمٍ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ

(١) التجني : ادعاء ذنب على من لم يفعله

تلك تقي والدين والأدب الص صالِحٌ لا يفنيان حتى اللقاء
 ولابن قمر رسالة كتب بها إلى أبي حمير سبأ بن
 أبي السعود أحمد بن المظفر بن علي الصليحي الباني بعد
 انفصاله عن اليمن، رواها عنه الحافظ أبو طاهر السلفي
 سنة ثمان وستين وخمسة وهي :

كتب عبد حاضرة السلطان الأجل مولاي ربيع
 المجديين ، وقريع^(١) المتأدين ، جلوة الملبس ، وجدوة
 المقتبس^(٢) ، شهاب المجد الثاقب ، ونقيب^(٣) ذوى الرشد
 والمناقب ، - أطال الله بقاءه ، وأدام علوه وأرتقاءه - ،
 ما قدمت العارية للمستعير ، ولزمت الياء للتصغير ، - وجعل
 رتبته في الأوليّة عالية المقام كحرف الاستفهام ،
 وكالمبتدأ إن تأخر في البنية فإنه مُقدم في النية ،
 ولا زالت حضرته من الحادثات حمى ، وللوفود مزدحماً
 ومُنزماً ، حتى يكون في العلاء بمنزلة حرف الاستعلاء^(٤)

(١) القريع : الرئيس المقدم (٢) في فوات الوفيات « ذكاء »

(٣) في الاصل « تقاب » (٤) يريد العلو كما يريد بالين الضمة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللَّيْلِ فِي حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنْ
 الْإِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عَدُوهُ كَالْأَلْفِ ^(١) حَالَهَا يَخْتَلِفُ ،
 تَسْقُطُ فِي صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِيَّامًا مَعَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ - أَدَامَ
 اللَّهُ عُلُوَّهُ - أَحْسَنَ إِلَىٰ أِبْتِدَاءٍ ، وَنَشَرَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِهِ
 رِدَاءً ، أَرَادَ أَنْ يَخْنِي وَكَيْفَ يَخْنِي ؟ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ
 الْإِحْسَانِ ، سُقُوطَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ
 رَفَعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ،
 يَهْدِي ^(٢) إِلَيْهِ سَلَامًا مَا الرَّوْضُ ضَاكِكُهُ النَّوْضُ ^(٣) ، غُرْسَ
 وَحُرْسَ وَسُقَىٰ وَوُقِيَ وَغَيْبَ وَصَيْبَ ^(٤) ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْءٍ
 بِنَصِيبٍ ، زَهَاهُ الزَّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الْأَضَاءَ ،
 فَحَسَنَ وَأَضَاءَ ^(٥) ، رَتَعَ فِيهِ الشَّحْرُورُ ^(٦) وَمَرَحَ الْعَصْفُورُ ،
 فَنَظَرَ إِلَىٰ أَقَاحِيهِ تَفَرَّهُ فِي نَوَاحِيهِ وَإِلَىٰ الْبَهَارِ ،

(١) يريد هنا همزة الوصل (٢) يهدي راجع الى عبد في أول الرسالة فتأمل
 (٣) النوض : الثمر اليبانح ، والنوض مخرج الماء (٤) غيب وصيب دفن في الارض
 وجاء المطر ، وصيب : أتى بالمطر . الصيب : الكثير المنصب (٥) أضنا : أضناء .
 والأضنا : أصله الأضناء : الغدير والمستنقع من سيل وغيره (٦) الشحرور :
 طائر فويقي العصفور أسود اللون رخيم الصوت

يُضَاحِكُ شَمْسَ النَّهَارِ ، فَجَعَلَ يَلِيمٌ مِنْ وَرْدِهِ خُدُودًا ،
وَيَضُمُّ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُودًا ، وَيَقْتَبِسُ النَّارَ مِنَ الْجَلَنَارِ (١)
وَيَلْتَمِسُ الْعَقِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَنَى نَمْلًا ، وَغَى خَفِيفًا
وَرَمَلًا ، بِأَطِيبِ (٢) مِنْ نَفْحَتِهِ الْمِسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ
رَائِحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَإِنِّي وَإِنْ أَهْدَيْتَهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ
أَدَاكَ مَا يَجِبُ غَيْرَ وَأَنْ ، أَعَدُّ نَفْسِي السُّكَيْتِ (٣) فِي السَّبْقِ
لِتَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَثَرْتُ فَعَدَرْتُ ،
وَجَهَدْتُ فَمَا سَعِدْتُ ، فَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ بِمُخْنُوعٍ وَقُنُوعٍ ،
وَجَنَابٍ عَنِ غَيْبِ (٤) الْعَيْنِ مَمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ الْمَثُولَ وَلَا أَزَالُ ،
وَلَزِمْتُ الْحُمُولَ وَالْإِعْتِزَالَ ، بَسْعِي سَعَى الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي
عَيْشُ الزَّاهِدِ ، بِيَلَدِ الْأَدِيبِ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ
مُرِيبٌ ، إِنْ نَكَلَمَ أُسْتَنْقِلَ ، وَإِنْ سَكَتَ أُسْتَقْلِلَ ،
مَنْزِلُهُ كَبُيُوتِ الْعِنَاكِيِّ ، وَمَعِيشَتُهُ كَعَجَالَةِ الرَّآكِبِ ،
فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجلتار : زهر الرمان معرب كالتار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة جلتارة (٢) راجع إلى قوله ما الروض (٣) السكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل الحلبة ، وهو الفسكل (٤) غين العين سحاب وفي فوات الوفيات عن غي الغير ولعله يريد عن عين الغير

أَرْضُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَاهَا جِرْوَلٌ
 أَعْنِي الْحَطِيئَةَ لَاغْتَدَى حَرَّائِنَا
 مَا جِئْتَهَا مِنْ أَيِّ بَابٍ جِئْتَهَا
 إِلَّا حَسِبْتَ يَوْمَهَا أَجْدَانَا
 تَصَدَّ بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
 وَرَدُّ ذِكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَانَا
 أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتَمِي
 فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِي الْجَلْدِ . فَمَا حَالُ أُمِّ
 تِسْعَةٍ مِنَ الْوَالِدِ ذِكُورٍ ، كَأَنَّهُمْ عِقْبَانٌ وَصِقُورٌ ، كُنُوا^(١)
 فِي وَكُورٍ ، أَخْتَرِمُ^(٢) مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ ، وَهِيَ عَلَى النَّاسِ
 حَانِيَةٌ ، نَادَى^(٣) النَّذِيرُ : الْعَرَبَانُ فِي الْبَادِيَةِ لِلْعَادِيَةِ بِالْعَادِيَةِ ،
 فَلَمَّا سَمِعَتْ^(٤) الدَّاعِيَ ، وَرَأَتْ الْخَيْلَ وَهِيَ سِرَاعٌ ، جَعَلَتْ

(١) في فوات الوفيات كأنهن عقبان وكور . وكنوا هنا بمعنى كنهن في وكور

(٢) اخترم منهم ثمانية : اخترتهم المنية فأماتهم (٣) في الأصل « أدى »

(٤) الضمير للام الحانية

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاةَ الْأَنَاةَ ^(١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْعِيَاةَ الْعِيَاةَ

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ ^(٢)

يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ ^(٣) لَيْسَ بِتَوْعَمٍ ^(٤)

فَإِذَا رَأَتْهُ يُخْتَالُ فِي فُضُونِ الزَّرْدِ الْمَصُونِ . أَنَشَأَتْ

تَقُولُ :

نَشَدْتُ أَضْبَطًا ^(٥) يَمِيلُ بَيْنَ طَرْفَاءٍ ^(٦) وَغَيْلٍ

لِبَاسِهِ مِنْ نَسِجِ دَا وَدَ كَفَضْحَضَاحٍ ^(٧) يَسِيلُ

فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَمُورٌ . كَانَ ذَرْعُهُ مَسَدٌ ^(٨)

مَضْفُورٌ .

فَتَطَاعَنَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ الْقَاءِ مُقْنَعٌ

فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاخَ الرَّعِيلِ ^(٩) ، بَوَّزَتْ مِنْ الْخِذْرِ بِصَبْرٍ

قَدْ عَيْلٍ . فَسَأَلَتْ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا لَحْدَهُ الْوَالِحِدُ .

(١) تطلب من واحدهما التاني وبأبي إلا الزال فيقول العياه العياه ولم أجد لفظه العياه في اللغة والذي أظنه أنه يقول العداة العداة كان يقول لأنه انظري العداة فكيف أتاني ؟ (٢) الشجرة العظيمة كناية عن ضخامته (٣) جلود البقر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفي فوات الوفيات أنشدت اضبط بمشي : ضبط الرجل عمل يساره كما يعمل بيمينه (٦) الطرفاء : شجر منه الاثل والغيل : الشجر الملتف (٧) الضحضاح : الماء القريب القعر (٨) أي جبل من ليف (٩) الرعيل : القطعة من الخيل الغلية « عبد الخالق »

فَكَرَّتْ تَبْتِغِيهِ فَصَادَفَتْهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا (١)
 عَيْشَ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكْهُ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كُرَاعَا (٢)
 بِأَشَدِّ (٣) مِنْ عَيْدِكَ تَأْسِفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَلَهْفًا ،
 وَإِنَّهُ لَيَعْنِفُ نَفْسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لَا تَمُتِي ، لَوْ فَطِنْتَ لَقَطَنْتِ .
 وَلَوْ عَقَلْتَ لَمَا أُنْتَقَلْتِ . وَلَوْ قَنِعْتَ لَرَجَعْتَ وَمَا هَجَعْتَ .
 يُقِيمُ الرِّجَالَ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ
 وَتَرَى النَّوَى بِالْمُقْتَرِينَ الْمَرَامِيَا
 وَمَا تَرَكَوا أَوْطَانَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
 وَلَكِنْ حِذَارًا مِنْ شِمَاتِي الْأَعَادِيَا (٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنْ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَمَحَاسِنِ الشِّيمِ
 وَالْأَوْصَافِ . إِكْرَامِ الْمُهَانَ . وَإِذْذَلَالِ جَوَادِ الرَّهَانَ .

(١) السباعا بيان للهاء في قوله فصادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان :
 ما دون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيما سبق ، فإحال أم
 (٤) كان حق الأعداء أن يجر بكسر مقدر لأنه قرن بأل ولكنه جر بفتحة وهذا
 عيب في القافية ولعل شبات اسم مصدر لأشمت وفاعله ياء متكلم مضافة محذوفة لفظا
 ولكنها لم تكن مرسومة في البيت والأعداء مفعول . هذا والأبيات في الحماسة هي
 لأياس بن القاتف وليس فيها البيت الثاني والذي فيها بعد البيت الاول

فأكرم أخاك الدهر ما دمتها معاً كفى بالمهات فرقة وتنايبا
 إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديق والبلاد كما هيا

يَشْبَعُ فِي سَاجُورِهِ ^(١) كَلْبُ الزَّبْلِ وَيَسْغَبُ فِي خَيْسِهِ ^(٢)
أَبُو الشُّبْلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو نَقْصٍ مَكَانَهُ فَاصْنِلِ

وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ

فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَيْئَةٍ

إِلَيْهِ وَطَعْمُ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدُّنْيَا هَبِّي طَالَ نَوْمُكَ ، وَأَسْتَيْقِظِي لَا عَزَّ

قَوْمُكَ ، أَرْضَيْتِ بِالْعَطَاءِ الْمَنْزُورِ ^(٣) ؟ وَقَنْعْتِ بِالْمَوَاعِيدِ

الزُّورِ ، يَقْظَةٌ فَإِنَّ الْجِدُّ قَدْ هَجَعَ ، وَنُجْعَةٌ ^(٤) فَمَنْ أَجْدَبَ

أَنْتَجَعَ . أَعْجَزْتُ فِي الْأُدْبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحَرْبَاءِ ؟ وَوَلِي لِسَانُ

كَالرِّشَاءِ . تَنْسَمُ أَعْلَى السَّمَاءِ . نَاطَ هِمَّتُهُ بِالشَّمْسِ ، مَعَ بُعْدِهَا

عَنِ اللَّمْسِ ، أَنْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوَجَارِ ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ ،

فَهُوَ كَالْخَطِيبِ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ .

(١) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب (٢) الخيس : فاية الأسد

(٣) المنزور : القليل (٤) النجعة : الذهاب في طلب الكلاء في موضعه

وَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لِأَمْرِي
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عَبْدُهُ هَذِهِ الْأَسْطُرَ شِعْرًا يَقْصُرُ فِيهِ عَنْ
وَأَجِبِ الْحَمْدِ، وَإِنْ بُنِيَتْ قَافِيَتُهُ عَلَيَّ الْمَدِّ (١)، وَمَا يَعْدُ نَفْسَهُ
إِلَّا كَمُهْدِي جِلْدِ السَّبِيِّ الْأَسْمَرِ (٢) إِلَى الدِّيْبَاجِ الْأَحْمَرِ .
أَيْنَ ذُو الْحَبَابِ مِنْ تَعْوَرِ الْأَحْبَابِ ؟ . وَأَيْنَ الشَّرَابِ
مِنَ الشَّرَابِ ؟ . وَالرَّكِي (٣) الْبِكِي مِنْ الْوَادِ ذِي الْمَوَادِّ .
أَتُطَلَبُ الْفَصَاحَةُ مِنَ الْغَنَمِ ؟ وَالصَّبَاحَةُ مِنَ الْمَغَمِّ ؟ غَلِطَ
مَنْ رَأَى الْأَالَ فِي الْقِي (٤) فَشَبَّهَ بِهَلْهَالِ (٥) الدَّبِيقِ . هَيْهَاتَ
مَنَاسِجِ الرِّيَاطِ . تَسْبِقُ تَنِيْسَ وَدِمِيَاطَ . وَلَا أَقُولُ
كَمَا (٦) قَالَ الْقَائِلُ :

(١) يريد ألف التأنيث المدودة لا المتصورة لأنه بنى الشعر عليها
(٢) في الاصل القسي وفي فوات الوفيات كما أصلحنا (٣) الركية : البئر
ذات الماء (٤) التي بكسر القاف : الأرض التفر (٥) الهلحال : الثوب
الرقيق ، والدبيق : نسبة إلى دبيق : بلدة تصنع بها هذه الثياب
(٦) في الاصل كلمة « إلا » ويشعر ما بعدها من الاضراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا
يَمَلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (١)

بَلْ أَضْعُ نَفْسِي فِي أَقْلِ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِوَلَايِ
قَوْلِ الْخَاضِعِ ،

فَأَسْبِلُ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
سَتَرْتَ بِهِ قَدَمَا نَخَازِي عَوْرَاتِي

وَمَا هِيَ هَذِهِ :

فِيكَ بَرَحْتُ بِالْعَذُولِ إِبَاءً
وَعَصَيْتُ اللُّوَامَ وَالنُّصَحَاءَ

فَاتَنَّى الْعَاذِلُونَ أَخِيْبَ مِنِّي
يَوْمَ أَرَمَعُمُ الرِّجِيلَ رَخَاءَ

مَنْ يُجِيرِي مِنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلْمَى (٢)

جَمَعَ النَّارَ خَدَهُ وَالْمَاءَ ؟

(١) الكرب : جبل يجعل على الدلو من أصول السف الفلاظ العراض التي
تقطع معها ، يشد في وسط الدلو ليلي الماء فلا ينفن الجبل الكبير (٢) ألى : مشربة
شفتة سوادا مستحسناً

فِيهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتٌ
 فَهَذَا سِرُّ الْقُلُوبِ وَمَسَاءٌ
 لَا زِمٌ^(١) شِيَمَةَ الْخِلَافِ فَإِنْ لُدُّ
 تَ قَسَا أَوْ دَنَوْتُ مِنْهُ تَنَاءَى
 يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِيَنَّ كَا
 نَ غَرِيبًا أَنْ يَرْحَمَ الْغُرَبَاءَ
 مِنْ صُدُودٍ وَكَلْوَعِي^(٢) وَتَجَنَّبِ
 هِ وَإِثْمَاتِهِ بِي الْأَعْدَاءِ
 وَإِذَا مَا كُنْتُ مَا بِي مِنْ وَجْدٍ
 يَدِ أَدَاعِنَهُ مُقَلَّتَايَ بُكَاءِ
 كَعَطَايَا سِبَاءِ بْنِ أَحْمَدَ يُخْفِي
 هَا فَتَزْدَادُ شُهْرَةً وَنَمَاءً

(١) أي ملازم (٢) في الاصل معرضاً عن صدوده فأصلحت كما في فوات الوفيات وقوله من صدود بيان لغريب الصفات

تَرْجِيهِ بِهَذِهِ الْمِدْحِ الْجَوْ
 دَ وَإِنْ لَمْ تَمُدَّحْهُ جَادَ ابْتِدَاءً (١)
 أَلْمَعِيُّ يَكَادُ يُنْبِيكَ عَمَّا
 كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاءً (٢)
 وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءُ (٣) بِأَرْضٍ
 أَخْلَفَتْ رَاحَتَاهُ ذَاكَ السَّمَاءُ
 بِنَدَى يُخْجِلُ الْغَيْوْثَ أَنْهَمَالًا
 وَجَدَى (٤) يُنْهَلُ الرَّمَاخَ الظَّمَاءُ
 مَا أَبَالِي إِذْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
 أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمَّ أَسَاءُ
 أَيُّهَا الْمَجْدِبُ الضَّرِيكَ (٥) أَنْتَجِعُهُ
 فَعَطَّ أَيْاهُ تَسْبِقُ الْأَنْوَاءُ

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدفت عنه ولم تصدف هواه

كالنيث إن جتته وافاك ريقه

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

اللمعي الذي يظن بك الظن

(٣) السماء : المطر (٤) في الاصل : وشذا والجدى العطاء وهو استعارة

تهكمية مثل قول الشاعر :

* تزيهوه لهزليات *

(٥) الضريك : الفقير المدم

« عبد الخالق »

تَلَقَّ مِنْهُ الْمُهَذَّبَ الْمَاجِدَ النَّدَّ
 بَ الْكَرِيمَ السَّمِيدَ (١) الْأَبَاءَ
 رَاحَةً فِي النَّدَى تَنْبِيلٌ نُضَارًا
 وَحُسَامٌ فِي الرَّوْعِ يَهْمِي دِمَاءَ
 يَا أَبَا حَمِيرٍ دَعْوَتِكَ لِلدَّهْرِ
 بِرِ فَكُنْتَ أَمْرًا يُجِيبُ الدُّعَاءَ
 فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَامًا
 وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
 أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جَوْرَ زَمَانٍ
 دَابَهُ أَنْ يُعَانِدَ الْأَدْبَاءَ
 أَهْمَلْتَنِي صُرُوفَهُ وَكَأَنِّي
 أَلِفٌ الْوَصْلِ أُلْفِيَتْ (٢) الْإِنْفَاءَ
 إِنْ سَطَا أَزْهَبَ الضَّرَاغِمَ فِي الْآ
 جَامِ أَوْ جَادَ بِخَلِّ الْكُرْمَاءِ

(١) السَّمِيدُ: السيد الكريم الشريف (٢) أُلْفِيَتْ: كذا بالأصل، والصواب.

شِيمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدٌ لَا يَنْدُ
 فَكَ عَنْهَا تَتَبَعًا وَأَقْتِفَاءً
 قَدْ تَعَاطَى فِي الْمَجْدِ شَأْوَكَ قَوْمٌ
 عَجَزُوا وَأَحْتَمَلَتْ فِيهِ الْعَنَاءَ
 شَرَفًا شَانِخًا وَمَجْدًا مُنِيفًا
 حَمِيرِيًّا وَغَيْرَةً قَعَسَاءَ (١)
 مَالٌ عَنِّي بِمَا أُؤْمَلُ فِيهِ
 كَلِمًا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَسَاءَ
 رَهْنٌ (٢) يَبْتَ لَوْ أُسْتَقَرَّ بِهِ الْبِرُّ
 بُوْعٌ لَمْ يَرْضَهُ لَهُ نَافِقَاءَ (٣)
 نَفَضْتَنِي نَفْضَ الْمَرْجَمِ حَتَّى
 خَلْتَنِي فِي فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءً
 مَنَعْتَنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنَعَ الْإِلَّ
 عِلَلِ التَّسْعِ صَرْفَهَا الْأَسْمَاءَ

(١) أي عالية (٢) ورهن منصوب وهو راجع إلى أهملني صروفه السابقة في
 الايات أو رهن بالرفع خبر لمحدوف . (٣) النافقاء : أحد أبواب جحر اليربوع

يَا أَبَا جَمِيلٍ وَحُرْمَةَ إِحْسًا
 نِكَ عِنْدِي مَا كَانَ حُبِّي رِيَاءَ
 مَا ظَنَنْتُ الرِّمَانَ يُبْعِدُنِي عِنْدَ
 سِكَ إِلَى أَنْ أَفَارِقَ الْأَحْيَاءَ
 غَيْرَ أَنِّي فَدَتُكَ نَفْسِي مِنَ السُّوْءِ
 وَإِنْ قُلْتُ أَنْ تَكُونَ فِدَاءَ
 ضَاعَ سَعْيِي وَخَبْتُ خَابَتِ أَعْمَا
 دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِي لَكَ الْأَسْوَاءَ
 وَأَحْتَمَلْتُ الزَّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْأَ
 إِبْعَادَ وَالذُّلَّ وَالْعِنَاءَ^(١) وَالْجَفَاءَ
 وَتَحَمَّلْتُ وَأَضْطَرَبْتُ فَمَا أَبُ
 تَقِي عَلَى عُوْدِي الزَّمَانُ لِحَاءِ^(٢)
 أَعْلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرٌ
 لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَاءَ ؟

(١) في الاصل « العناد » (٢) الحياء : قشر الورد

وَلَوْ أَنِّي لَمْ أَعْتَمِدْ دُونَ غَيْرِي
 لَتَأَسَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَفَاءً
 غَيْرَ أَنْ التَّصْرِيحَ لَيْسَ بِخَافٍ
 عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الْإِيْمَاءَ (١)
 غَيْرَ أَنِّي مُنِّ عَلَيْهِ وَمَا لَمْ
 تْ عَلَى مَا لَقِيتُ إِلَّا الْقَضَاءَ
 وَسَيِّئَاتِكَ فِي الْبِعَادِ وَفِي الْقُرْ
 بٍ مَدِيحٌ يَسْتَوْقِفُ الشُّعْرَاءَ
 فَبِشُكْرِ رَحَلَتْ عَنْكَ وَأَلْقَا
 كَ بِهِ إِنْ قَضَى الْإِلَهَ لِقَاءَ
 لَيْسَ يَبْقَى فِي الدَّهْرِ غَيْرُ ثَنَاءٍ
 فَكَتَسِبَ مَا أَسْتَطَعْتَ ذَاكَ الثَّنَاءَ (٢)

وَقَالَ :

تَشْكِي الْمُحِبِّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي
 تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ يَتْنِهِمْ وَحَدِي

(١) الإيماء: الأشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ما في فوات الوفيات لابن شاعر وبالمراجعة أصلحت أخطاء كثيرة ، وعدل عن بعض الكلمات إلى غيرها ولعل ما أثبتناه هنا يكون الصواب « عبد الخالق »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا
فَلَمْ يَذْرِهَا قَبْلِي حُبٌّ وَلَا بَعْدِي
وَقَالَ :

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
تُوَلَّدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّةُ
وَتَزْرَعُ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحِبَابًا
لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ عُدَّةً
وَتَصْنَعَادُ الْقُلُوبَ بِلَا شِرَاكٍ
وَتُسْعِدُ حَظًّا صَاحِبَهَا وَجَدَّةً

﴿ ١٢ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ * ﴾

أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الحسين بن
محمد الدباس

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٣٠٨ قال :

هو أديب فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب ، وكان مقرئاً قرأ جماعة عليه
القرآن حتى كبر وأسن وأفاد علماً وشعره كثير منه :

كل قصن مال جانبه فكأن النصن سكران

في غدِير من مقبله ومن الصدغين يستان

ابن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس
المعروف بالبارع البغدادي ، كان لغويًا نحويًا مقررًا
قرأ القرآن على أبي علي بن البناء وغيره ، وأقرأ
خلقًا كثيرًا . وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره .
وردوى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر ، وكان حسن
المعرفة بصنوف الآداب فاضلاً ، وله مصنفات حسان في
القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد . وهو من بيت

— أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن حسان في كتابه وذكر البارع قال :
من أهل بيت السؤدد الكرمي المحتد وكان نحوي زمانه عديم النظر في
أوانه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .
وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتي قال :
مقريء صالح وأديب منلق ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة في
التسعة الشهيرة ، ألفه له أبو محمد سبط الخياط وقرأ على أبي بكر محمد بن
علي بن موسى الخياط وأبي بكر أحمد بن الحسين ابن للحياتي ، وأبي القاسم
يوسف بن النوري ، والحسين بن الحسن الأسكافي ، وأبي الخطاب أحمد بن علي
وأبي الفضل محمد بن محمد بن علي البصير الخوزراني . قرأ عليه أبو جعفر عبادة
ابن أحمد الواسطي الضرير ، وعلي بن المرحب البطائحي ، وأبو العلاء الحسن بن
أحمد الطار ، ونصر الله بن الكيال ، وعوض المرادي ، وأبو بكر محمد بن خالد بن
بختيار ، ويوسف بن يعقوب الحرابي ، والحسين بن علي بن مهجل .
وترجم له في كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الْوَزَارَةَ ، فَإِنَّ جَدَّهُ الْقَاسِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ وَزِيرَ
 الْمُعْتَضِدِ وَالْمُكْتَنِي بَعْدَهُ ، وَعَبِيدَ اللَّهِ بْنَ الْقَاسِمِ كَانَ
 وَزِيرَ الْمُعْتَضِدِ أَيْضًا قَبْلَ ابْنِهِ الْقَاسِمِ . وَكَانَ بَيْنَ الْبَارِعِ
 وَابْنِ الْهَبَارِيَّةِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ مُدَاعَبَاتٌ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا
 رَفِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَا ، وَأُضِرَّ (١) الْبَارِعُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ،
 وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجُوزِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْجَلٍ الضَّرِيرُ الْبَاقِدِرَانِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ
 بِالرُّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرِ الْوَاسِطِيِّ
 الْمُقَرِّيُّ الضَّرِيرُ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِيَعْدَلَدَ ، وَتُوفِيَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ
 جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :
 لَمْ لَا أَهَيْمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسَيْنَا
 وَأَظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ صَافِي ؟
 وَالزَّهْرُ حَيَاتِي بِشَعْرِ بِاسْمِ
 وَالْمَاءُ وَأَفَانِي بِقَلْبِ صَافِي

(١) أضر : ذهب بصره وصار ضريباً .

وَقَالَ :

يَوْمٌ مِنْ الزَّمِيرِ مَقْرُورٌ

عَلَيْهِ ثَوْبُ الضَّبَابِ مَزْرُورٌ

كَأَنَّمَا حَشُو جَوْهٍ إِيرٌ

وَأَرْضُهُ فَرَشَهَا قَوَارِيرٌ

وَسَمْسَةٌ حَرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ

لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورٌ

وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنُ الدَّيَّاسِ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ

إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَكَتَبَ

إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَاتِبُهُ بِهَا مَطْلَعُهَا :

يَا ابْنَ وُدِّي وَأَيْنَ مِيَّ ابْنِ وُدِّي

غَيَّرْتَ طَبْعَهُ الرِّيَاسَةَ بَعْدِي ؟

وَفِيهَا مَدَاعِبَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ

بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضًا مَطْلَعُهَا :

وَصَلَّتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْنِي

بَلِي فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقْيَاهُ عِنْدِي

فَتَلَقَيْنَهَا بِأَهْلًا وَسَهْلًا
 ثُمَّ الصَّقْتَهَا بِعَيْنِي وَخَدِّي
 وَفَضَضْتُ الْخِتَامَ عَنْهَا فَمَا ظَنُّ
 سُنُّكَ بِالصَّبَابِ إِذْ يُشَابُّ^(١) بِشَهْدِ
 يَنْ حُلُوٍ مِنْ الْعِتَابِ وَمُرٍّ
 هُوَ أَوْلَى بِهِ وَهَزَلٍ وَجَدٍّ
 وَتَجَنَّى عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
 بِمَلَامٍ يَكَادُ يَحْرِقُ جِلْدِي
 يَدْعِي أَنِّي أُحْتَجِبْتُ وَقَدْ زَا
 رَ مِرَارًا حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
 دَعَاكَ مِنْ ذَمِّكَ الرِّيَاسَةَ وَالْحُجَّةَ
 سَجَّ وَقُلْ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدٍ
 فَبِأَذَا عَلِمْتَ بِاللَّهِ أَنِّي
 قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي؟

مَنْ تَرَانِي أَعَامِلُ أُمَّ وَزِيرُهُ
 لِأَمِيرٍ أُمَّ قَائِدُ جَيْشِ جُنْدٍ ؟
 أَنَا ذَاكَ الْخَلُّ الْخَلِيعُ الَّذِي نَعَدُ
 بِرِفِّ أَرْضِي وَلَوْ بِجُبُرٍ وَدُرْدِي (١)
 وَإِذَا صَحَّ لِي نَدِيمٌ فَذَاكَ الْيَوْمُ
 عِيدِي وَصَاحِبِ الدَّسْتِ عِيدِي (٢)
 أُرَانِي لَوْ كُنْتُ فِي النَّارِ مَعَهَا
 مَانَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةٍ خُلْدٍ ؟
 أَوْ لَوْ أَنِّي عَصَبْتُ بِالتَّاجِ أَسْلُو
 لَكَ وَلَوْ كُنْتُ غَائِبًا عَنْ (٣) رُشْدِي
 أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهَدْتَ عَلَيَّ الْعَهْدِ
 لِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تُكْفِي بُوْدُ
 وَفِي الْقَصِيدَةِ آيَاتٌ تَتَضَمَّنُ سُخْفًا فَاحِشًا ضَرَبْنَا عَنْ
 ذِكْرِهَا صَفْحًا . وَمِنْهَا :

(١) في الاصل تعرف بيتي بمرحرة ودردي وفي وفيات الاعيان هكذا تعرف
 أرضي ولو بجرة دردي وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بجرة من دردي
 (٢) في الأصل « عندي » وفي ابن خلكان « عيدي » (٣) في الاصل « عند »

أُمُّ لِأَنِّي قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
 سِ بِفَرْدٍ يَنْ الْأَكْرَامِ فَرْدٍ
 صَانَ وَجْهِي عَنِ اللَّثَامِ وَأَوْلَا
 نِي جَمِيلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدٍّ
 أُمُّ لِأَنِّي قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ صِرْتُ
 تُبْقِنِي نَسِيحَ دَهْرِي ^(١) وَوَحْدِي
 أُمُّ لِأَنِّي أَتَيْتُ مَعَ ذَا مِنْ الْكُدِّ ^(٢)
 يَهُ أَتَى الْكِرَامُ قُلُوبِي لِأَكْدِي؟

وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا أَشْتَهَتْ
 وَلَمْ يَنْهَهَا تَأْتَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ
 وَسَافَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِي
 دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةِ عَاجِلٍ

(١) يقال نسيح دهره ونسيح وحده للفد التي لا نظير له .

(٢) الكدية : السؤال .

وَقَالَ أَيْضًا :

أَفْنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا
 أَسْأَلُ مِنْ لَأَمَاءٍ فِي وَجْهِهِ
 أَنْهَى إِلَيْهِ شَرَحَ حَالِي الَّذِي
 يَا لَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أَنْهَيْهِ
 فَلَمْ يُنَلِّني أَبَدًا رِفْدَهُ
 وَلَمْ أَكْذَأَسْلِمُ مِنْ جِبْهَةِ (١)
 وَاللَّهْرُ إِذْ مَاتَ نَمَارِيدُهُ (٢)
 قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بَأْبِهِ

وَقَالَ :

تَنَازَعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ
 وَلَسْتُ (٣) مِنَ الْعَجْزِ لَا أَنْشَطُ
 وَلَكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ
 يَكُونُ هَبْوُطُ الَّذِي يَسْقُطُ

(١) جبهه : أى رده ولقائه إياى بما أكره . (٢) فى الأصل « نماريره »
 جعلت نماريده واحدها نمروء وكان يطلق على ملك بابل فلما تجرد وتكبر حين دعاه
 الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لكل من ملك مصر
 ثم استعمل فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الأصل « وليس »

﴿ ١٣ - الحسين بن محمد بن جعفر * ﴾

الحسين بن
محمد الرافعي

أَبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَالِمِ ، أَحَدُ
كِبَارِ النُّحَاةِ ، كَانَ إِمَامًا فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ
شِعْرٌ . تُوِّفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ السِّيْرَانِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ
ذُرِّيَّةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الْأُودِيَةِ وَالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ ،
وَكِتَابُ تَخَيُّلَاتِ الْعَرَبِ ، وَشَرَحُ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ ،
وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنْ أَنْهَابًا

وَلَمْ يُقَسِّمْ عَلَيَّ قَدْرَ السُّنِينَا

فَلَوْ أَنَّ السُّنِينَ تَقَسَّمَتْهُ

حَوَى الْأَبَاءَ أَنْصَبَةَ الْبَنِينَا

وَقَالَ :

خَطَرْتُ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةً مُغْرَمٍ
 مَاذَا عَلَيْكَ مِنْ السَّلَامِ ؟ فَسَلَّمِي
 قَالَتْ بِعَنْ تَعْنَى (١) ؟ فُجِبْتُكَ بَيْنَ
 مِنْ سُغْمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمُتَكَلِّمِ
 فَتَبَسَّمتُ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرْعِ
 فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ !
 قُلْتُ اتَّفَقْنَا فِي الْهُوَى فَرِيَارَةٌ
 أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
 فَتَضَاحَكَتُ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا قَتِي
 لَوْ لَمْ أَدْعَكَ تَنَامُ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وَقَالَ :

أَمَّا لِظَلَامِ لَيْلِي مِنْ صَبَاحٍ
 أَمَّا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَّاحِ
 كَانَ الْآفَقَ مَدًّا فَلَيْسَ يَرْجِي
 بِهِ نَهْجٌ إِلَى كُلِّ النَّوَاحِي

(١) تعنى : تعنى وتهم -

كَانَ الشَّمْسُ قَدْ مُسِخَتْ بِجُومًا
 تَسِيرُ مَسِيرَ رُؤَادٍ طِلَاحٍ (١)
 كَانَ الصُّبْحُ مَهْجُورًا طَرِيدًا
 كَانَ اللَّيْلُ مَاتَ صَرِيحَ رَاحٍ
 كَانَ بَنَاتِ نَعَشٍ مِتْنَ حَزْنًا
 كَانَ النَّسْرُ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ

وَقَالَ :

لَا تَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تُرَى مَسْئُولًا
 لَا تَجْبِهَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ
 فَبِقَاءِ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولًا
 يَلْقَى الْكَرِيمُ فَيُسْتَدَلُّ بِبِشْرِهِ
 وَيُرَى الْعَبُوسُ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ صَارٍ
 خَيْرًا فَكُنْ خَيْرًا يَرُوقُ جَمِيلًا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البعير المبيى

﴿ ١٤ - الحسين بن محمد * ﴾

الحسين بن
محمد التجيبي

أَبْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَيٍّ التَّجِيبِيِّ الْقُرْطُبِيِّ . كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا
عَالِمًا بِالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ ، كَلَفًا بِصِنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، أَخَذَ عِلْمَ
الْعَدَدِ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ
مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَرْغوثِ الرِّيَاضِيِّ الْفَلَكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَ ابْنُ حَيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ
أَثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَحِقَ بِمِصْرَ بَعْدَ أَنْ نَالَتهُ
بِالْأَنْدَلُسِ وَفِي طَرِيقِهِ بِالْبَحْرِ مَحَنٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ رَحَلَ مِنْ
الْقَاهِرَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَأَتَصَلَ بِأَمِيرِهَا الصَّلِيحِيِّ الْقَائِمِ بِالدَّعْوَةِ
لِلْمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ مَعَدِّ بْنِ الظَّاهِرِ عَلِيِّ ، فَخَطَبِي عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ
رَسُولًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ
فِي هَيْئَةِ نَحْمَةٍ ، فَنَالَ هُنَاكَ إِقْبَالًا وَدُنْيَا عَرِيضَةً . وَتَوَفَّى
بِالْيَمَنِ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَيْهَا سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ

(١) جاء الصليحي في فتح الطيب وفي الاصل السنحي

(٢) لم نثر له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِيئَةٍ . وَلَهُ مِنْ التَّصَانِيفِ : زَيْجٌ ^(١) مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ
السُّنْدِ هِنْدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَأْتَلُ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُدًى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَلِكَ الْخَلْقُ مَرْجِعُهُمْ لِرَبِّ وَاحِدٍ صَمَدٍ ^(٢)

وَقَالَ :

تَحْفَظُ مِنْ لِسَانِكَ فَهُوَ عَضْوٌ
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقَعِ السِّنَانِ ^(٣)

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ

وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنَّ مَا وَسَطَهُ مِنَ الدَّرِّ طَافِي

(١) الزيج : كتاب يعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم .

(٢) صمد : من صمد إليه إذا قصدته ، وهو السيد المصنوع إليه في الحوائج .

يعنى المحتاج إليه (٣) هذا للمعنى قريب من قول الشاعر :

جراحات السنان لها الثام ولا يثام ما جرح اللسان

فِيهِ مَا يَمْلَأُ الْعَيْونَ كَبِيرًا
وَصَغِيرًا مَا بَيْنَ ذَلِكَ صَافِيًا
وَقَالَ :

وَدَعْتُهُ حَيْثُ لَا تُودَعُهُ
رُوحِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى فِي الْعَيْونِ (١) لَهُ
ضَيْقُ مَجَالٍ فِي الْقُلُوبِ سَعَةً
وَقَالَ :

إِذَا مَا كَثُرَتْ عَلَيَّ صَاحِبِ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بَدَّ مِنْ مَلِيٍّ وَأَقْعٍ
يَغْيِرُ مَا كَانَ مِنْ أَنْسِهِ

﴿ ١٥ - الحسين بن محمد ﴾

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِي (٢) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

الحسين
ابن محمد
السهواجي

(١) في الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت في معجم البلدان عند ذكر
سهواج بسين مفتوحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هذا من
تحريف المطابع « عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهْوَاجٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتُوفِيَ
بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي
مِنَ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ
كَمَا حَذَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمِ عَيْنِهِ
وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوَّانَ هُجُوعِهِ
وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي اكْتِسَابِ حَمَامِدِ
وَأَهْدَى إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا
وَأَبْوَابِهِمْ مَعْمُورَةٌ بِعَفَائِهِمْ
وَأَيْدِيهِمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْعَطَا
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهْتُوفٍ أَيْكِيَّةٍ^(١) ذَاتِ شَجْوٍ
سَجَعَتْ نَمَّ رَجَعَتْ رَجِيْعًا

(١) أَيْكِيَّة : نسبة إلى الأيك وهو الشجر الكثير المتف.

ذَكَرَتْ فِيهَا كُنْتُ إِلَيْهِ
فَبَكِينًا مِنَ الْفِرَاقِ جَمِيعًا

وَمِنْهُ أَيْضًا :

قَوْمٌ كِرَامٌ إِذَا سَأَلُوا سَيُوفَهُمْ
فِي الرَّوْعِ لَمْ يَغْمِدُوهَا فِي سِوَى الْمَهْجِ
إِذَا دَجَا انْخَطَبُ أَوْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ مَا شِئْتَ مِنْ فَرَجِ

وَقَالَ :

شُخُوصُ الْفَتَى عَنِ مَنَزْلِ الضَّمِيمِ وَاجِبٌ
وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقَارِبُ
وَلِلْحَرِّ أَهْلٌ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ
وَجَانِبٌ عَزِيزٌ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبٌ
وَمَنْ يَرْضَ دَارَ الضَّمِيمِ دَارًا لِنَفْسِهِ
فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَكُّلِ كَاذِبٌ

وَقَالَ :

نَوَخَ مِنْ الطَّرِيقِ أَوْسَاطَهَا
وَعَدَّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبِهَ
وَسَمِعَكَ مِنْ عَنِّ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
كَصَوْنِ اللُّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهِ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّبِهِ

الحسين بن
محمد النحوي

(١٦ - الحسين بن محمد أبو الفرج *)

النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْتُورِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَدِيبًا
شَاعِرًا . تُوُفِيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمِنْ
شِعْرِهِ :

أَمْسَى يَحْنُ لُوجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا
وَعَدَا يَلِينُ لِلْحَنَةِ الْجَمُودِ^(١)

(١) الجمود : الصخر

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة بدرجة قصيرة قال :

هو الهمشي أديب متصدر للأفادة ، وله شعر ذكره ياقوت في ترجمته .
وله ترجمة أخرى في كتاب بغية الوعاة .

فَإِذَا بَدَأَ فَكَأَنَّهَا هُوَ يُوَسِّفُ

وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَقَالَ :

فَكَأَنَّهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ

وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبَ

مُتَحَارِبَانِ لِنَا مَجْنٍ^(١) صَاغَهُ

مِنْ فِضَّةٍ وَلِنَا مَجْنٍ^(٢) مِنْ ذَهَبٍ

وَلَهُ مَزْدُوجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدَّمَشْقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسٍ

وَتَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

أَلْحَبُّ بَحْرٌ زَاخِرٌ رَاكِبُهُ مَخَاطِرُ

جَنُودُهُ الْمَحَاجِرُ وَالْحَدَقُ السَّوَاخِرُ

رَاكِبُهُ عَلَى غَرَرٍ^(٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرٍ

فِي وَاضِحٍ يَحْكِي الْقَمَرَ وَكَانَ حَتْفِي فِي النَّظَرِ

حَافَتُهُ لَمَّا بَدَأَ كَفُصْنٍ غَيْبٍ^(٣) نَدَى

(١) المجن : ما يتق به (٢) الغرر : الخطر . (٣) غيب : عقب .

رِيَّانَ بِالْحُسَيْنِ أَرْتَدَى وَبِالْبَهَا تَفَرَّدَا (١)

* * *

بِحَقِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمَقْدِسِ
وَبِإِلِّي لَمْ تَدْنَسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤَيَّسِي

* * *

بِحَقِّ قَدْسِ (٢) مَرِيَمَ وَبَطْرُسَ الْمَعْظَمِ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلِمِ رِقَّ لَصَبِّ مَغْرَمِ

* * *

بِالدِّيْرِ بِالرَّهْبَانِ بِحُرْمَةِ الْقُرْبَانِ (٣)
بِبُولِصِ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

* * *

بِالطُّورِ بِالزُّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدِ مَشْهُورِ إِعْطَفَ عَلَيَّ الْمَوْجُورِ

* * *

بِحُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِالْفَتَى (٤) الذَّبِيحِ

(١) عند ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا . (٢) القديس : الطهر .
(٣) القربان : ما يتقرب به من ذبيحة وغيرها . (٤) هو سيدنا إسماعيل
عليه الصلاة والسلام

بِالْفِصْحِ^(١) بِالتَّسْبِيحِ أَبَى عَلِيٍّ رُوحِي

بِلَيْلَةٍ الْمِيلَادِ وَحُرْمَةِ الْأَعْيَادِ

وَلَا يَسِي السَّوَادِ إِجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي

وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَكْتَفِينَا مِنْهَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ . وَمِنْ

شِعْرِهِ أَيْضًا :

كَانَتْ بِلَهْنِيَّةٍ^(٢) الشَّيْبِيَّةِ سَكْرَةٌ

فَصَحَوْتُ وَأَسْتَبَدَلْتُ سِيرَةً مُجْمَلٍ^(٣)

وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَّاكِبٍ

عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

﴿ ١٧ - الحسين بن مطير بن مكمّل * ﴾

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ بْنِ خَزِيمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ

الحسين بن مطير

(١) بالفصح : أحد أعياد النصارى ويسمونه عيد قيامة المسيح من الموت .

(٢) البلهنية : الرضاء وسعة العيش . (٣) مجمل : مقتصد

(*) ترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول قال :

هو من قول الشعراء ومن شعره :

فيا عجباً يستشرفوني برأيهم

كأن لم يروا بدي محبا ولا قبلي —

مُكَمَّلٌ عَبْدًا فَعَتِقَ وَقِيلَ كُوتِبَ . وَأَبْنُ مُطَيْرٍ مِنْ مُخَضَّرِمِي
الدَّوَلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، فَصِيحٌ مُتَقَدِّمٌ فِي الرَّجَزِ
وَالْقَصِيدِ يَعُدُّ مِنْ نُحُولِ الْمُحَدَّثِينَ ، يُشْبِهُ كَلَامَهُ كَلَامُ
الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَقَدْ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ
الشَّيْبَانِيَّ لَمَّا وُلِيَ الْيَمَنَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ :

أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ جَابِرٌ

وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللَّهًا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ ، إِنَّمَا الْمَدْحُ

قَوْلُ نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ :

قَلَدَتْهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَادٌ

قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ^(١) الْبُحُورِ^(٢)

— يقولون لي اصرم يرجع العقل كله

وصرم حبيب النفس أذهب للعقل

ويا حجباً من حب من هو قاتلي

كأني أجزيه المودة من قتلي

ومن بينات الحب أن كان أهلها

أحب إلى قلبي وعيني من أهلي

(١) السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه ملك والمرأة

البحور كثيرون فهو إذا أفضل من هؤلاء وقد ملك لأنه لا يوجد غيره

فَعَدَا إِلَيْهِ بِأَرْجُوزَةٍ يَمْدَحُهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَهَا وَأَجْزَلَ
 صِلَتَهُ . وَحَدَّثَ جَعْفَرُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : حَجَّ
 الْمَهْدِيُّ فَزَلَ زُبَالَةَ^(١) فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَطِيرٍ الْأَسَدِيُّ عَلَيْهِ
 نَقَالَ :

أَصْحَتُ يَمِينِكَ مِنْ جُودِ مِصْرَةَ
 لَا بَلْ يَمِينِكَ مِنْهَا صُورَةُ الْجُودِ
 مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِي الْأَرْضُ مَشْرِقَةً
 وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي الْمَاءُ فِي الْعُودِ

فَقَالَ الْمَهْدِيُّ كَذَبْتَ ، قَالَ وَلِمَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
 قَالَ : هَلْ تَرَكَتَ فِي شِعْرِكَ مَوْضِعًا لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنَى
 ابْنِ زَائِدَةَ ؟ :

أَلِمَّا^(٢) عَلَيَّ مَعْنَى وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ
 سَفَتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا

(١) زباله : قرية بطريق مكة من الكوفة فيها جامع لبني غاضرة « عبد الخالق »

(٢) أليما الخ : أفصدا نحوه

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ
 مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْمَسْكَارِمِ مَفْجَعًا
 وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مَرَعًا ^(١)؟
 بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيْتٌ
 وَلَوْ كَانَ حَيًّا صِنِقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا
 وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَأَنْقَضَى
 وَأَصْبَحَ عِرْنِينَ ^(٢) الْمَسْكَارِمِ أَجْدَعَا
 وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةً وَجْهَهُ
 فَعَاشَ رَيْبَعًا ثُمَّ وَلَّى وَوَدَّعَا
 وَكُنْتَ لِدَارِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِرًا
 وَقَدْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا مِنَ الْجُودِ بَلْقَعَا
 فَتَى عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
 كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ جَبْرَاهُ مَرْتَعَا

(١) مترع : مملوء (٢) الرنين : الأثف ، وأجدع : يتقطع

تَمَسَّى أَنَا سٌ شَأُوهُ مِنْ ضَالِلِهِمْ
 فَأَضْحَوْا عَلَيَّ الْأَذْقَانَ صَرَغِي وَظَلَمًا (١)
 تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
 جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَتَضَعَّعَا
 أَبِي ذِكْرٌ مَعْنٍ أَنْ يُمِيتَ فَعَالَهُ
 وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَامًا وَمَصْرَعَا
 فَمَا مَاتَ مِنْ كُنْتِ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي

لَهُ مِنْهُ مَا أَتَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى
 فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ
 حَسَنَاتِكَ ، وَفَعْلَةٌ مِنْ فَعَلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ
 ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :

يَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا (٢)
 وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَعْدٌ أَسْحَمٌ (٣)

(١) ظلما : الظالم ما لا يقدر على السير لظلم في طرفه قال الشاعر يدعو على الأبل :
 لمن الوجال لم كن هونا على النوى ولا زال منها ظالم وحسير
 « عبد الخالق »

(٢) ورد بالأصل : سحب ، بدون تاء كما ورد « ققام » بدلا من قيام

(٣) أسحم : أسود

فَكَانَهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
 وَكَانَهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
 قَالَ : خَذُ يَدَيْهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا
 مُطِيرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطِيرٍ .

وَقَالَ الرَّيَّاشِيُّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ
 الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَإِيَّاكَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
 قُرَيْشٍ ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطِيرٍ ، وَإِذَا بِمُطِيرٍ جَوْدٍ ^(١) ، فَقَالَ
 لَهُ الْوَالِي : صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرَ ، قَالَ : دَعَنِي أَشْرَفَ عَلَيْهِ ،
 فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ ^(٢)

فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتْ الْأَطْبَاءُ

وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ^(٣) لِدَفِيفِهِ

قَبِيلَ التَّبَعِيقِ ^(٤) دِيمَةٌ وَطَفَاءٌ

(١) جود : غزير (٢) جمع طبي : مثل الندى (٣) الهيدب : السحاب
 المتدلى أو ذيله . والدفيف . الديب . (٤) التبقيق : الابتجاج بالطر ، ووظفاء :
 جماعة السح الحبيثة ، طال مطرها أو قصر

وَكَانَ رَيْقَهُ (١) وَلَمَّا يَحْتَفِلُ
 وَدَقُّ السَّمَاءِ عَجَاجَةٌ كَدْرَاءُ
 وَكَانَتْ بَارِقَهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي
 رِيحٌ عَلَيْهِ عَرْفَجٌ (٢) وَأَلَاءُ
 مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَائِعِ مُسْتَبْصِرٌ
 بِمَدَائِعِ لَمْ تُعْمَرْهَا (٣) الْأَقْدَاءُ
 فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسْرَةٍ
 ضَحِكٌ يُؤَلَّفُ يَدَهُ وَبَكَاءُ
 حَيْرَانٌ مُتَبِعٌ صَبَاحٌ تَقْوَدُهُ
 وَجَنُوبُهُ كَنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ
 غَدِيقٌ (٤) يُنْتِجُ فِي الْأَبَاطِحِ فَرْقًا
 تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ (٥)

(١) ريقه : المطر اليسير (٢) عرفج : شجر سهلي . وألاء : شجر
 أيضاً ، واحده ألاءة (٣) أى لم يصبا قدى في عينها (٤) غديق : كثير
 القطر . وينتج : يولد ويخرج (٥) أسلاء : جمع سلى : الجلدة التي يكون فيها الولد

غُرٌّ مَجْلَةٌ دَوَاجٍ (١) ضَمِنَتْ
 حَمَلَ اللَّقَاحِ وَكَلَّهَا عَذْرَاءُ
 سَحْمٌ فَهِنَّ إِذَا كَظَمْنَ سَوَاجِمَ
 سَوْدٌ وَهِنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وَصَنَاءُ
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءٌ
 لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّوَاخِلِ مَاءٌ
 وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَنشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ ،
 وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ
 مَطِيرِ الْأَسَدِيِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّي : لَوْ كَانَ
 شِعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَمِمُّ مُنْشِدُهُ :
 أَلَا حَبْدًا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
 وَأَنْتَ بِتَمَاحٍ (٢) مِنَ الطَّرْفِ نَاطِرُهُ
 لِأَنَّكَ (٣) مِنْ بَيْتِ لِعَيْنِي مُعْجِبٍ
 وَأَأْمَلُ فِي عَيْنِي مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهُ

(١) دواج : سائرات طول الليل (٢) تلماح : مصدر لمح ، وهو النظر
 بمؤخر العين (٣) قد قلب ألف إن المكسورة هاء ويقلب أن يكون قبلها
 لام الابتداء وقد رأيت رواية في البيت لهنك ومثله لهنك من عبسية لوسبيه «عبد الخالق»

أَصْدُ حَيَّاهُ أَنْ يُلِيمَ بِي الْهُوَى
وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أَحَادِرُهُ
وَفِيكَ حَيِّبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهُوَى وَالشُّوقُ حِينَ تُجَاوِرُهُ
فَإِنْ آتَى لَمْ أَنْجُ إِلَّا بِظَنَّةٍ
وَإِنْ يَأْتِيهِ غَيْرِي تَنْطَبِ بِي جَرَّارُهُ (١)
وَكَانَ حَيِّبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَآوِرًا
وَكَيفَ يُحِبُّ لِلْقَلْبِ مَنْ هُوَ وَآوِرُهُ؟
فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أَحْمَرًا (٢) كَلَامُهُ
عَلَيْنَا فَلَنْ نُحْمَى عَلَيْنَا مَنَظَرُهُ
أَحْبَبُكَ يَا سَلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيْبَةٍ
وَلَا بَأْسَ فِي حُبِّ تَعْفٍ سَرَّارُهُ
وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسَةٌ حَبِيسًا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَائِرُهُ

(١) الجرار جمع جريرة : الذئب (٢) أحمر : شعور

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِّي هَاجِرُهُ
وَمَا أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ
وَمَنْ قَدْ لَحَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمْ
بِبُغْضِي إِلَّا مَا تُجِبُّ ضَائِرُهُ
أَجِبُّكَ حُبًّا لَنْ أُعْنِفَ بَعْدَهُ
مُجِبًّا وَلَكِنِّي إِذَا لِيَمَ عَازِرُهُ
لَقَدْ مَاتَ قَبْلِي أَوَّلُ الْحُبِّ فَاتَّقِضِي
وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهُ
كَلَامُكَ يَا مَلَمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِي
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي وَإِنْ قَلَّ حَافِرُهُ
أَلَا لَا أَبَالِي أَيَّ حَيٍّ تَحْمَلُوا
إِذَا أَمْتَدُّ^(١) الْبِرْقَاءَ لَمْ يَخْلُ حَاضِرُهُ
وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ عَنِ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَنشَدَنَا
أَبُو الْعَبَّاسِ نَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ
الْأَسَدِيِّ :

(١) الامتد بكسر الهمزة وفتح اليم حبر الكحل وكأحمد وقضم يمينه : موضع كاهنا

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِينًا خُودَهَا
وَلَوْ تَرَكْتُ نَارُ الْهُوَى لَتَصَرَّمَتْ
وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ وَقُودَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابِي
إِذَا قَدِمْتَ أَيَّامَهَا وَعُودَهَا
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
عِبَادًا تَوَلَّاهَا (١) بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا
بِمُرْتَجَّةِ الْأَرْدَافِ هَيْفًا خُصُودَهَا
عَذَابٌ ثَنَائِيهَا عِجَابٌ قِيُودَهَا (٢)
وَصَفْرٌ تَرَاقِيهَا وَحُمْرٌ أَكْفُهَا
وَسُودٌ نَوَاصِيهَا وَبَيْضٌ خُدُودَهَا
مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودَهَا

(١) في الأصل « تولى » وهو غير مستقيم ، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاها أصلها تتولاها (٢) إنما كانت القيود عجايفا لأن موضعها ريان ممتليء وهو الساق « عبد الخالق »

يَمْنِينَا حَتَّى تَرِفَ^(١) قُلُوبَنَا
 رَفِيفَ الْخَزَامَى بَاتَ طَلٌّ^(٢) مَجُودَهَا^(٣)
 وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا
 مَهَاءٌ بِتَرْبَانٍ^(٤) طَوِيلٌ عُقُودَهَا
 وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنِ أَنْ تَرِدَ الْبُكَاءُ
 فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودَهَا
 هَلِ اللهُ عَافٍ عَنِ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ
 أَمْ اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا؟
 وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَأْفِرٍ نَلْمِهِ
 طَلَابُ الْمَعَالِي وَأُكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ
 خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا^(٤) كَانَ نِيَابَهُ
 عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ
 فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِينَ فَإِنِّي
 أَرَى سِمْنَ الْفَتِيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِمِ

(١) ترف: تخرج - (٢) مجودها: يطرها الجود (٣) موضع (٤) من صرب في الأرض: ذهب بنفسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

يَضْعِفُنِي حِمِي وَكَثْرَةُ جَهْلِهِمْ
عَلَى وَأَنْتَى لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ
دَفَعْتَكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةَ
بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنَ بِالْأَنْامِ

وَأَنْشَدَ لَهُ الْمُبَرِّدُ :

وَلِي كَيْدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعِي
بِهَا كَيْدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ ؟
أَبَاهَا عَلَى النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا
وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَةٌ بِصَحِيحِ ؟

﴿ ١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ ضِيَاءَ الدِّينِ ﴾

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ زَاهِرٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمَلَقَبُ بِدُهْنِ الْخَصَا ،
أَحَدُ نُحَاةِ الْعَصْرِ ، تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

الحسين
الموصلی

ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال :

هو النحوي اللغوي الأديب الشاعر ، قال في البدر السافر : تصدر لاقراء
العربية بالموصل وتقرب عند ملكها . وبقي الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَرَحَلَ إِلَى الْمَلِكِ
النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى ابْنِهِ فِي حَلَبَ فَقَرَّبَهُ
وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُومًا عَلَى إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا لَقِيْتَهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ. وَمِنْ
شِعْرِهِ :

مَرَضْتُ وَوَلِيَّ جِيرَةً ^{كَلِمَةً}
عَنِ الرَّشْدِ فِي صُحْبِي حَائِدٌ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صِلَةَ لِي وَلَا عَائِدٌ
وَقَالَ :

يَبْتَرِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَبْحِ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَإِنَّمَا عَظْمٌ سُرُورِي بِهَا لِلنَّمِ مَنْ أَهْوَى بِلا عَارِ
أَرْقُبَهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي
وَقَالَ :

وَإِنِّي وَإِنْ أَخَّرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعُذْرٍ فَأَنِي فِي الْمَوَدَّةِ أَوْلَى

فَمَا الْوُدُّ تَكَرُّبُ الزِّيَارَةِ دَائِمًا
وَلَكِنْ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ الْمَعْوَلُ

﴿ ١٩ - الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

أَبْنُ ثَابِتِ الدِّيَرِيِّ الْأَصْلِي، نِسْبَةً إِلَى الدَّيْرِ، قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى النُّعْمَانِيَّةِ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ، وَالنُّورِيَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ
قُرَى الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ مِنْ سَيْفِ الْقُرَاتِ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الضَّرِيرُ. تُوُفِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي عَشَرَ رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقْرِنًا فَقِيهًا شَاعِرًا
مُتَفَنِّنًا، قَرَأَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعِزِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ بَنْدَارِ الوَاسِطِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ الْمَزْرَقِيِّ. سَكَنَ بَعْدَادَ مُنْعَكِفًا عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ
وَالْإِقْرَاءِ، فَكَانَ يُقْرَى النُّحُوَّ وَاللُّغَةَ وَالْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ

الحسين
ابن هدا بن

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الديلمي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصندي : سكن بغداد ، وكان
يقرأ النحو واللغة والقراءات متفناً فقيماً شاعراً عفيفاً كثير الأفاذة .

بِحَفْظِ عِدَّةٍ دَوَاوِينٍ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْإِفَادَةِ
وَالْعِبَادَةِ ، عَفِيفًا دِينًا ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يَا أَغْلُوطَةَ الْفِكْرِ
تَاهَ عَقْلِي وَأَنْقَضِي عُمُرِي
سَافَرْتُ فِيكَ الْعُقُولُ فَمَا
رَبِحْتُ إِلَّا عَنَا السَّفَرِ
رَجَعْتُ حَسْرَى وَمَا وَقَفْتُ
لَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَنْوَرِ

وَقَالَ

بِأَبِي رِيْمٍ (١) تَبْلُجُ (٢) لِي
عَنْ رِضَى فِي طَيْبِهِ غَضَبُ
وَأَرَانِي صُبْحَ طَلْعَتَيْهِ
بِظُلَامِ الصُّدُغِ يَنْتَقِبُ

(١) ريم : الرثم هو الطي الخالص البياض (٢) أى أشرق لى

وَسَقَى بِالسَّكَّاسِ مُتْرَعَةً
صَبِيَاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ تَأْتِبُ
فَهِيَ شَمْسٌ فِي يَدَيَّ قَمَرٍ
وَكَلا عَقْدَيْهِمَا الشُّهُبُ
وَلَهَا مِنْ ذَاتِهَا طَرَبٌ
وَلَهَذَا يَرْقُصُ الْحَبَبُ
وَقَالَ :

قَالَ لِي مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيئِي
عَنْ شِمَالٍ مِنْ لَيْتِي وَيَمِينِي؟
أَيُّ شَيْءٍ هَذَا فَقُلْتُ مُجِيبًا
لَيْلُ شَكِّ حَاهُ صُبْحُ يَقِينِي

﴿ ٢٠ - الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَضْرِ * ﴾

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ

الحسين
ابن الوليد

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

قال ابن النرضى : كان نحوياً حارفاً بالبرية مقدماً فيها ، وكان شاعراً وله حظ
من الكلام .

وقال الحميدى في تاريخ الأندلس : إمام في البرية ، أستاذ في الآداب ، مقدم —

الشاعر ، له شرح كتاب الجمل في النحو للزجاج ،
 وكتاب الرد على أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي ،
 وغير ذلك ، وكان مقدماً في العربية إماماً فيها ، عارفاً

— في الشعر وله في الأدب مؤلفات ، وله كتاب في النحو ، اعترض فيه على أبي جعفر
 أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي ، كان في أيام المنصور أبي عامر
 محمد بن أبي عامر ، ومن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبي الملاء صاعد بن الحسن اللغوي
 أخبرني أبو محمد علي بن أحمد قال أبو خالد بن الرأس : كان المنصور أبو عامر ،
 صاحب الأندلس جىء إليه بوردة في مجلس من مجالس أنسه أول ظهور الورد فقال
 في الوقت أبو الملاء وكان حاضراً يخاطب المنصور أبياتاً ذكرها ياقوت فاستحسن المنصور
 ما جاء به وتابعه الحاضرون فحده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً فقال هي لعباس
 ابن الأحنف فناكره صاعد ققام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتاً وأثبتها في دفتر
 وأتى بها قبل اقتراق المجلس قد أوردتها ياقوت ولكنها خالفتها في بعض ألفاظ فنوردها
 حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى قصر عباسية	وقد جدد النوم حراسها
فألقيتها وهي في خدرها	وقد صرع السكر أناسها
فالت أسار على هجة	قلت بلى فرمت كاسها ؟
ومدت إلى وردة صكفها	يحاكي لها المسك أنفاسها
كمدراء أبصرها مبصر	فنطت بأكامها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن	في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة	وما خنت ناسي ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عباس وهم الشجيمان أي جدودها الشجيمان انتهى من هامش الاصل

قال : فحجل صاعد وحلف فلم يقبل واقترق المجلس على أنه سرها . قلت : وله

شرح على الجمل

بصنوف الآداب ، أخذ العريفة عن ابن القوطية وغيره ،
ورحل إلى المشرق فأقام بمصر مدة طويلة ، وسمع فيها
من الحافظ بن رشيق ، وأبي طاهر الذهلي وغيرهما ، ثم
عاد إلى الأندلس فاختاره المنصور محمد بن أبي عامر
صاحب الأندلس مؤدباً لأولاده ، وكان يحضر مجالسه ،
ومناظراته مع أبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي
مشهورة ، فمن ذلك أن المنصور جلس يوماً وعنده
أعيان مملكته من أهل العلم ، كالزبيدي صاحب
الطبقات ، والعاصي وابن العريف صاحب الترجمة وغيرهم .
فقال لهم المنصور : هذا الرجل الوافد علينا يزعم أنه
متقدم في هذه العلوم ، وأحب أن يمتحن ، فوجه إليه ،
فلما مثل بين يديه والمجلس قد غص بالعلماء والأشرف ،
خجل صاعد واحتشم ، فأذناه المنصور ورفع محله ،
وأقبل عليه وسأله عن أبي سعيد السيرافي ،
فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه ، فبادره

الْعَاصِمِيُّ بِالسُّؤَالِ عَنِ مَسْأَلَةٍ مِنْ الْكِتَابِ فَلَمْ
 يَحْضُرْهُ جَوَابُهَا ، وَأَعْتَدَرَ بِأَنَّ النَّحْوَ لَيْسَ جُلًّا (١) بِضَاعَتِهِ ،
 فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ .
 قَالَ فَمَا وَزْنُ أَوْلَقَ فَضَحِكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ
 هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صِبْيَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : قَدْ
 سَأَلْنَاكَ وَلَا نَشُكُّ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزْنُهُ أَفْعَلٌ .
 فَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُمَخَّرِقٌ (٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالُ
 الشَّيْخِ صِنَاعَتُهُ الْأَبْنِيَّةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلٌ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي
 أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَفَكُّ الْمَعْمَى (٣) وَعِلْمُ
 الْمَوْسِيقَى . قَالَ فَنَظَرَهُ ابْنُ الْعَرِيفِ « صَاحِبُ الرَّجْمَةِ » فَظَهَرَ (٤)
 عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ كَلِمَةٌ إِلَّا أَنْشَدَ عَلَيْهَا
 شِعْرًا شَاهِدًا وَأَتَى بِحِكَايَةٍ تُنَامِسُهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ فَقَرَّبَهُ
 وَقَدَّمَهُ ، وَكَانَ يَوْمًا بِمَجْلِسِ الْمَنْصُورِ أَيْضًا فَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكل (٢) ممخرق : مموه كذاب (٣) المعى من الشعر
والكلام : ما خفى معناه ، أى اشتبهه فتسى ، وتعمه فيه الابصار والبصائر

(٤) فظهر عليه : قلبه

وَرَدَّةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لَمْ يَكْمَلْ فَتَحَ وَرَقِيهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ
مُرْتَجِلًا :

أَتَتِكَ أَبَا عَامِرٍ وَرَدَّةٌ يَذْكُرُكَ الْمِسْكُ أَنْفَاسَهَا

كَعَذْرَاءٍ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْلَامِهَا رَأْسَهَا

فَسَّرَ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِرًا

فَحَسَدَهُ وَجَرَى إِلَى مُنَاقَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ

لِغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَنْشَدْتَنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِمِصْرَ وَهُمَا

عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِحُطَّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرِنِيهِ ،

فَخَرَجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ

ابْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بَدِيهَةً فَوَصَفَ لَهُ

مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَدْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَدَسَّ فِيهَا يَتِي

صَاعِدٌ :

غَدَوْتُ إِلَى قَصْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَلْتُ^(١) النَّوْمَ حُرَاسَهَا

فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خَدْرِهَا وَقَدْ صَدَّعَ الشُّكْرُ^(٢) أَنْفَاسَهَا

(١) جدل الخ : ألغاهم على الأرض (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسْرَتٌ عَلَى هَجْعَةٍ^(١) فَقُلْتُ بَلَى فَرَمَتْ كَأْسَهَا؟
 وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطَّيْبُ أَنْفَاسَهَا
 كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَشْكَامِهَا رَأْسَهَا
 وَقَالَتْ خَفِ اللَّهُ لَا تَفْضَحْنِي مَنْ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عَبَّاسَهَا
 فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجَلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا
 فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِحِطِّ
 مِصْرِيٍّ وَمِدَادٍ أَشْقَرَ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَأَاهَا
 أَشَدَّ غَيْظَهُ^(٢) وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ غَدًا أَمْتَحِنُهُ، فَإِنْ فَضَحَهُ
 الْأَمْتَحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي
 عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَحْضَرَ وَحَضَرَ
 جَمِيعُ النُّدَمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ
 طَبَقًا عَظِيمًا فِيهِ سَقَائِفٌ^(٣) مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاوِيرِ^(٤)
 وَوَضَعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُعبٌ مِنْ يَأْسَمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي
 وَتَحْتَ السَّقَائِفِ بِرَكَّةٌ مَاءٌ قَدْ أُلْقِيَ فِيهَا اللَّالِيُّ مِثْلُ

(١) أسرت على هجمة : أي بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد في نفع الطيب :

على ماعد (٣) سقائف : جمع سقيفة . (٤) يريد النوار المثل صوره

الْحَصْبَاءِ وَفِي الْبِرِّ كِتَابٌ حَيَّةٌ تَسْبِيحٌ ، فَلَمَّا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى
الطَّبِيقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَامًا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ
مَعَنَا وَإِمَامًا أَنْ تَشْقَى ، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ
مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى ، وَهَذَا طَبِيقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَضَرَ
بَيْنَ يَدَيَّ مَلِكٍ قَبْلِي شَكَلُهُ ، فَصِفَهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ
صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَامِرٍ هَلْ غَيْرُ جَدِّوَاكَ وَآكِفٌ^(١)

وَهَلْ غَيْرُ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفٌ

يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلَّ غَرِيبَةٍ

وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَأَصِفُ

وَشَائِعٌ^(٢) نَوْرٍ صَاغَهَا هَامِرٌ^(٣) الْحَيَا

عَلَى حَافَتَيْهَا عَبْقَرٌ^(٤) وَرَقَارِفٌ^(٥)

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنَ فِيهَا تَقَابَلَتْ

عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفٌ

(١) وآكف: ممطر. (٢) وشائع: جمع وشيعة والوشيعة: كل لفيفة من القز

والقطن. (٣) هامر الحيا: المطر المنصر. (٤) عبقر: تلوؤ السراب.

(٥) الرقاريف جمع رقرف: وهو الشجر الناعم المترسل.

كَمِثْلِ الطُّبَّاءِ الْمُسْكِنَةِ كُنْسًا
 تَظَلُّهَا بِأَيْسَمِينَ السَّقَائِفُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاطِرُ
 إِلَى بَرَكَةِ ضَمَّتْ إِلَيْهَا الطَّرَائِفُ
 حَصَاهَا اللَّائِي سَابِحٌ فِي عِبَابِهَا
 مِنَ الرُّقْشِ مَسْمُومِ النَّعَائِينِ زَاحِفُ
 تَرَى مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَابِهَا
 مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى يَنْهِنَ السَّلَاحِفُ

فَاسْتَعْرَبُوا لَهُ نِكَالَ الْبَدِيَّةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ،
 وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِحِطَّةٍ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَّتِهِ مِنْ نِكَالِ
 السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ النُّوَارِ تُجَذِّفُ بِمَجَازِيْفٍ
 مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ
 إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :
 وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ

مُكَلَّلَةٌ تَصْبُو إِلَيْهَا الْهَوَاقِفُ

إِذَا رَاعَهَا مَوْجٌ مِنْ الْمَاءِ تَتَقَى
 بِسُكَّانِهَا (١) مَا هَيَّجَتْهُ الْعَوَاصِفُ
 مَتَى كَانَتْ الْحَسَنَاءُ رَبَّانَ مَرَكِبِ
 تَصَرَّفُ فِي يَمْنَى يَدَيْهِ الْمَجَازِفُ
 وَلَمْ تَرَ عَيْبِي فِي الْبِلَادِ حَدِيقَةً
 تُنْقَلِبُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
 وَلَا غَرَّوْ أَنْ أَنْشَتْ (٢) مَعَالِيكَ رَوْضَةً
 وَشَتَّهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزَّخَارِفُ
 فَأَنْتَ أَمْرٌ لَوْ رُمْتَ نَقْلَ مَتَالِعِ (٣)
 وَرَضَوَى ذَرَّتْهَا (٤) مِنْ سَطَاكَ نَوَاصِفُ
 إِذَا قُلْتَ قَوْلًا أَوْ بَدَهْتَ بَدِيهَةً
 فَكُنِي لَهُ إِيَّيْ لِمَجْدِكَ وَاصِفُ
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ
 لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا وَأَلْحَقَهُ بِنَدْمَائِهِ . تُوْفِيَ

(١) السكان : ذنب السفينة . (٢) أنشت : أنشأت . سهك الهمة إلى ألف ، ثم حذف لأجل تاء التأنيث (٣) متالع ورضوى : جيلان (٤) ذرتها : ترتها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بَطْلَيْطَلَةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَتَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٢١ - حَرَمَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ * ﴾

حرمة بن
المنذر
الطائي

أَبْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ النُّعْمَانَ بْنِ حَبَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ
أَبْنِ رَيْبَعَةَ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِعَرَبِ بْنِ قَحْطَانَ أَبُو زَيْدِ
الطَّائِيِّ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةً سَنَةً ، وَعِدَادُهُ فِي
الْمُخَضَّرِمِينَ ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا .
وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ طَوَالًا مِنْ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ
شِبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا
مُنْكَرًا لِحَمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يَزُورُ الْمُلُوكَ وَالْمُلُوكَ
الْعَجَمَ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ ، وَوَفَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ
أَبِي شَمْرَةَ الْغَسَّانِيِّ وَالنُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَتْ عُمَارَةُ بْنُ
قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زَيْدِ الطَّائِيِّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زَيْدٍ :
هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته في ياقوت ، أريد في كتب التراجم وإلا

فصاحب الألفاني قد ترجم له .

وَجَالَسْتَهُ . قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ : كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ
 قَصِيْرًا . فَقُلْتُ لَهُ : أَيَسْرُكُ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ
 حَمْرَ النِّعَمِ ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا سُودَهَا ، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حَمِيْرٍ
 فِي مُلْكَيْهَا ، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانٍ فِي مُلْكَيْهَا ، فَمَا رَأَيْتُ
 أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ . كَانَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ فَحَمَى
 ذَلِكَ الْمَكَانَ فَتَسَبَّ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ . فَجَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ أَيْتَ اللَّعْنِ ، أَعْطَيْتَنِي فَإِنِّي
 مُحْتَاجٌ ، فَتَأَمَّلْهُ طَوِيْلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَذِنِي حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
 ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ ^(١) فَجَعَلَ يَجَأُ بِهَا ^(٢)
 وَجْهَهُ حَتَّى سَمِعْنَا قَرَعَ الْعِظَامِ وَخُضِبَ بِالدَّمِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ
 فَحَمَى . وَمَكْتَنًا مَلِيًّا ^(٣) فَنَهَضَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ : أَيْتَ
 اللَّعْنِ ، أَعْطَيْتَنِي فَتَأَمَّلْهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
 فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ ، ثُمَّ التَفَتَ النُّعْمَانُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشاقص جمع مشقص : وهي السهم (٢) يجأ : يطعن (٣) ملياً : فتره من الزمن

وَخَلْفِهِ فَقَالَ : مَا قَوْلُكُمْ فِي رَجُلٍ أَزْرَقَ أَحْمَرَ يُذْبِحُ عَلَيَّ
 هَذِهِ الْأَكْمَةَ ؟ أَتَرَوْنَ دَمَهُ سَائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذَا الْوَادِي ؟
 فَقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - أَيُّتَ اللَّعْنِ - أَعْلَى بِرَأْيِكَ فَدَعَا بِرَجُلٍ عَلَيَّ
 هَذِهِ الصِّفَّةِ فَأَمَرَ بِهِ فذُبِحَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي عَمَّا
 صَنَعْتُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَنْ يَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصْنَعُ ؟ فَقَالَ :
 أَمَّا الْأَوَّلُ فَأِنِّي خَرَجْتُ مَعَ أَبِي نَتصِيدُ فَمَرَرْنَا بِهِ وَهُوَ
 فِيْنَا بَابِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَسٌّ (١) مِنْ لَبَنِ فَتَنَاوَلْتَهُ لِأَشْرَبَ
 مِنْهُ ، فَتَنَارَ إِلَى فِهْرَاقِ الْإِنَاءِ فَمَلَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ
 اللَّهُ عَهْدًا لَنْ أَمْكِنِّي مِنْهُ لِأَخْضِبَنَّ لِحْيَتَهُ وَصَدْرَهُ مِنْ
 دَمِ وَجْهِهِ . وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ
 بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذَبَحْتُهُ فَإِنَّ عَيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنْ
 جَبَلَةَ بَنِ الْأَيْهَمِ بَعَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا
 لِيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ فَرَأَيْتُهُ
 بَيْنَ الْقَوْمِ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 يُقَرِّبُ أَبَا زَيْدٍ وَيَدْنِي مَجْلِسَهُ لِعَرَفْتِهِ لِيَسِيرَ مِنْ أَدْرَ كِهِمْ

(١) عس : إناء.

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ
 الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَذَاكَرُوا مَا بَرَّ الْعَرَبِ وَأَخْبَارَهَا
 وَأَشْعَارَهَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تَبَعِ الْمَسِيحِ
 أَسَمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ، فَقَدْ أَنْبَيْتُ أَنَّكَ تُحِيدُ الشُّعْرَ ، فَأَنْشُدْهُ
 قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

مَنْ مَبْلِغٌ قَوْمَنَا النَّائِينَ إِذْ شَحَطُوا ^(١)

أَنْ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْقٌ وَلِعُ
 وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَاللَّهِ تَقْتَأُ تَذَكُّرُ
 الْأَسَدِ مَا حَيِّتَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْسَبُكَ جَبَانًا هِدَانًا ^(٢) . قَالَ :
 كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ
 مَشْهَدًا لَا يَذُوحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْدُورٌ أَنَا بِذَلِكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ
 ذَلِكَ وَأَنْتَى ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ ^(٣) مِنْ أَشْرَافِ
 الْعَرَبِ وَفَتِيَانِهِمْ ذَوِي هَيْبَةٍ وَشَارَةِ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارَى
 بِأَكْسَائِهَا وَالْقِرَوَانَاتُ عَلَى قَنُورِ ^(٤) الْبِغَالِ تَسُوقُهَا الْعَبْدَانُ ،

(١) شحطوا : بدوا (٢) هيدانا و الاغانى : مرابا ، والمندان : الأحمق

الثقل (٣) صيابة : لباب التوم وخيارهم (٤) قنور البغال : ظهورها

وَمَحْنُ زُرَيْدِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ النَّسَائِيِّ مَلِكِ الشَّامِ، فَأَخْرُوطٌ^(١)
 بِنَا السَّيْرِ فِي حِمَارَةٍ^(٢) الْقَيْظِ، حَتَّى إِذَا عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتِ
 الشِّفَاهُ، وَشَالَتِ^(٣) الْمِيَاهُ، وَذَكَتِ الْجُونَاءُ^(٤) وَالْمِعْرَاءُ، وَذَابَ
 الصَّبِيبُ^(٥) وَصَرَ^(٦) الْجَنْدُبُ، وَصَانَفَ الْعُصْفُورُ الضَّبَّ فِي
 وَجْرِهِ، وَجَاوَرَهُ فِي جُجْرِهِ. قَالَ قَائِلٌ: أَيُّهَا الرَّاكِبُ
 تَغُورُوا بِنَا فِي ضَوْجٍ^(٧) هَذَا الْوَادِي، وَإِذَا وَاوٍ قَدْ بَدَا لَنَا
 كَثِيرُ الدَّغْلِ^(٨)، دَائِمُ الْغَلْلِ^(٩)، صَحْرَاؤُهُ مُغْنَةٌ^(١٠)، وَأَطْيَارُهُ
 مُرْنَةٌ، فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَلَاتٍ^(١١)،
 وَأَصْبِنَا مِنْ فَضَلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَتْبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ. فَلَمَّا
 أَنْتَصَفَ^(١٢) حَرٌّ يَوْمِنَا ذَلِكَ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَ^(١٣)

- (١) أخروط : طال وامتد (٢) حمارة القَيْظِ : شدة الحر (٣) وفي رواية :
 سالَت المياهُ يريد كثرة العرق (٤) الجوناء : الشمس ، والمعراء : الأرض الصلبة
 الكثيرة الجص وذكت : اقلعت وكانت في الأصل أذكت (٥) كانت في الأصل :
 بالصبيد أما الصيب : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ،
 والحجارة وكل موضع تسمى عليه الشمس حتى ينتوى اللحم عليه (٦) صر : صاح ،
 والجندب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منطف الوادي
 (٨) الدغل : الشجر الكثير المتلف (٩) الغل : الماء بين الأشجار
 (١٠) مننة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة عشها
 (١١) كنهبلات : شجر عظيم (١٢) وفي رواية وإنما لتصف النهار ومماطته
 إذ حر (١٣) صر : أذنيه : سواها ونصبها للاستماع

أَفْصَى الْخَيْلِ أُذُنِيهِ ، وَفَخَصَ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ
 بَجَالَ ، ثُمَّ حَمَمَ فَبَالَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِعْلَهُ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا
 فَوَاحِدًا ، فَتَضَعَضَتِ ^(١) الْخَيْلُ ، وَتَكَفَكَتِ ^(٢) الْأَيْلُ ،
 وَتَهَمَّقَتِ الْبِغَالُ ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشِكَالِهِ ، وَشَارِدٍ بِعِقَالِهِ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهُ السَّبْعُ ، فَفَزِعَ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَّهُ مِنْ قَرَابِهِ ، ثُمَّ
 وَقَفْنَا رَزْدَقًا ^(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجْتِهِ يَنْظَالِعُ ^(٤) فِي
 مَشِيَّتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، أَوْ فِي وَجَارٍ مَسْجُونٍ ، لِطَرْفِهِ وَمِيضٍ
 وَلِصَدْرِهِ شَحِيظٍ ^(٥) ، وَلِبَلْعَوْمِهِ غَطِيظٌ ، وَلَا زَسَاغِهِ قَضِيضٌ ^(٦) ،
 كَأَنَّمَا يَجْبِطُ هَشِيًّا ، أَوْ يَطَأُ رَمِيًّا ، لَهُ هَامَةٌ كَالْمَجْنُ ، وَخَدٌّ
 كَالْمِسْنِ ، وَعَيْنَانِ سَجْرَوَانِ ^(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَّقِدَانِ ،
 وَقَصْرَةٌ ^(٨) رَبَلَةٌ ، وَلِهَزْمَةٌ ^(٩) رَهْلَةٌ ، وَكَتْدٌ ^(١٠) مَعْبِطٌ ،
 وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ ، وَسَاعِدٌ مُجْدُولٌ ، وَعَعَضٌ مُفْتُولٌ ، وَكَفٌّ
 شُنَّةٌ ^(١١) الْبِرَائِنِ ، إِلَى مَخَالِبِ كَالْمَحَاجِنِ ^(١٢) ، فَضْرَبَ بِيَدَيْهِ

(١) فتضعضت الخيل : ذلت وخضعت (٢) تكفكت الأيل : خافت
 (٣) الرزدق : الصف (٤) ينظالع : يتبايل وأبو الحارث : الأمد
 (٥) أي صوت (٦) قضيض : صوت (٧) سجراوان أي مخالط بياضهما حمرة
 (٨) القصرة : أصل العنق ، وربلة : كثيرة اللحم (٩) الهزمتان : هظال
 ناتئتان تحت الأذن (١٠) الكتد : مجتمع الكتفين ، ومعبط : سمين
 (١١) شنة البرائن : غليظة الكف مع الأصابع (١٢) المحجن : العصى المنعطفة

فَارْهَجَ^(١) ، وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنِ أَنْيَابِ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ
 غَيْرِ مَقْلُولَةٍ ، وَفَمَّ أَشْدَقَ كَالْغَارِ الْأَخْرَقِ ، ثُمَّ تَمَطَّى بِيَدَيْهِ
 وَحَفَرَ بِوَرَكَيْهِ حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلِيهِ ، ثُمَّ أَفْعَى فَأَقْشَعَرَ ،
 ثُمَّ أَقْبَلَ فَأَكْفَهَرَ ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَارَ^(٢) ، فَلَا وَذُو^(٣) بَيْتِهِ
 فِي السَّمَاءِ ، مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فَرَازَةَ ، كَانَ ضَخْمٌ
 الْجَزَارَةَ^(٤) ، فَوْقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَفَضَّضَ مَتْنِيَهُ وَجَعَلَ
 يَلْغُ فِي دَمِهِ فَذَمَّرْتُ^(٥) أَصْحَابِي ، فَبَعْدَ لَأَيِّ مَا اسْتَقْدَمُوا
 فَجَهَّجْنَا^(٦) بِهِ ، فَكَّرَ مُشْعِرًا بِزُبْرَتِهِ^(٧) كَانَ بِهِ نَهْمًا
 حَوْلِيَا^(٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَعْجَرَ^(٩) ذَا حَوَايَا^(١٠) ، فَفَضَّضَهُ نَفْضَةً
 تَزَايَلَتْ بِهَا مَفَاصِلُهُ ، ثُمَّ هَمَّهَمَ فَرَفَرًا^(١١) وَزَفَرَ فَبَرَبَرًا ، ثُمَّ زَارَ
 فَجَرَجَرَ^(١٢) ، ثُمَّ لَحَظَ فَأَشْرَرَ ، فَوَاللَّهِ لَخَلْتُ الْبَرْقَ يَتَطَايَرُ
 مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ ، فَأَزْعَشَتِ الْأَيْدِي

(١) أي أثار النبار (٢) ازبار : غضب (٣) وذو بيته : أي والذي بيته ، قسم
 (٤) الجزارة بالقسم : اليدان والرجلان والرأس (٥) فدمرت أصعابي : أي
 خضضتهم (٦) فجهجنا به : صبغنا بالأسد لتكفه (٧) بزبرته : بكامله
 (٨) نهما حوليا : في الأصل شعما والراد أن نهمة أي عليه الحول (٩) أي سيناء
 (١٠) الحوايا : الأمعاء والفرد حوية مستديرة (١١) فرفر : صاح صياحا مختلطاً
 (١٢) الجرجرة : صوت يتردد في الجوف

وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ^(١) الْأَضْلَاعُ ، وَأَرْتَجَّتِ الْأَسْمَاعُ ،
وَشَخَّصَتِ الْعَيُونَ ، وَمَسَّاتِ الظُّنُونُ ، فَظَنَّتِ الْمُنُونُ . فَقَالَ لَهُ
عُمَانُ : أَمْسَكْتُ قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرْعَبْتَ قُلُوبَ
الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْجُونَ وَبَاتَ يَسْرَى

بَصِيرٌ بِالذُّجَى هَادٍ هُمُوسٌ^(٢)

إِلَى أَنْ عَرَسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ

قَرِيبًا مَا يُحْسُ لَهُ حَسِيسٌ

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا

حَسِينٌ بِهِ فَهْنٌ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٣)

فَلَمَّا أَنْ رَأَوْهُمْ قَدَ تَدَانُوا

أَتَانَهُمْ بَيْنَ^(٥) رَحْلِهِمْ يَرِيسٌ^(٤)

فَتَارَ الزَّاجِرُونَ فَرَادَ قُرْبًا

إِلَيْهِمْ ثُمَّ وَاجَهَهُ ضَبِيسٌ^(٥)

(١) أي سمع لها صوت (٢) يقال أسد هموس : سيار بالليل (٣) في الاصل
حسن به فهن لذا شوس ولي اللسان كما روى وحسين أصلها حسن قال انها مثل أحست
(٤) في الاصل أتاهم وسط رجلهم يميس ورواية اللسان كما أثبت ومعنى
يريس مثل يميس اي تبحر (٥) ضبييس : شكيب « عبدالمالحق »

بِنَصْلِ السِّيفِ لَيْسَ لَهُ مِجَنٌّ^(١)
 فَصَدَّ^(٢) وَلَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيْسٌ^(١)
 فَيَضْرِبُ بِالشَّمَالِ إِلَى حَشَاهُ^(٣)
 وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الْأَنْيْسُ^(٤)
 يَشْتَرُ^(٥) كَالْمَحْمَلِ فِي عَيُونِ^(٦)
 تَقِيهِ قَضَةَ الْأَرْضِ الرَّيْسِ^(٧)
 نَفَرَ السِّيفُ وَأَخْتَلَجَتْ يَدَاهُ^(٨)
 وَكَانَ بِنَفْسِهِ وَقِيَتْ نَفُوسٌ^(٩)
 وَطَارَ الْقَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا^(١٠)
 وَغَوْدِرَ فِي مَكْرِهِمُ الرَّمَيْسِ^(١١)
 وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ^(١٢)
 يَجْرُ جِلَالَهُ ذَيْلٌ شَمُوسٌ^(١٣)

- (١) الجسيس : مكان في جسم السبع يعتبر كجس لأنثر ضربته
 (٢) في الاصل يشتر كالمحلق ويشتر : يقلب جفنه من أعلى إلى أسفل
 (٣) الريس : بمعنى الضروب فاعل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وقيت
 بنفسه فهو لما فداء (٥) الرسيس : رس الحمى وروسيا : رعشتها المبتدئة
 فهم لا يقدرون على الكر . (٦) فرس صنيع : حسن القيام عليه
 « عبد الخالق »

كَانَ بِنَجْرِهِ وَبِسَاعِدِيهِ
 عَيْبِرًا^(١) بَاتَ تَعْبُوهُ عُرُوسُ
 فَذَلِكَ إِذَا تَلَاقَوْهُ تَفَادَوْا
 وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي زَيْدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ
 الْأَسَدُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلْبِسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ
 الْأَسَدُ، تَخْرُجُ لَيْلَةً وَلَمْ يُلْبِسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الْأَسَدُ فَقَتَلَهُ،
 فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:
 أَجَالَ أَسَدٌ مَشِيًّا لَا كَعَادَتِهِ
 حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْعَطَنِ
 لَاقَى لَدَى ثَلَلٍ الْأَطْوَاءَ^(٢) دَاهِيَةً
 سَرَتْ وَأَسَدٌ تَحْتِ الْبَيْلِ فِي قَرْنِ^(٣)
 حَفَّتْ بِهِ شِيْمَةً وَرَهَاءً^(٤) تَطْرُدُهُ
 حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْجَوْلَانِ^(٥) فِي سَنَنِ

(١) في الأصل « عيبراً ظل تعنوه عروس » ، وما أصلح به هو ما في اللسان

(٢) الأطواء : موضع (٣) القرن : الجبل يريد أنه والداهية في قرن

(٤) الورهاء : الخفاء (٥) الجولان وسكنت للضرورة

إِلَى مُقَابِلِ فَتْلِ السَّاعِدِينَ لَهُ
 فَوْقَ السَّرَاةِ كَذْفَرَى^(١) الْفَالِجِ الْقَمِينِ
 رِبِيَالُ غَابٍ فَلَا قَعْمٌ^(٢) وَلَا ضَرَعٌ
 كَالْقَيْلِ يَخْتَطِمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطْنِ^(٣)
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَةٌ قَوْمُهُ عَلَى كَثْرَةِ وَصْفِهِ
 لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خِفْنَا أَنْ تَسْبِنَا الْعَرَبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ :
 لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَا رَأَيْتُمْ ، أَوْ لَقِيتُمْ مِنْهُ مَا لَقِيَ أَكْثَرُ لَمَّا
 لَمْتَمُونِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَن وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي أَخْوَالِهِ
 بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يُرْعَى إِبِلَهُ فَغَزَتْ بِهِرَاءَ وَهُمْ
 مِنْ قُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغُلَامِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ إِبِلَ
 أَبِي زَيْدٍ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدْتُمُّونَهُ عَلَى عَوْرَةِ^(٤) الْقَوْمِ وَيُقَاتِلُ
 مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبُ بِهِرَاءَ وَقُتِلَ الْغُلَامُ . فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ
 فِي ذَلِكَ :

(١) ذفري : عظم نأى خلف الأذن يريد له تتوء كذفري الخ (٢) قعم :
 أى كبير السن . (٣) شطن : جبل طويل (٤) عورة القوم : ثورتهم وبأناهم

هل كنت في منظرٍ ومستمعٍ
 في نصرٍ بهراءٍ غيرَ ذي فرسٍ
 تسعى إلى فتية الأراقمِ وأنت
 تتعجلت قبل الجمان^(١) والقبسِ
 في عارضٍ من جبالٍ بهرائها الـ
 ألى مرين^(٢) الحرونَ عن درسِ
 فبهرةٍ إذ لقوا حسبهم
 أحلى وأشهى من باردِ الدبسِ
 لا ترةٍ عندهم فتطلبها
 ولا همُّهم بزهةٍ لمختلسِ
 جودٍ كرامٍ إذا همُّ نديبوا^(٣)
 غيرُ لثامٍ صنجرٍ ولا خرسِ
 صنت عظامُ الخلومِ إن سكتوا
 من غيرِ عيٍّ بهم ولا خرسِ

(١) الجمان كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تعجلت الموت
 قبل أن يتم فضحك والقبس ككتف : الفعل السريع الألفاح (٢) مري الفرس :
 استناره ليستفد مافي رسمه وعن درس : رياضته (٣) رجع إلى وصف قلب

تَقُودُ أَفْرَاسِهِمْ نِسَاؤُهُمْ
يُزْجُونَ أَجْمَاهُمْ مَعَ الْفَلَسِ (١)
صَادَفْتُ لَمَّا خَرَجْتُ مُنْطَلِقًا
جَهْمَ الْمُحْيَا كَبَابِلِ شَرِسِ
مَخَالٌ فِي كَفِّهِ مُتَقَفَةٌ
تَلْمَعُ فِيهَا كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ
يَكْفُ حَرَّانَ نَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَّابٍ وَتِرٍ فِي الْعَوْتِ مُنْغَمِسِ
إِمَّا تَقَازَفُ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا
أَبِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ (٢)
حَدَّثَ أَمْرِي وَكُنْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ جَزْؤُ (٣) السَّنَانِ بِالنَّفْسِ
وَقَدْ تَصَلَيْتُ حَرًّا نَارِمْ
كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُودُ مِنْ قَرَسِ (٤)

(١) الفلّس : ظلمة آخر الليل (٢) الرّس : الجبل (٣) الجز : الحلقة المستديرة في أعلى السنان (٤) القرس : شدة البرد .

تَذُبُّ عَنْهُ كَفًّا بِهَا رَمَقٌ
طَبْرًا عَكُوفًا كَزُورِ الْعُرْسِ
عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جَنَّتَهُ
فَهِنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسِ (١)
فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنِي تَغْلِبَ بَعَثُوا إِلَيْهِ بَدِيَّةَ غُلَامِهِ
وَمَا نُهَبَ مِنْ إِيْلِهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي عَمْرِو رَسُولًا
فَأَنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ تَقِيْسُ
فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَظْلِمُونِي
وَلَا حَقِّي الْفَاءُ (٢) وَلَا خَسِيسُ
أَفِي حَقِّي مُوَأْسَانِي أَخَاكُمْ
بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ (٣)
وَحَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِيُّ

(١) المنتهس : الذي يأخذ اللحم بمقدم أسنانه وينهسه (٢) في الاصل ولا جاف
الفاء ورواية اللسان كما أصلحت والفاء بالفاء : الشيء الخثير وبعد البيت في لسان العرب
ولكنني ضيارمة جوح على الاقران مجتزئ جنوس
والضيارمة : للوثق الخلق من الاسد ، والجوح : الماضي الراكب رأسه والجنوس
من جنس : بمعنى ظلم (٣) السريس : الذي لا يولد له . « عبد الخالق »

تَدِيمًا لِلْوَرَايِدِ بْنِ عُقْبَةَ وَإِلَى الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا
شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَعُزِلَ عَنْ عَمَلِهِ وَخَرَجَ مِنْ
الْكُوفَةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ :

مَنْ يَرَى الْعَيْرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ
سِرِّ الْمَرْوَرِيِّ (١) حَدَاتِهِنَّ عَجَالُ

مُصْبِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبُو وَهَبٍ

سِبِّ خَلَاءِ تَحْنُ فِيهِ الشَّمَالُ

يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضِلُّ أَنَّ الَّذِي

دَهَرَ فِيهِ النَّكَرَاءُ وَالزَّلْزَالُ

لَيْتَ شِعْرِي كَذَا كَمْ الْعَهْدُ أَمْ كَا

نُوا أَنْسَاءً مِمَّنْ يَزُولُ فَرَأَوْا ؟

بَعْدَ مَا تَعَلَّمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ

كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَّالُ

وَوَجُوهٌ بُوَدْنَا مُشْرِقَاتُ

وَنَوَالُ إِذَا أُرِيدَ النَّوَالُ

(١) المرورى : جمع مروارة : الأرض لا شيء فيها

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِالْحَيْدِ
 هـ وَجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ (١)
 كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَسِلُ فِيهِ الرَّجَالُ
 غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَائِمِ أَحْتِسَالُ
 وَلَعَمْرُؤُ الْإِلَهِ لَوْ كَانَتْ لِلسَّيِّدِ
 فـ مِصَالٌ أَوْ لِلسَّانِ مَقَالُ
 مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءُ وَلَا الْوُدُ
 دَ وَلَا حَالَ دُونِكَ الْأَشْغَالُ
 وَحَرَمْتُ لِمَمَّكَ الْمُنْعَصَى
 ضَلَّةٌ ضَلَّ حَامِلُهُمْ مَا أَقْتَالُوا
 قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
 نَ شَرَابًا سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
 وَأَبَى الظَّاهِرُ الْعِدَاوَةَ إِلَّا
 شَنَا نَا وَقَوْلَ مَا لَا يُقَالُ

(١) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل بالكر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ
 لِيُنَالُوا الَّذِي أَرَادُوا فَنَالُوا
 غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحَلًا^(١) وَلَكِنْ
 مَالٌ دَهْرُهُ عَلَى أَنْاسٍ فَمَالُوا
 مَنْ يَخُنُّكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ
 أَوْ يَزُلُّ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظُّلَالُ
 فَأَعْلَمَنْ أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوُدِّ
 فِي حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
 لَيْسَ بِمُحَلٍّ^(٢) عَلَيْكَ عِنْدِي بِمَالٍ
 أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلًا قَبِيَالُ^(٣)
 وَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفِّ
 فِ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ
 وَالْأَبِي زَيْدٍ فِي مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرُهُ كَثِيرٌ
 تَرَ كِنَاهُ خَوْفَ الإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ :

(١) القمل : النار (٢) وفي الاقاني : بجلا (٣) القبال من النمل : زمام

بين الأصبع الوسطى والتي تليها

إِنَّ نَيْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سَعُودٍ
 وَصَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
 عَلَّلَ الْمَرْءُ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
 غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصْبًا لِعُودِ
 كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ
 فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرَ بَعِيدِ
 كُلُّ مَيْتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ^(١) فَلَا وَآ
 جَعُ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
 غَيْرَ أَنَّ الْجَلَّاحَ^(٢) هَدَّ جَنَاحِي
 يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
 وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبَيْعِ^(٣) مَعَ
 النَّصَارَى، فَبَيْنَمَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ
 بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَنَظَرَ نَظْرًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى الْكَأْسَ مِنْ
 يَدِهِ فَقَالَ:

(١) في الأصل « اغترفت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع ببيعة : عيد النصارى

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا
يُحْمَلُ بِهِ حِلَّ الْخَوَارِ (١) وَيُحْمَلُ
نَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يَرِيدُهُ
وَتَكْفِينُهُ مِينًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ
أَنَا فِي رَسُولِ الْمَوْتِ يَأْمُرُ حَبَابًا بِهِ
وَإِنِّي لَأَتِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ
نَمَّ مَاتَ فَجَاءَةً وَدُفِنَ هُنَاكَ (٢)

﴿ ٢٢ ﴾ — حَفْصُ الْأُمَوِيِّ مُوَلَّاهُمْ * ﴿

شَاعِرٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، عَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ
دَوْلَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَوَلَّحَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَأَسْتَأْمَنَهُ، فَهُوَ
مِنْ مُخَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْمَعْرُوفِ بِكَثِيرٍ عَزَّةَ الشَّاعِرِ يَرَوِي عَنْهُ شِعْرَهُ، وَكَانَ
هَجَاءً لِبَنِي هَاشِمٍ، فَطَلَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ،

حفص
الأموي

(١) الخوار : ولد الناقة من حين الرضاعة حتى الفطام يريد أنه يعامل معاملة
الصغير الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير في شعر وثر أبي حرمة وكل هذا تم بعلي
وكذا ما شرح « عبد الخالق »

(*) لم نغزله على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

ثُمَّ جَاءَهُ حَفْصٌ مُسْتَأْمِنًا فَقَالَ : أَنَا عَائِدٌ بِالْأَمِيرِ ، فَقَالَ لَهُ
 وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ حَفْصُ الْأُمَوِيِّ ، فَقَالَ أَنْتَ الْمُهْجَاءُ
 لِبَنِي هَاشِمٍ ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ - أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ - :

وَكَانَتْ أُمِّيَّةٌ فِي مُلْكِهَا
 تَجُورُ وَتُكْبِرُ عُدْوَانِهَا

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَنْ قَدْ طَغَتْ
 وَلَمْ يَحْمِلِ النَّاسُ طُغْيَانَهَا

رَمَاهَا بِسَفَاحِ آلِ الرَّسُولِ
 بَغْذًا^(١) بِكَفَيْهِ أَعْيَانَهَا

وَلَوْ آمَنْتَ قَبْلَ وَقْعِ الْعَذَابِ
 لَقَدْ يَقْبَلُ اللَّهُ إِيْمَانَهَا

فَلَمَّا أَتَمَّ الْإِنْشَادَ ، قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَجْلِسْ ، فَجَلَسَ
 فَتَغَدَّى بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ دَعَا عَبْدُ اللَّهِ خَادِمًا لَهُ فَسَارَهُ بِشَيْءٍ
 فَفَزِعَ حَفْصٌ وَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، قَدْ تَحَرَّمْتُ بِكَ وَبِطَعَامِكَ

وَفِي أَقَلِّ مِنْ هَذَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَهَبُ الدِّمَاءَ . فَقَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ ، بَجَاءِ الْخَادِمِ بِخَمْسِيَّةٍ دِينَارٍ
فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْهَا ، وَأَصْلِحْ مَا شَعَنْتَ ^(١) مِنَّا . وَرَوَى
ابْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمًا
لِقَوَائِمِهِ عَلَى خَيْلِهِ : كَمْ أَكْثَرُ مَا ضَمَّتْ حَلْبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ؟ قَالُوا : أَلْفُ فَرَسٍ وَقِيلَ أَلْفَانِ ، فَأَمَرَ
أَنْ يُؤَدَّنَ بِالنَّاسِ بِحَلْبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ ، فَقِيلَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَّسِعُ لَهَا طَرِيقٌ ،
فَقَالَ : نُطَلِّقُهَا وَنَتَوَسَّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ الصَّانِعُ . فَجَعَلَ الْغَايَةَ
خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ غُلُوقَةٍ ^(٢) ، وَالْقَصَبَ مِائَةً ، وَالْمِقْوَسَ ^(٣) سِتَّةَ
أَسْهُمٍ ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى
دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ قَبِيلِ الْحَلْبَةِ بِأَيَّامٍ ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَأَسْعَا
لَا يَضِيقُ بِهَا ، فَأَرْسَلَتْ يَوْمَ الْحَلْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ
إِلَيْهَا تَدُورُ حَتَّى تَرْجِعَ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَدْرَأُونَهَا ^(٤) حَتَّى

(١) شعث : فرق (٢) الغلوة : مقدار رمية السهم وقيل ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة

(٣) المقوس كنبير : الميدان الذي تجرى فيه الخيل ومعنى ستة أسهم أى سبعة مرمى ستة

أسهم (٤) يدرأونها : ينظرون فيها ويتأملونها « عبد الخالق »

أَقْبَلَ الزَّائِدُ^(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ حَتَّى دَخَلَ
 سَابِقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتْ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْدَاذًا^(٢)
 وَأَفْوَاجًا، وَوَثِبَ الرَّجَازُ بِرَتَجِزُونَ، مِنْهُمْ الْمَادِحُ لِلزَّائِدِ، وَمِنْهُمْ
 الْمَادِحُ لِفَرَسِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَادِحُ لَخَيْلِ قَوْمِهِ، فَوَثِبَ حَفْصُ
 الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ وَقَامَ مُرْتَجِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّابِقَ الْإِمَامُ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّضِيِّ الْهَمَامُ
 أَنْجِبَهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ
 مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَاهِنٍ ذَامُ
 كَرَامٍ يُجَلِّي بِهَا الظَّلَامُ
 أُمُّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَمَقَامُ
 وَعَائِشُ^(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَفْوَامُ
 خَلَائِفُ مِنْ نَجَلِهَا أَعْلَامُ

(١) الزايد : اسم فرس (٢) أفذاذ : أفرادا (٣) يريد : عائشة

إِنَّ هِشَامًا بَدُهُ هِشَامٌ
 مُقَابِلٌ مَدَابِرُهُ هَضَامٌ (١)
 جَرَى بِهِ الْأَخْوَانُ وَالْأَعْمَامُ
 نَحَلٌ كَفَحَلٍ كَلِمٌ قَدَامٌ
 سَنُوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا (٢)
 حَتَّى اسْتَقَامَ حَيْثَا اسْتَقَامُوا
 وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِي أَقَامُوا
 أَطَاقَ وَهُوَ يَفْعُ (٣) غَلَامٌ
 فِي حَلْبَةٍ تَمَّ لَهَا التَّمَامُ
 مِنْ آلِ فِهْرِ وَهُمْ السَّنَامُ
 فَبَدَّهَا سَبَقًا وَمَا أَلَامُوا (٤)
 كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا
 أَنَّى يَبْدُ الْخَيْلِ مَا يَرَامُ
 مَجَلِيًا كَانَهُ حَسَامٌ

(١) هضام : هجاء (٢) وما استقاموا ما موصولة فالغنى الذى استقاموا عليه

(٣) يفع : ترعرع ونماز البلوغ (٤) ألاموا : أتوا ما يلامون عليه

سَبَّاقُ غَايَاتٍ لَهَا ضِرَامُ
لَا يَقْبَلُ الْعَفْوُ (١) وَلَا يُضَامُ

وَيْلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا
سَهْمٌ تَفَرُّهُ دُونَهُ السَّهَامُ

فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ
ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَبَدٍ وَثِيٍّ الْيَمَنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ
خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَأَنْصَرَفَ مَعَهُ يَنْشِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ
فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمُلَازَمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيرًا عِنْدَهُ، وَقَالَ
حَفْصٌ أَيْضًا :

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا أُجْلَخَا (٢)

وَسَالَ غَرْبُ دَمْعِهِ فَلَخَا (٣)

وَكَانَ أَكْلًا كُلَّهُ وَشَخَا

تَحْتَ رِوَاقِ الْبَيْتِ يَخْشَى الدَّخَا (٤)

(١) العفو : الصفح كناية عن أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون العفو عنه

(٢) اجلخ الشيخ : ضعف وقرت أعضاؤه (٣) لَخ : كثر دمه

(٤) الدخ : الدخان

﴿ ٢٣ - حفص بن سليمان بن المغيرة * ﴾

حفص بن
سليمان
الكوفي

أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الفخري

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتي قال :

هو ابن الأسدي الكوفي النخري يعرف بحفص . قال الذهبي : أما القراءة فتتبع ضابط لها بخلاف حاله في الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ، قال ابن المنادي : قرأ على حاصم مراراً ، وكان الأولون يمدونه في الحفظ فوق أبي بكر ابن عياش ويصنونه بضبط الحروف التي قرأها على حاصم ، وأقرأ الناس دهرأ وكانت القراءة التي أخذها عن حاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال : قلت لحاصم أبو بكر يخالفني . قال : أقرأتك بما أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب ، وأقرأته بما أقرأني زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود وروينا عن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنها ، وذكر حفص أنه لم يخالف حاصم في شيء من قراءته إلا في حرف الروم « الله الذي خلقكم من ضعف » قرأها بالضم وقرأها حاصم بالفتح ، روى القراءة عنه عرضاً حسين بن محمد المروزي ، وحمزة بن القاسم الأحول ، وسليمان بن داود الزاهراني ، وحمدان بن أبي عثمان الدقاق ، والعباس بن الفضل الصنار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل زرقان ، وخلف الحداد ، وعمرو بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهيرة بن محمد التمار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شامي بن فراس الانباري ، وحسين ابن علي الجعفي ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وسليمان الفقيمي

توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبي هاشم وغيره من أنه توفي قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فذاك حفص بن سليمان المنقري بصري من أقران أيوب السخيتاني هميم الوفاة ، فكانت تصحيف عليهم والله أعلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبُرِّ^(١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِي * رَاوَى
عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَيْبَ عَاصِمٍ « ابْنُ زَوْجَتِهِ »
فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا وَتَلْقِينًا . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِي
عَاصِمٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَقْرَأْتُكَ بِهَا فِيهِ الَّتِي قَرَأْتُهَا عَرْضًا
عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَقْرَأْتُهَا
أَبَا بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ فِيهِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى زُرِّ بْنِ
حَبِيشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَوَلِدَ حَفْصٌ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَنَزَلَ
بَغْدَادَ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ تَلَاوَةً ،
وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضًا . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ :
الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ رِوَايَةُ حَفْصٍ ، وَكَانَ
أَعْلَمُهُمْ بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ ، وَكَانَ مُرْجِعًا عَلَى شُعْبَةَ بِصَبْطِ
الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصٌ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢٤ - حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

ابْنِ صُهَيْبَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ صُهَيْبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

حفص بن عمر
البيضاوي

(١) البز : ثياب من كتان أو قطن

(٥) ترجم له في كتاب طبقات المفسرين بما يأتي قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر من نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر

أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ الأَزْدِيُّ البَغْدَادِيُّ المَقْرِي النُّحْوِيُّ
الضَّرِيرُ نَزِيلُ سَامِرًا ، رَأَى الإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو وَالكِسَائِيَّ ،
إِمَامُ القُرَاءِ وَشَيْخُ العِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ كَبِيرُهُ
صَابِغًا ، رَحَلَ فِي طَلَبِ القِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالحُرُوفِ السَّبْعَةِ
وَبِالشَّوَادِ وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَقَرَأَ عَلَيَّ أَبِي عَمْرٍو
أَبْنُ العَلَاءِ وَالكِسَائِيَّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ العَرَبِيَّةَ عَلَيَّ
أَبِي مُحَمَّدٍ بَحْيِ بْنِ المُبَارِكِ اليزيدي . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :
رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الدَّوْرِيِّ .
وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا اتَّفَقَتْ الأَفَاظُ وَمَعَانِيهِ مِنَ القُرْآنِ ،
وَكِتَابَ أَجْزَاءِ القُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدَّوْرِيُّ نَسَبُهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حنبل شيخ المطوعين ، وأحمد بن فرح
بالهاء المهمل أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ،
وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، ومحمد بن مروان السدي ، وأحمد ، وهو
من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجة في سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال
عمره ، وقصد من الآفاق وازدحم عليه من الآفاق الحذاق ، لعلو سننه وسعة
علمه . توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبي : وغلط من قال :
سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنن ، وفضائل القرآن
وترجم له أيضا في كتاب طبقات القراء جزء أول

الدَّورِ: مَوْضِعٌ بِبَغْدَادَ وَحَمَلَةٌ بِأَجْنَابِ الشَّرْقِ ، تُوْفِي
أَبُو عَمْرٍو الدَّورِيُّ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ - أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيِّ العَرُوضِي ﴾ *

الأديبُ الشَّاعِرُ ، قَالَ الحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السُّلَمِيُّ فِي مُعْجَمِ
الشُّعْرَاءِ : أَنشَدَنِي أَبُو القَاسِمِ ذَرَبَانُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ تَمِيمِ
الكَاتِبُ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو حَفْصِ الزَّكْرِيُّ بِإِفْرِيقِيَّةٍ مِمَّا
قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طُولِبَ بِمَكْسٍ ^(١) يَتَوَلَّاهُ يَهُودِيٌّ
يَا أَهْلَ دَانِيَّةٍ لَقَدْ خَالَفْتُمْ

أبو حفص
العروضي

حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمَرْوَةَ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا
أَمَرْتُ تَرَى ^(٢) نَسَخَ الإِلَهَ الدِّينَا
كُنَّا نَطَالِبُ لِلْيَهُودِ بِجِزْيَةٍ ^(٣)
وَأَرَى الْيَهُودَ بِجِزْيَةٍ طَلَبُونَا

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق . والظلم ،
والماكسة و البيع : المناقة — (٢) ترى : مبنى للجول : أى تظن
(٣) الجزية : الاتاوة التى تؤخذ من أهل الذمة
(٤) لم نعد له على ترجمة سوى ما ذكره ياقوت

مَا إِنْ سَمِعْنَا مَالِكًا أَفْتَى بِذَا
كَلاَّ وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَحْنُونَا
لَا هُوَ لَاءٌ وَلَا الْأَيْمَةُ كَأَمِّهِمْ
حَاشَانِي بِالْمَكْسِ قَدْ أَمْرُونَا
أَجُوزُ مِثْلِي أَنْ يَمْكُسَ عِدْلَهُ (١)
لَوْ كَانَ يَعْدِلُ وَزَنَهُ قَاعُونَا (٢)
وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
رِفْدًا (٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِينًا
غَالَانٌ تَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمْ
لَا تَأْخُذُوا مِنَّا وَلَا تُعْطُونَا

﴿ ٢٦ - حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرَّكُونِيِّ * ﴾

حفصة بنت
الحاج
الركوني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَبِ

(١) : العدل : الحمل والجواني - (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس

قرب دانية شامق يرى من مسيرة يومين . (٣) الرfid : العطاء

(*) ترجم لها في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتي قال :

هي شاعرة اتردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة

الخطير بالشعر . وهي من أهل غرناطة . ووفاتها بمراكش . نعتها ابن -

وَالْأَدَبِ وَالْجَمَالِ وَالْمَالِ . جَيِّدَةُ الْبَدِيهَةِ رَقِيقَةُ الشُّعْرِ
 أُسْتَاذَةٌ وُلِّيتَ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ فِي دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَأَلَهَا يَوْمًا أَنْ تُنْشِدَهُ
 فَقَالَتْ أَرْتَجِيًّا :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
 أُمْنٌ عَلَى بَطْرِسٍ (١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عَدُوَّهُ
 تَخَطُّ بِمَنَّاكَ فِيهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَوَحْدَهُ

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ
 كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِي رَأْسِ الْمَنْشُورِ بِمَخْطُطٍ غَلِيظٍ
 « الْحَمْدُ لِلَّهِ وَوَحْدَهُ » فَمَنْ عَلِيَّهَا وَكَتَبَ لَهَا بِيَدِهِ مَا طَلَبَتْ ،
 وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ
 بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ

— بتكوال بأستاذة وقتها ، وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها معه أخبار .

وترجم لها في كتاب الأخطاة في تاريخ غرناطة جزء أول

(١) في الأخطاة بأخبار غرناطة : « بصبك »

الْعَنَسِيَّ ، وَكَانَ عَاشِقًا لَهَا مُنْصِلًا بِهَا يَتَبَادَلَانِ رَسَائِلَ
الْغَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ تَجَاوُبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ أَدَّى وَلَعَ
عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَمِمَّا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ
إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأَسْتَ فَمَا زَالَ الْعُدَاةُ بِظُهُمِهِمْ
وَحَقْدِهِمْ النَّامِي يَقُولُونَ لِمَ رَأَسَ؟

وَهَلْ مُنْكَرُهُ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ

جَمُوحٌ إِلَى الْعَلِيَّا نَقِيٍّ مِنَ الدَّنَسِ؟

وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانِ بَحْوَزِ مُؤَمِّلٍ ، فَلَمَّا حَانَ

وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

رَعَى اللَّهُ لَيْلًا لَمْ يَرَعْ بِمَدْمَعِهِ

عَشِيَّةً وَارَانَا بِحَوْزِ مُؤَمِّلٍ

وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدِ أَرِيحَةَ (١)

إِذَا نَفَحَتْ جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَنُفْلِ

(١) أريحة : الأرج والأريج : توهج ريح الطيب

وَعَرَدَ قُمْرِيٌّ^(١) عَلَى الدَّوْحِ وَأَنْتَى
 قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدْوَلٍ
 يَرَى الرُّوضُ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ
 عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَأُرْتِشَافٍ مُقْبَلٍ^(٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصِيلِنَا
 وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْغُلَّ وَالْحَسَدَ
 وَلَا صَفَقَ النَّهْرُ أُرْتِيَاحًا لِقُرْبِنَا
 وَلَا غَرَدَ الْقُمْرِيُّ إِلَّا لِيَا وَجَدَ
 فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 فَمَا هُوَ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدِ
 فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأَفْقَ أَبَدَى نُجُومَهُ
 لِأَمْرِ سِوَى كَيْمَا يَكُونُ لَنَا رَصَدَ

(١) القمري : ضرب من الحمام (٢) المقبل : النعم

وَقَالَتْ :

سَلُوا الْبَارِقَ الْخَلْفَاقَ وَاللَّيْلُ سَاكِنٌ
 أَظَلَّ بِأَحْبَابِي يَدِ كُرْنِي وَهَنَا (١)
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خَفُوقَهُ
 وَأَمَطَرَ كَالْمَنْهَلِ مِنْ مِرْنِهِ الْجَفْنَا
 وَبَلَّغَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ
 فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :
 يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ
 أَوْقَعَهُ وَسَطَهُ (٢) الْقَدْرَ
 عَشِيقَتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ
 بَدَائِعَ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرَ
 لَا يَظْهَرُ الْبِشْرُ فِي دُجَاهَا
 سَكَلًا وَلَا يَبْصُرُ الْخَفْرَ (٣)

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو ثلثه كنت أود بات بدل ظل « عبد الخالق ».

(٢) في الاطاعة : نحوه (٣) الخفر : شدة الحياء.

بِاللهِ قُلُّ لِي وَأَنْتَ أَذْرَى
 بِكُلِّ مَنْ هَامَ (١) فِي الصُّورِ
 مِنَ الَّذِي حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
 لَا نَوْزَ فِيهِ وَلَا زَهْرًا؟
 فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعْتَذِرًا :
 لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهِ
 لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يَعْتَذِرُ
 لَهُ حَيًّا بِهِ حَيَاتِي
 أُعِيدُ بِجَلَاهُ بِالصُّورِ
 كَضَحْوَةِ الْعِيدِ فِي أُتْبَاهِجِ
 وَطَلْعَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 بِسَعْدِهِ لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ
 إِلَّا طَرِيفًا لَهُ خَيْرُ
 عَدِمْتُ صُبْحِي فَاسْوَدَّ عِشْقِي
 وَأَنْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرُ

(١) في الاطاعة : هام في جنان الخ

إِنَّ لَمْ تَلْعُ يَا نَعِيمَ رُوحِي
فَكَيْفَ لَا تَفْسُدُ الْفِكْرَ ؟

وَ كَتَبْتُ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِي :

أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي

إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَدًا يَمِيلُ

تَخْتَفِرِي مَوْرِدُ عَذْبُ زُلَالٍ

وَفَرَعُ ذُوَابِي ظِلٌّ ظَلِيلُ

وَهَلْ تَخْشَى بَانَ تَطْمًا وَتَضْحَى^(١)

إِذَا وَافَى إِلَيْكَ بِي الْمَقِيلُ

فَعَجَلُ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلُ

إِبَائُوكَ عَنِ بَيْتِنَا يَا جَمِيلُ^(٢)

وَ كَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدٍ يَوْمًا فِي مَنْزِلِهِ ، وَقَدْ خَلَا

بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَإِيهِ ، فَضْرِبَ الْبَابُ فَخَرَجَتْ جَارِيَتُهُ

تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتْ أُمْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضحى : يصيبك حر الشمس فيؤذيك ، والمقيل : وقت القيلولة

(٢) هذا ضرب من البديع اسمه التلبيح فأن في الشعر إشارة إلى حال بيتنة مع جميل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتْ : أَدْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَذِهِ الْبِطَاقَةَ ،
فَإِذَا فِيهَا :

زَائِرٌ قَدْ أَتَى بِحَبِيْبٍ غَزَالٍ
طَامِعٌ مِنْ مِحْبَةٍ بِالْوِصَالِ

بِلِحَاطٍ مِنْ مِجْرٍ بَابِلٍ صِيغَتْ
وَرُضَابٌ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِي (١)

يَفْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْهُ خَدٌّ
وَكَذَا الثَّغْرُ فَاصِحٌ لِلَّيْلِ

أَتْرَاكُمْ بِأَذْنِكُمْ مُسْعِفِيهِ
أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ؟؟

فَلَمَّا قَرَأَ الرَّقْعَةَ قَالَ : وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ
الرَّقْعَةِ إِلَّا حَفْصَةُ ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

أَيُّ شُغْلٍ عَنِ الْمُحِبِّ يَعُوقُ
يَا صَبَاحًا قَدْ آنَ مِنْهُ الشَّرُوقُ ؟

(١) الدوالي : العنب وهذا كناية عن الخمر

صِلْ وَوَأَصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا

مِنْ لَذِيذِ الْمَتَى فَكَمْ ذَا نَشْوَقٍ

لَا وَحْبِيكَ لَا يَطِيبُ صَبُوحٌ

غَبِتِ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غَبُوقٌ^(١)

لَا وَذُلُّ الْجَفَا وَعِزُّ التَّسْلَاقِ

وَأَجْتِمَاعِ إِلَيْهِ عِزُّ الطَّرِيقِ^(٢)

وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي

وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ

وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عَيْوَنِي

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

مَاتَتْ حَفْصَةُ بِعَرَاكُشَ سَنَةً سِتٍّ وَثَمَانِينَ

وخمسمائة.

(١) في الاحاطة : عرفا إن جفوتنا أو غبوق . والغبوق : شراب الماء

(٢) جواب القسم في هذا البيت مفهوم من البيت قبله

﴿ ٢٧ - الحكم بن عبدل بن جبلة * ﴾

أَبْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعَابِ بْنِ عِقَالِ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ
 حِبَالِ بْنِ نَصْرِ بْنِ غَاضِرَةَ ، وَيُنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى خَزِيمَةَ
 ابْنِ مَذْرَكَةَ ، الْأَسَدِيِّ الْفَاخِرِيِّ الْكُوفِيِّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ هَجَاءً
 مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مِنْ نَفَاهُ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنَ
 الْعِرَاقِ كَمَا نَفَى مِنْهَا عُمَالُ بَنِي أُمِيَّةَ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ وَنَالَ مِنْ
 عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حُظُوءَةً فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَسْمُرُ (١)
 عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَيْلَةً لِعَبْدِ الْمَلِكِ :

الحكم بن
 عبدل
 الكوفی

(١) يسر : يتحدث ليلا

(*) ترجم له في كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٦ بما يأتي قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأسدی : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بني أمية .
 كان أعرج أحذب ثم أقعد في آخر أيامه . مولده ومنتزه بالكوفة ، ولما استولى
 ابن الزبير على العراق ونفى منها عمال بني أمية نفاه معهم . قال صاحب الألفاظي :
 كان الحكم أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب
 على عصاه حاجته ويبحث بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا تمس عنه حاجة .

ثم جعل يكتب الأمراء بما يحتاج إليه في الرقاع

وترجم له في كتاب الألفاظي جزء ثان

وترجم له في كتاب تهذيب ابن عساكر جزء رابع

وترجم له في كتاب فوات الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَكَيْتُ رُبَّمَا نَفَعَتْ
 هَلْ أَبْصِرَنَّ بَنِي الْعَوَامِ قَدْ شَمِلُوا^(١)
 بِالذُّلِّ وَالْأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ^{عَمَّهُمْ}
 عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتَفٌ^(٢) حَيْثَمَا نَزَلُوا
 أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ نَسَكُوا^(٣) ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ جَدَسٍ
 وَمِنْ جُدَامٍ وَيَقْتُلِ صَاحِبَ الْحَرَمِ
 نَضْرِبُ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَنْقٍ^(٤)
 ضَرْبًا يُنْكَلُ عَنَّا غَايِرَ الْأُمَمِ
 وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ

(١) شملوا من شملهم الأمر : عهم (٢) حتف : هلاك (٣) نكوا : نكله
 نحاء عما قبله ومن معناه الهوان والمراد هنا أنهم أهينوا وضيعوا

(٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : - أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ - ، رُؤْيَا رَأَيْتَهَا بِالْمَنَامِ
أَقْصَمًا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
طَلَعَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَعْدَ غَضَارَةٍ (١)

فِي نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامَهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَلِيدَةٍ

مَغْنُوجَةٍ (٢) حَسَنٍ عَلَى قِيَامِهَا

وَبِيدَرَةٍ جُمِلْتَ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ

شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُ لِجَامِهَا

فَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُثِيبَكَ جَنَّةً

يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحَهَا وَسَلَامَهَا (٣)

فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا دَهْمَاءُ

فَارِهَةٍ (٤) فَقَالَ : أُمْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَأَاهَا إِلَّا دَهْمَاءُ ،

وَلَكِنَّهُ نَسِيَ فَأَمَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

(١) الغضارة : السعة والنعمة والحصب . (٢) مغنوجة : ذات شكل ودلال

(٣) بشر في البيت إلى قوله تعالى في سورة الواقعة « فأما إن كان من القرين

فروح وريحان وجنة نعيم » وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من

أصحاب اليمين » والذي في الأضاني : أن الشعر قيل لعبد الملك بن بشر

« عبد الخالق »

ابن سروان

(٤) فارهة : يروع منظرها

فِي شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانِ بْنِ سَعْدٍ
 وَكَانَ عَلَى خَرَّاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ
 أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 حَسَّانٍ : أَمَاتَنِي اللَّهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَّاجِ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا ، فَانصَرَفَ ابْنُ عَبْدِ عَلِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلَاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا
 لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي تِلْكَ الثَّلَاثِينَ
 لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِي الدَّارِ مُبْتَكِرًا
 كَأَشْتَفَانٍ^(١) يَرَى قَوْمًا يَدُوسُونَا
 أَحْسِنَ^(٢) فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مَمْلُوكَةً
 إِمَارَةً صِرْتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونًا
 لَا يُعْطِيكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا أَبَدًا
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا قُلْتُ آمِينَ

(١) اشتفان : كلمة أجمية معناها التاج كالحولى فهو يشبهه إذ علا صوته بالحولى

إذا فعل ذلك مع عمال يدوسون الحميد (٢) لعل أحسن مقول قول هو جواب

وَلَمَّا إِذْ يَفْعَعُ مِنْ خِرَاجِ الرَّجُلِ شَيْئًا ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِ :
 رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِّهَا ظُلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَاوَرَعٍ وَقَصِيدِ
 يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللَّهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدِ
 رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ أَتَانِي كَرِيمٍ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
 فَقُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نَصِيحٌ وَمِنْهُ مَا أُسِرَ لَهُ وَأُبْدِي
 تَوْقٌ كَرَائِمِ الْبَكْرِيِّ إِيَّانِي أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدِي
 فَمَا صَادَفْتُ فِي فَحْطَانٍ مِثْلِي وَلَا صَادَفْتُ مِثْلَكَ فِي مَعَدِّ
 أَقْلٌ بَرَاعَةٌ وَأَشَدُّ بُخْلًا وَالْأَمُّ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ وَحَمْدِ
 فَقَدْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانٌ فِيهِ كَرِيحِ الْجَعْرِ^(١) فَوْقَ عَطَائِنِ جِلْدِ
 فَأَقْسِمُ غَيْرَ مُسْتَنِيٍّ يَمِينًا أَبَا بَجْرٍ لَتَتَّخِضَنَّ^(٢) رَدِي
 فَلَوْ كُنْتُ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ لَخِفْتُ مَلَامَتِي وَرَجَوْتُ حَمْدِي
 نَكَهْتُ عَلَى نَكْهَةِ أَخْذَرِي^(٣)

شَتِيمٌ^(٤) أَغْصَلِ^(٥) الْأَنْيَابِ وَرَدِ^(٦)

(١) الجعر : ما ييس من العذرة في الدبر ، أو نجس كل ذات مخلب من السباع

(٢) لتخضن : لتصيبك تخمة ، وهو ما يصيب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخدري : السبع (٤) الشقيم : الأسد العابس (٥) أغصل الأنياب :

معتونها . — (٦) من أسماء الأسد ، وهو صفة لأخدري ويسمى الأسد بهذا

إذا بدت فيه حمرة تضرب إلى صفرة

فَمَا يَدْنُو إِلَى فَمِهِ ذُؤَابٌ
 وَلَوْ طَلَيْتَ مَشَافِرَهُ بِقَدِّ (١)
 فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكَ حَتْفًا
 فَإِنِّي كَأَلْدَى أَهْدَيْتَ مُهْدِي
 وَلَوْلَا مَا وَلَيْتَ لَكُنْتَ فَسَلًا (٢)
 لَتَمَّ الْكَسْبِ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدِ
 وَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هَذَا بِنْتًا لِطَلْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
 الْمَنْقَرِيِّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ
 لَعْمَرِي مَا زُوَّجْتَهَا لِكِفَاءَةٍ (٣)
 وَلَكِنَّا زُوَّجْتَهَا لِلدَّرَاهِمِ
 وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
 أَبُو الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ
 وَلَكِنَّهُ (٤) رَدَّ الزَّوْجَانَ عَلَى أُمَّتِهِ
 وَضَيَّعَ أَمْرَ الْمُحْصَنَاتِ الْكِرَامِ

(١) اللند : عمل نصب السكر (٢) الفسل : الضعيف الرذل الذي
 لامرودة له . (٣) ورد في الأغانى ج ٢ ص ١٥١ :

أباع زياد سود الله وجهه عفيفة قوم سادة بالدرهم

(٤) الهاء في ولكنه للشأن فمرت بجملة رد الزمان الخ .

لَهُ رِيْقَةٌ بِخُرَاقٍ تَصْرَعُ مِنْ دَنَا

وَتَنْتِنُ خَيْشُومَ الضَّجِيعِ الْمَلَاذِمِ

خَذِي دِيَّةً مِنْهُ تَكُونِي غَنِيَّةً

وَرُوحِي إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ نَفَاصِي

وَكَانَ بِالْكُوفَةِ أُمْرَأَةً مُوسِرَةً لَهَا عَلَى النَّاسِ دِيُونٌ

كَثِيرَةٌ بِالسَّوَادِ، فَأَتَتْ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ وَعَرَّضَتْ لَهُ

بِأَنَّهَا تَزَوَّجُهُ إِذَا أُقْتَضِيَ لَهَا دِيُونُهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدِ

بِدَيْنِهَا حَتَّى أُقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي حَاوَلَتْ مِنْي

فَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حَبَالِي

كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشْرِ

وَكَُنْتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالٍ

وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ يَأْتِي ابْنَ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْكُوفَةِ

فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ : أَلْخَمْسِيَّةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفٌ

فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ ، فَإِذَا آتَاهُ مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفَانِ فِي قَابِلٍ ؟
فَيَقُولُ أَلْفَانِ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بَشْرِ وَلَمْ
يُعْطِهِ شَيْئًا . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحْدَثْتَ
بِعَدِي ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَيَّ بَيْتِي
شِعْرِي ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« سَيُخَطِّبُكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : - لَحَاكَ (١) اللَّهُ - أَذْكَرْتَ
بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ . وَعَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ :
كَانَ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ عَلِيٍّ مُنْقَطِعًا إِلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ
يَأْتِسُ بِهِ وَيُقْرَبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ،
فَرَأَى مِنْهُ الْحَكْمُ جَفَاءً لِشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ عَنْهُ شَهْرًا
ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بَشْرٌ : يَا ابْنَ عَبْدِ عَلِيٍّ مَا لَكَ
انْقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا زَوَارًا ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ عَلِيٍّ :

(١) لَحَاكَ اللَّهُ : قَبَحَكَ وَلَعَنَكَ

كُنْتُ أُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
 أَضْمَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَا سَا
 كُنْتُ ذَا مَنْصَبٍ قَنَيْتُ^(١) حَيَاتِي
 لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنْ هَجَرْتُكَ يَا سَا
 لَمْ أُطِقْ مَا أَرَدْتُ بِي يَا بَنَ مَرَوَا
 نَ سَتَلَقِي إِذَا أَرَدْتَ أَنْاسًا
 يَقْبَلُونَ الْخَيْسَ مِنْكَ وَيُثْنُونَ
 نَ ثَنَاءً مَدْخَسًا^(٢) دَخَسًا
 فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومُكَ الْخَيْسَ وَلَا نُرِيدُ مِنْكَ
 ثَنَاءً مَدْخَسًا وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بِشَرِّ جَزَعٍ
 ابْنُ عَبْدِ قَالَ يَرِيهِ :
 أَصْبَحْتُ جَمَّ بَلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ
 مَا زِلْتُ أَطْلُبُ فِي الْبِلَادِ قِيَّ لِيَكُونَ لِي ذُخْرًا مِنَ الدُّخْرِ
 وَيَظَلُّ يُسْعِدُنِي وَأُسْعِدُهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) قنيت : لزمت (٢) مدخس : من دخس عليه : لم يبين له المراد من
 اتقول أو الفعل

حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهِ بِجَاءِ الْقَضَاءِ بِحِينِهِ ^(١) يَجْرِي
 إِنِّي لِنِي هَمٍّ يَبَاكَرُنِي ^(٢) مِنْهُ وَهَمٌّ طَارِقٍ يَسْرِي
 فَلَأَصْبِرَنَّ وَمَا رَأَيْتُ دَوًّا لِلَّهِمْ غَيْرَ عَزِيمَةَ الصَّبْرِ
 وَاللَّهِ مَا اسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِي ^(٣)
 وَعَنْ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي أَقْنَعُ يَتَّ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ
 قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

إِنِّي أَمْرٌ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنْ آلِ
 لَهُ أَدِيبًا ^(٤) أَعْلَمُ الْأَدْبَا
 أَفِيمُ بِالْأَارِ مَا أُطْمَأْنِنْتُ بِئِ الدَّ
 دَارُ وَإِنْ كُنْتُ نَارِعًا طَرِبَا
 لَا أَحْتَوِي ^(٥) خَلَّةَ ^(٦) الصَّدِيقِ وَلَا
 أَنْبِعُ نَفْسِي شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه : هلاكه (٢) يباكره : يأتيه في البكور وكنك يسرى إليه
 الهم ليلا فهو يندكره في الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقته عظيمة مؤثرة فيه
 إلا لأن خبره أحاط بفضله وألم به (٤) في الأثاني : قديما (٥) من الاحتواء
 وهو كونها له وتحت أمره (٦) خلة الخ : يريد زوجة صديقة

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّزْقِ
رِزْقِ بِنَفْسِي وَأُجَلُّ الطَّلِبَا
وَأَحْلِبُ الثَّرَّةَ (١) الصَّنِيَّ (٢) وَلَا
أُجْهِدُ أَخْلَافَ (٣) غَيْرِهَا حَلِبًا
إِنِّي رَأَيْتُ الْفَقِيَّ الْكَرِيمَ إِذَا
رَغَبَتْهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبًا
وَالْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْعَطَاءَ وَلَا
يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
مِثْلُ الْحِمَارِ الْمَوْقِعِ (٤) السَّوِّءِ لَا
يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا
وَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِذْ
لَا الدِّينَ لَمَّا أَعْتَبَرْتُ وَالْحَسْبَا
قَدْ يَرْزُقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
شَدَّ بِنَفْسِي رَحْلًا وَلَا قَتَبَا

(١) الثرة من الميون : الثزيرة ، والمراد الناقة الثزيرة اللبن (٢) الصنى من الأبل : الثزيرة اللبن فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع (٤) الموقع : الذى فى ظهره آثار من الحمل هذه رواية الحماسة وفى الأصل « المقب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّ

زَحْلٍ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُفْتَرِبًا

وَكَانَ الْحَكْمُ بْنُ عَبْدِ أَعْرَجَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجٌ أَيْضًا

وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّمِيسَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ

لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكَيْتَهُمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَجِيءُ بِالرَّابِعِ الشَّيْطَانِ

وَقَالَ فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ شَاءَ بَشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ

طَمَاطِمٌ (١) سَوْدٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ جَمْرٌ

وَلَكِنَّ بَشْرًا سَهْلَ الْبَابِ لِتِي

يَكُونُ لِبَشْرِ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

بَعِيدٌ مَرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفَهُ

حِذَارَ الْغَوَاشِيِ بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرٌ

(١) طماطم : عجم لا يفصحون ، جمع طمطم ، وهو الذي في لسانه عجمة لا يفصح.

* ٢٨ - الحكم بن معمر بن قنبر * *

أَبْنِ جِحَاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ
 ابْنِ مُحَارِبِ الْخُضْرِيِّ شَاعِرٍ إِسْلَامِيٍّ ، وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي
 الشُّعْرِ مَجَاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَاءَ خَبِيثِ اللِّسَانِ ،
 وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَاحِ بْنِ أَبْرَدَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مِيَادَةَ
 مُهَاجَةً وَمَوَاقِفُ كَانَ الْغَلَبُ فِي أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَاحِ
 فَتَهَاجِيًا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ ابْنُ مِيَادَةَ وَسَأَلَهُ الصُّلَحَ ،
 فَصَالَحَهُ الْحُكْمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الْهَجَاءَ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ
 مِيَادَةَ مَرَّ بِالْحُكْمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِي مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لَمِنَ الدِّيَارِ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْبَرِ
 بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ بَرْقِ مِحْبَرٍ ؟

حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبِي أَلَمْ تَشِبَّ بَارِقًا

نَضِجَ^(١) الصَّرَادُ بِهِ فَهَضْبُ الْمَنْحَرِ

(١) في الأصل « نضج الزار به » ، وللعنى بل به المكانان فهو دعاء لهما

بالسقى ونضج : رش به

(*) وله ترجمة أخرى في الأغانى

قَدْ بَتُّ أَرْقَبَهُ وَبَاتَ مُصْعَدًا

نَهَضَ الْمُقَيَّدِ فِي الدَّهَاسِ (١) الْمَوْقِرِ (٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مِيَادَةَ: أَرْفَعُ إِلَيْ رَأْسِكَ أَيُّهَا الْمُنْشِدُ،
فَرَفَعَ الْحَكْمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ أَنَا الْحَكْمُ
ابْنُ مَعْمَرِ الْحَضْرِيِّ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِي يَتِّ حَسَبٍ
وَلَا فِي أُرُومَةِ الشَّعْرِ، فَقَالَ لَهُ الْحَكْمُ: وَمَاذَا عِبْتَ مِنْ
شِعْرِي؟ قَالَ: عِبْتُ أَنَّكَ أَذْهَسْتَ وَأَوْقَرْتَ. قَالَ لَهُ الْحَكْمُ:
وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ مِيَادَةَ (٣). قَالَ: وَيْحَكَ فَلِمَ رَغِبْتَ
عَنْ أَبِيكَ وَأَنْتَسَبْتَ إِلَيُّ أُمَّكَ رَاعِيَةَ الضَّانِ، وَأَمَّا
إِذْهَاسِي وَإِيقَارِي فَأِنِّي لَمْ آتِ خَيْرَ لَا مُمْتَارًا (٤) وَلَا
مُتَحَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ (٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ
قَوْمِكَ، فَلَوْ سَكَتُ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَتَقَى عَلَيْكَ،
فَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنْ هِجَاءٍ.

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) الموقر : المحل صفة
المقيد وهذا كله وصف للبارق الذي هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت
أمة ترعى الأبل وتنسجها فلذا يعبه بها وإنما سميت ميادة لأن رأسها كانت تهتز على
الأبل إذا غلبها النعاس (٤) ممتاراً : أى جالب طعام (٥) عدوت : جاوزت يشير
إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوقع عليها أبوه فجاءت به « عبد الخالق »

وَقَالَ الْحَكْمُ يَهْجُو أُمَّ جَعْدَرٍ^(١) بِنْتِ حَسَّانِ الْمُرِّيَّةِ
وَكَانَتْ فَضَلَّتِ ابْنَ مِيَادَةَ عَلَيْهِ .

أَلَا عَوْقِبَتٌ فِي قَبْرِهَا أُمُّ جَعْدَرٍ

وَلَا لَقِيَتْ إِلَّا الْكَلَالِيْبَ وَالْجَمْرَا

كَمَا حَادَثَتْ عَبْدًا لَيْثِيًّا وَخَلْتَهُ^{٢٠٠}

مِنَ الزَّادِ إِلَّا حَشَوَ رَيْطَاتِهِ^(٢) صِفْرًا^(٣)

فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمَّ جَعْدَرٍ

أَكَنَّكَ^(٤) أَوْ ذَاقَتْ مَعَابِنَكَ الشُّقْرَا ؟

وَهَلْ أَبْصَرْتَ أَرْسَاغَ^(٥) أَبْرَدٍ أَوْ رَأَتْ

قَفَا أُمَّ رَمَاحٍ إِذَا مَا أُسْتَقَّتْ دَفْرَا

(١) أم جعدر هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) ريطات جمع ريطة : وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين (٣) أي خالية
(٤) في الأصل « أكشك » وقد بحثت عن لفظة أكشك فما وجدت لها أصلا ولا معنى ، ولما نظرت في الأتاني للطبعة الجديدة لدار الكتب رأيتهم نبهوا على ما ذكرته وجعلتها كما وصفوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كث ولعل الشاعر يريد قبس المنظر من أجل هذا ، والمغابن جمع مغبن : ما يكون من الفخذ إذا انطبقت على الأخرى والشقرا جمع أشقر : وهو الحرة أو ما يسميه السلخ (٥) الأرساغ جمع رسع : مفصل ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفر : الدفع ، يريد هل رأت أم جعدر أبرد أبا الرماح أو أمه إذا أسقت الأبل وهي تدفع في قفها دفرا « عبد الخالق »

وَبِالْغَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ
عَبِيدًا فَسَلَّ عَنْ ذَاكَ نِيَّانٍ ^(١) وَالْغَمْرَا

وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكْمُ فِي ابْنِ مِيَادَةَ :

خَلِيلِيَّ عُوْجًا حَبِيْبًا الدَّارَ ^(٢) بِالْجَفْرِ
وَقَوْلًا لَهَا سَقِيًّا لِعَصْرِكَ مِنْ عَصْرِ
وَمَاذَا تُحْبِي مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبَتْ

بِهَا حَرْجَفٌ ^(٣) تُذْرِي بِأَذْيَالِهَا الْكُدْرَ
إِذَا يَبَسَتْ عِيدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
وَعِيدَانَنَا تَفْشَى عَلَى الْوَرَقِ الْخَضْرَ

إِذَا النَّاسُ جَاءُوا بِالْقُرُومِ ^(٤) أَتَيْتَهُمْ
بِقَرَمٍ يُسَاوِي رَأْسَهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ

(١) في الأصل « زيان » ونيان والنمر موضحان ، والعر : شد جبل على
أخلاف الناقة حتى لا يرضعها الفصيل (٢) في الأصل « الواد »
(٣) المرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب (٤) في الأصل « القدوم » وكذا
في الأصل « ناءوا » بدل جاءوا ، والقرم : السيد

لَنَا الْغَوْرُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا
عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
فِيَامُرُهُ قَدْ أَخْزَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
مِنَ اللَّوْمِ خَلَّتْ يَزْدَنَ عَلَى الْعَشْرِ
فَمِنْهُمْ أَنْ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ
وَبِئْسَ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوْزَةِ الثَّغْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقِ
جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا ^(١) عَلَى طَهْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ الْمَيْتَ يَدْفَنُ مِنْكُمْ
فَيَفْسُو عَلَى دَفَانِهِ ^(٢) وَهُوَ فِي الْقَبْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسَطَكُمْ
بَرِيثًا فِيرْمِي بِالْحِيَانَةِ وَالْعَدْرِ
وَمِنْهُمْ أَنْ عَذْمٌ بِأَرْقَطٍ كَوْدَنٍ ^(٣)
وَبِئْسَ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا ضَرْحَةَ الْجَفْرِ

(١) الحصان : المرأة العفيفة (٢) دفان : جمع دانن (٣) الكودن : الفرس

المجين والبغل . والفيل والأرقط : ما كان أسود يشوبه قطب بيضاء

وَمِنْهُمْ أَنْ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمْ
يَدِبُ إِلَى الْجَارَاتِ مُحْدَوِّبَ الظَّهْرِ
يَلِيْتُ ضَبَابُ الضُّغْنِ يَخْشَى أَحْرَاشَهَا
وَإِنْ هِيَ أَمْسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ (١)

﴿ ٢٩ - أَبُو الْحَكَمِ بْنِ غَلْنَدُو الْأَشْبِيلِيِّ ﴾ *

أبو الحكم
الأشبيلي

وُلِدَ بِأَشْبِيلِيَّةَ وَبِهَا نَشَأَ ، وَكَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا جَيِّدًا
الشَّعْرَ مُتَفَنًّا مُتَمِيزًا بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ ، خَدَّمَ بِهَا الْمَنْصُورَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ سَعِيدٍ فَحَظِيَ عِنْدَهُ وَقَدَّمَ ،
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ ،
وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطِّينِ الْأَنْدَلُسِيِّ
وَالْمَشْرِقِيِّ ، وَتُوفِيَ بِمَرَاكُشَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَمَانِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :
مَا سَتَ فَأَزْرَتُ بِالْغُصُونِ الْمَيْسِ
وَأَتَتَكَ تَخَطِرُ فِي غِلَالَةِ سُنْدُسِ

(١) كل ما مر من تعبير أو شرح من أول ترجمة الحكم تم بمعرفة « عبد الخالق »

(*) لم نعد له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
 شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دِيَاجِي الْحِنْدِسِ
 تَحْتَالُ يَنْ لِدَاتِهَا فَتَخَالُهَا
 بَدْرًا بَدَا يَنْ الْجَوَارِي الْكُنْسِ
 أَرْجَتْ^(١) بِرِيَاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
 أَنْفَاسُهَا وَالصَّبْحُ لَمْ يَتَنَفَسِ
 وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مَلَاةٍ سُنْدُسِ
 بِتَرْفُلٍ وَتَدَلُّ^(٢) وَتَبَهَّنَسِ
 وَزَوَّافَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ جُنْحِهِ
 وَالْجَوْ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الْحِنْدِسِ
 وَهْ :

لَنْ غَبْتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النَّوَى
 فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبٌ
 خِيَالِكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرِكَ فِي فَمِي
 وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأرج : توهج ربيع الطيب (٢) أي تبعد

﴿ ٣٠ - حَكِيمُ بْنُ عِيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعُورِ الْكَلَابِيِّ * ﴾

حكيم بن
عياش الكلابي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ
الْمِرْزَةَ بِهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخِرَةٌ . وَقَدِمَ أَسَامَةُ خَالَ الْأَعُورِ
عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْ لَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِرْزَةَ وَأَقْتَطَعَ
فِيهَا هُوَ وَعِزَّتُهُ (١) ، فَقَالَ الْأَعُورُ :

إِذَا ذُكِرَتْ أَرْضُ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
فَبَلَدَةٌ قَوِيٌّ تَزْدَهِي وَتَطِيبُ
بِهَا الدِّينُ وَالْإِفْضَالُ (٢) وَالْخَيْرُ وَالنَّدَى
فَمَنْ يَنْتَجِعُهَا لِلرِّشَادِ يُصِيبُ
وَمَنْ يَنْتَجِعُ أَرْضًا سِوَاهَا فَإِنَّهُ
سَيَنْدَمُ يَوْمًا بَعْدَهَا وَيَحِيبُ

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء في بساتين دمشق
وقال إنها تسمى مزة الكلاب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأذنون

(٣) الأفضال : الأحسان

(٤) لم نشر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

تَأْتِي بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَنْرَلًا
 وَكَانَ خَيْرَ الْعَالَمِينَ حَبِيبٌ (١)
 حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ رَدِيفِهِ
 لَهُ أَلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبٌ
 فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَضْحَتْ بُلَيْدَةً
 بِهَا مَنْرَلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبٌ
 فَنِصْفٌ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٌ رِحَابُهُ
 وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرٍ أَغْرَ يَطِيبُ
 وَكَانَ الْأَعُورُ يَتَعَصَّبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ :
 مَا سَرَّنِي أَنْ أُمِّي مِنْ نَبِيِّ أَسَدٍ
 وَأَنْ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ
 وَأَنْهُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ
 وَأَنْ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
 وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَا بْنَ
 رَسُولِ اللَّهِ : هَذَا حَكِيمٌ السَّكَابِيُّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

(١) حبيب إسم كان والخبر لخير العالمين على ما في هذا من تكلف في الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:
 صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ
 وَلَمْ نَزِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصَلِّبُ
 وَقِسْمُ بَعْمَانَ عَلِيًّا سَفَاهَةً
 وَعُمَانَ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطِيبُ
 فَرَفَعَ عَبْدُ اللَّهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً
 فَقَالَ: - اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَسَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا - . فَخَرَجَ حَكِيمٌ
 مِنَ الْكُوفَةِ فَأَذْلَجَ (١) فَاغْتَرَسَهُ الْأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَتَى
 الْبَشِيرُ عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
 فَخَرَّ لِلَّهِ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ »

﴿ ٣١ - حماد بن عمر بن يونس بن كليب * ﴾

الكوفي المعروف بحماد مجرد مولى بني سويرة بن حماد بن عمر الكوفي

(١) أذلج : سار من أول الليل

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال :

هو من مخضري الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الأموي وقدم بغداد في أيام المهدي وقال علي بن الجعد : قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء حماد مجرد ومطيع بن إياس الكنانى ومجلى بن زياد فزلوا —

عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ ، شَاعِرٍ مُجِيدٍ مِنْ طَبَقَةِ بَشَارٍ ، وَكَانَ يَنْهَمَا
 مَهَاجَاةً^(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَمَادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَامِرِيُّ :
 كَانَ بِالْكَوْفَةِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَادُونَ : حَمَادُ عَجْرَدٍ ،
 وَحَمَادُ الرَّأوِيَّةِ ، وَحَمَادُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانٍ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَعَاشَرُونَ
 مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَانَهُمْ نَفْسٌ
 وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَادُ عَجْرَدٍ مِنْ
 مُحَضَّرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، نَادِمَ الْوَلِيدَ بْنِ يَزِيدَ وَلَمْ يَشْهَرَ إِلَّا فِي
 الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ هُوَ وَمُطِيعُ
 ابْنِ إِبَّاسٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْتَهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَادُ مَا جِئْنَا
 خَرِيفًا مَثَمًا فِي دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَلَمَّا
 بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة وحماد مجرد من الشعراء المجيدين
 وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، وله في بشار كل معنى غريب ولولا
 حشها لذكرت شيئاً منها وكان بشار يضح منه وقال بشار في حماد :

إذا جتته في الحى أغلق بابي

فلم تلقه إلا وأنت كمين

قل لأبي يحيى متى تبلغ الللا

وفي كل معروف عليك بين

(١) مهاجاة : سباب ومعاية بالشعر

إِنَّ كَانَ نُسُكَكَ لَا يَنْبَغُ بِغَيْرِ شَتْمِي وَأَنْتِقَامِي
 فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شِئْتِ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَامِي
 فَلَطَالَمَا زَكَيْتِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمَعَامِي
 أَيَّامَ تَأْخُذُهَا وَتُعْطَى فِي أَبَارِيقِ الرِّصَاصِ
 وَسَبَبَ تَسْمِيَتِهِ بِعَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ
 يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ
 لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : تَعَجَّرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسَمِيَ عَجْرَدًا ، وَالْمَتَعَجَّرَدُ :
 الْمُنْعَرَى . وَكَتَبَ أَبُو النُّضَيْرِ الْجُمَحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَادٍ
 يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ
 إِلَيْهِ حَمَادٌ :

أَبَا النُّضَيْرِ أَسْمَعُ كَلَامِي وَلَا
 تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكَ
 سَأَلْتُ مَا (١) حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ
 لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا

(١) في الاصل « من حالي »

يُظهِرُ نَسْكَاً وَمَتًى يَفْتَرِضُ^(١)

يَكُنُّ عَلَيَّ عَادِيًا فَاتِّكَ

وَمَرِضٌ حَمَّادٌ فَعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بَنٍ

إِيَّاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ :

كَفَّاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو

ثَوَابَ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْمَرِيضِ

فَإِنْ تُحَدِّثُ لَكَ الْأَيَّامُ سُقْمًا

يَحْوُلُ جَرِيضُهُ^(٢) دُونَ الْقَرِيضِ

يَكُنُّ طَوْلُ التَّأَوُّهِ مِنْكَ عِنْدِي

بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شِعْرِ حَمَّادِ مَجْرَدٍ :

إِنِّي أَحِبُّكَ فَأَعْلَمِي إِنَّ لَمْ تَكُونِي تَعْلَمِينَا

حُبًّا أَقْلُهُ قَلِيلُهُ كَجَمِيعِ^(٣) حُبِّ الْعَالَمِينَا

(١) أي يجد الفرصة (٢) الجريض : الرقيق يفص به ، يقال : جرض بريقه : ابتلعه

على الهم والنقص « وحال الجريض دون القريض » مثل يضرب لأمر يعوق دونه طاق

(٣) في الاصل « لجميع »

وَقَالَ :

فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي قَبْضَةِ الْهَوَى
لَأَقْصَرْتُ عَنْ لَوْمِي وَأَطْنَبْتُ فِي عُدْرِي
وَلَكِنْ بَلَائِي مِنْكَ أَنْكَ نَاصِحٌ
وَأَنْكَ لَا تَدْرِي بِأَنْكَ لَا تَدْرِي

وَقَالَ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ الطُّوسِيِّ :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَافًا وَعَيْدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
وَأَنْضُرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحَلِّ (١) أَنْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَارَتُهُ
لَمَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا

وَكَانَ يَنْسَبُ إِلَى حَمَادِ وَبِشَارِ بْنِ بُرْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَّاسِ أَهَّاجٍ
كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِأَنَّ فِيهَا مِنَ السُّخْفِ (٢) وَالْمَجُونِ

(١) المحل : الجذب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَتُوفِيَ حَمَّادٌ عَجْرَدٌ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةَ
فِي أَصَحِّ الرُّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

الإمام أبو سلمة البصرى، شيخ أهل البصرة في

حماد بن سلمة
البصرى

الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب النخوى،
وسئل أيما أسن أنت أو حماد؟ فقال حماد أسن منى، ومنه

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتي قال :
كان نحويًا ولنويًا وإمامًا فاضلاً قديماً المهد قال حماد بن سلمة : مثل الذى يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه غلالة ولا شعر فيها وقال يونس بن
حبيب : كان حماد رأس حلقتنا ومنه تعلمت العربية وسأله سيبويه فقال أحدثك
هشام بن عروة عن أبيه في رجل رجع في الصلاة فقال : أخطأت ياسيبويه إنما هو
رجع فانصرف سيبويه إلى الخليل شاكياً مالمقيه به حماد : فقال : صدق حماد أمثله
يلقى بمثل هذا

وترجم له أيضاً في كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥٨

قال أبو سلمة البصرى الإمام الكبير روى القراءة عرضاً عن عاصم وابن كثير
وروى عنه الحروف حرمي بن عمارة وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصعبى
وهو الذى روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يعبروا مسجد الله » و « إنما
يعبر مسجد الله » جميعاً بغير ألف على التوحيد تفرد فى الثانى كذلك عن ابن
كثير أيضاً « ومنهم من يلامزك فى الصدقات » بالألف تفرد بذلك عنه أيضاً .
وترجم له فى النهرست لابن النديم ص ٩٩

تَعَامَتُ الْعَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سَيْبَوِيَّةَ يَسْتَمِلِي عَلَى حَمَادٍ فَقَالَ حَمَادٌ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْمًا لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ »
 فَقَالَ سَيْبَوِيَّةَ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ . فَقَالَ لَهُ حَمَادٌ : كُنْتُ
 يَا سَيْبَوِيَّةَ ، لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ^(١) . فَقَالَ : لَا جَرَمَ لَا أَطْلُبُ عِلْمًا
 لَا تَلْحَنِي فِيهِ أَبَدًا ، فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ،
 وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجَرْمِيُّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ فَقِيهًا قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ
 عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ . وَكَانَ حَمَادٌ يَقُولُ : مَنْ لَحَنَ
 فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ . وَكَانَ حَمَادٌ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
 فِي الْجَامِعِ فَيَدْعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ
 ثِقَةً : ثَبَتْنَا حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَادٍ فَاتَّهَمَهُ
 عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَادٌ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسَفْيَانٌ وَشُعْبَةُ

(١) أقول : وإنما لحنه لأن ليس من أدوات الاستثنا التي ينتصب بها المستثنى

« عبد الخالق »

على أنه خبرها واسمها مستر وجوباً

وَأَبْنُ مَهْدِيٍّ وَعَفَّانُ وَأُمِّمٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : كَتَبْتُ
عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ
الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَى ابْنِ الزُّرَيْرِ عَنْ حَمَّادِ عَشْرَةَ آلَافِ
حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ ^(١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَّادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَحْدِثِ خَالِهِ
حَمِيدِ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتَهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ
ثِقَّةُ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِعَفَّانَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ حَمَّادٍ ؟ قَالَ :
مَنْ حَمَّادٌ وَبَيْتُكَ ؟ قَالَ : ابْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَّادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ،
وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ :
الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ
بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللَّهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ :
الْأَوَّلُ كَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ،
وَالثَّلَاثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

(١) أي محدث ثابت

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : مَنْ سَمِعْتُوهُ يَتَكَلَّمُ فِي حَمَادٍ فَاتَّهَمُوهُ . وَأَحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَرْبَعَةَ إِلَّا الْبُخَارِيَّ ، فَانْكَتَ ^(١) ابْنُ حَبَّانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُسَمِّهِ ، حَيْثُ أَحْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَادًا فَقَالَ : لَمْ يُنْصِفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَ حَمَادٍ ، وَأَحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا نَرَى أَحَدًا يَتَعَلَّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَ حَمَادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ يَعْلَمُ بِنِيَّةٍ غَيْرِهِ . وَقَالَ وَهَيْبٌ : كَانَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحًا مُفَوِّهًا ^(٢) ، مُفَرِّغًا فَقِيهًا ، شَدِيدًا عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ تَأْلِيفٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ يَحْفَظُ عَلَيْهِ . مَاتَ حَمَادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ مَبْعٍ وَمِئَتَيْنِ

(١) نكت عليه : ندد وطاب قوله أو عمله . (٢) منوها : بليغا

وَمِائَةٌ ، وَقِيلَ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ ، وَرِثَانُهُ
الزَّيْدِيُّ بِأَيَّاتٍ أَوْلَاهَا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَايُكِهِ

بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَادٍ

يَعْنِي حَمَادَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ .

﴿ ٣٣ - حَمَادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

أَبْنِ عُبَيْدِ الدِّيَامِيِّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،
وَقِيلَ مَوْلَى مَكْنَفِ بْنِ زَيْدِ الْخَلِيلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ
بِالرَّأْيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ
العَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُغَاتِهَا ، وَكَانَتْ
مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تَقْدِمُهُ وَتُؤَيِّرُهُ وَتَسْتَرِيحُهُ (١) ، فَيَقْدُ عَلَيْهِمْ
وَيَسْأَلُونَهُ عَنِ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجْزِلُونَ صِلَتَهُ .

حماد بن
ميمرة
الكوفي

(١) في الأصل : وتستره وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(*) راجع وفيات الأعيان ج أول

وَعَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ صَاحِبِهِ وَرَأْوَيْتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ
 ابْنُ يَزِيدَ لِحَمَّادِ الرَّأْوِيَّةِ : بِمِمْ أُسْتَحَقِّقَتَ هَذَا اللَّقْبَ فَقِيلَ
 لَكَ الرَّأْوِيَّةُ ؟ فَقَالَ : يَا بَنِي أَرْوَى لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتَ بِهِ ، ثُمَّ أَرْوَى لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ
 مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفُهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أُنْشِدُ
 شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحَدَّثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ
 الْمُحَدَّثِ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَيْبُكَ كَبِيرٌ ، فَكَمْ
 مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلَكِنِّي
 أُنْشِدُكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةَ قَصِيدَةٍ
 كَبِيرَةٍ ، سِوَى الْمُقَطَّعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ
 الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَحِنُكَ فِي هَذَا وَأَمْرُهُ بِالْإِنْشَادِ ،
 فَأَنْشَدَ حَتَّى ضَجَرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنْ أُسْتَحْلَفَهُ أَنْ
 يَصْدُقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِي (١) عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفَيْنِ وَتِسْعِمِائَةَ

(١) ويستوفى عليه : أى لا يبقى شيئاً مما تعهد به

قَصِيدَةٌ لِلجَاهِلِيِّينَ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَرَوَى عَنْ حَمَادِ الرَّائِيَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يَجْفُونِي
لِذَلِكَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ
يَزِيدٌ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خِفْتُهُ ، فَكُنْتُ فِي
بَيْتِي سَنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِمَنْ أَتَقُّ بِهِ مِنْ إِخْوَانِي سِرًّا ،
فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِي أَمِنْتُ فَخَرَجْتُ وَصَلَيْتُ
الْجُمُعَةَ فِي الزُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْفَيْلِ ، فَإِذَا
شُرْطِيَّانِ قَدْ وَقَفَا عَلَيَّ فَقَالَا : يَا حَمَادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ
ابْنَ عُمَرَ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ
لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدْعَانِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي فَأُودِعَهُمْ وَدَاعَ
مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرَ مَعَكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ ؟
فَقَالَا : مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسَمْتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يوسف بن عمر وهو في الإيوان الأحمر فسلمت عليه ،
فرمى إلي كتاباً فيه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هِشَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ ، أَمَا بَعْدُ : فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا
فَابْعَثْ إِلَى حَمَّادِ الرَّائِيَةِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مَرُوعٍ وَلَا
مُتَمَتِّعٍ ^(١) وَأُدْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ وَجَمَلًا مَهْرِيًّا يَسِيرٌ
عَلَيْهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ ، فَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَنَظَرْتُ
فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ ^(٢) ، فَرَكَبْتُهُ وَسِرْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً
حَتَّى وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ
فِي دَارِ قُورَاءَ ^(٣) مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ . وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مَفْرُوشٍ
بِالرُّخَامِ يَنْ كُلُّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبٌ ذَهَبٍ ، وَهِشَامٌ جَالِسٌ
عَلَى طِنْفِسَةٍ ^(٤) حَمْرَاءَ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ خَزٌّ حُمْرٌ وَقَدْ تَضَمَّخَ ^(٥)
بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، وَيَنْ يَدَيْهِ مِسْكٌ مَفْتُوتٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا متمتع : ولا مكره (٢) مرحول : أي عليه الرجل (٣) قوراء :

أي واسعة (٤) طنفسة : واحدة الطنافس : الأبطحة (٥) تضحخ : تلتخ وتطر

يُهْلِبُهُ بِإِصْبَعِهِ فَيَفُوحُ، فَسَأَمْتُ عَلَيْهِ بِإِخْلَافَةٍ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
وَأَسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبِلْتُ رِجْلَهُ، فَإِذَا جَارِيَتَانِ
لَمْ أَرَ مِنْهُمَا قَطُّ وَفِي أُذُنِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَلْقَتَانِ
فِيهِمَا لُؤْلُؤَتَانِ تَتَقِدَانِ. فَقَالَ لِي: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَادُ وَكَيْفَ
حَالُكَ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ أَتَدْرِي فِيمَ
بَعَثْتُ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ لَا، قَالَ: بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبِ
بَيْتِ خَطَرَ بِيَالِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ. قُلْتُ وَمَا هُوَ؟ قَالَ

وَدَعَا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ

قَيْنَةٌ^(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فَقُلْتُ: هَذَا يَقُولُهُ عَدِي بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ فِي قَصِيدَةٍ

لَهُ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَنْشُدْتُهُ:

بَكَرَ^(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ

ح. يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيقُ؟

(١) قينة: جارية مثنية (٢) بكر النخ: أي لاموه مبكرين وعذلوهم في

البكور. ووضع: الصبح: أول ظهور الضوء.

وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ
 هِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ (١)
 لَسْتُ أَذْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَدْلَ فِيهَا
 أَعْدُو يَلُومَنِي أُمُّ صَدِيقٌ ؟
 زَانِهَا حُسْنُهَا وَفَرَعٌ عَمِيمٌ
 وَأَثِيثٌ (٢) صَلَتْ (٣) الْجَبِينِ أَنْيَقُ
 وَثَنَايَا مَفْلَجَاتٌ (٤) عَذَابٌ
 لَا قِصَارٌ تُرَى وَلَا هُنَّ رُوقٌ (٥)
 وَدَعَا بِالصَّبُوحِ يَوْمًا بَجَاءَتْ
 قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
 قَدَمَتُهُ عَلَى عِقَارِ كَعِينِ الذِّ
 دِيكَ صَفَى سُلَافَهَا الرَّأُوقُ (٦)

(١) موهوق : يروى مكانها موثوق . والموهوق : المحبوس . (٢) أثيث :

الأثيث : الشعر الملتف (٣) صلت الجبين : أملتس براق مع الاستواء

(٤) مفلجات : بعيد ما بين الثنايا والرباعيات (٥) روق : طوال يقال

حطت ثناياه فهو أروق (٦) الراووق : المصفاة

مَرَّةً قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا
 مَزِجَتْ لَدَّ طَعْمَهَا مِنْ يَذُوقُ
 وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَالدِّ
 دَرِّ صِغَارٍ يُبْرِهَهَا التَّصْفِيقُ (١)

ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءً سَحَابٍ
 لَا صَرَى آجِنٌ (٢) وَلَا مَطْرُوقٌ

قَالَ : فَطَرِبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَادُ . يَا جَارِيَةَ
 أَسْقِيهِ ، فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِثُلْثِ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ
 فَاسْتَخَفَّهُ الطَّرِبُ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ
 الْآخَرَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِثُلْثِ عَقْلِي الثَّانِي ،
 فَقُلْتُ : إِنْ سَقَيْتَنِي الثَّلَاثَةَ أَفْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلْ
 حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَائِنَةَ مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ
 إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعًا لَكَ بِمَا عَلَيَهُمَا وَمَا لُهُمَا ،
 ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَيْتَنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصفيق : المزج (٢) في الأغاني : غير ما آجن . الصرى : المتغير
 والمطروق : ما يتردد الناس عليه لاستعماله .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٌ
 مِنْ الْخَدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ :
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هَذِهِ
 فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى
 أَهْلِي . قَالَ الْهَيْسَمُ بْنُ عَدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ
 بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَادٍ ، وَقَالَ الْأَصْبَعِيُّ : كَانَ حَمَادٌ أَعْلَمَ
 النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَعْنِي إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ
 وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَمَهِّمًا بِأَنَّهُ يَقُولُ الشَّعْرَ وَيَنْحُلُهُ (١)
 شُعْرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قَدْ سَلَطَ عَلَى الشَّعْرِ
 مِنْ حَمَادٍ الرَّأْيِيَّةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلِحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ :
 وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ أَيْخَطِي فِي رِوَايَةِ أَمَّ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ
 كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ،
 وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ
 الشُّعْرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشَّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذْهَبَ
 رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ وَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

(١) وينحله شعراء العرب : ينسبه إليهم

فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقَدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ
 هَالِمٍ نَاقِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ؟ . وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَادًا هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ ^(١) الطَّوَالَ وَلَمْ يَثْبُتْ
 مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكَعْبَةِ .
 وَلِحَمْدِ أَخْبَارِ طِوَالَ أُقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ،
 وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
 وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَرثَاهُ ابْنُ كِنَاسَةَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذْرُ

نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ

يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ

لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدِهِ كَدْرُ

فَهَكَذَا يَفْسُدُ الرَّمَانُ وَيَفُ

حَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيُدْرَسُ ^(٢) الْأَثْرُ

(١) السبع الطوال من الشعر هي : معلقة امرئ القيس ، وزهير ، وعمرو ،

ولبيد ، وطرفة ، والحارث ، وعنترة . وتسمى المعلقات السبع (٢) يدرس : ينفو ويبي

﴿ ٣٤ - حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان * ﴾

حماس بن
ثامل

شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين أدرك أيام

السفاح ، وكان يوماً في مجلسه فذكر إسماعيل بن عبد الله

القسري بن أمية فذمهم وسبهم ، فقال حماس للسفاح :

يا أمير المؤمنين ، أيسب هذا بني عمك وعمالك وهو رجل

اجتمع وأخريت في نسب ؟ إن بني أمية لحمك ودمك

فكاهم ولا تؤكلهم ، فقال له : صدقت ، وأمسك

إسماعيل فلم يجز^(١) جواباً . ومن شعر حماس :

الله نجى قلوبى بعد ما علقته

من الأمير ومن عمرو بن سيار

مخلة من يمين غير صادقة

حلفتها ثم لم تلحقن^(٢) بالنار

إحلف يميناً إذا ما خفت مضلعة^(٣)

وتب إلى غافر للذنب غفار

(١) فلم يجز جواباً : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحنى » ولكن الياء مخدوفة

(٣) مضلعة : مثلة مهلكة تزلع من يحملها لا فيها من مشقة

(٤) لم نشر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ - حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي * ﴾

الخطابي، من ولد زيد بن الخطابي أبو سليمان البستي،
نسبة إلى مدينة بشت من بلاد كابل، كان محدثاً فقيهاً
أديباً شاعراً لغوياً، أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر
الزاهد، وأبي علي إسماعيل الصفار، وأبي جعفر الرزاز
وغيرهم من علماء العراق، وتفقه بالقال الشاشي، وروى
عنه الحافظ أبو عبد الله بن البيه المعروف بالحاكم
النيسابوري، والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي
صاحب السباق لتاريخ نيسابور، وأبو القاسم عبد الوهاب
الخطابي وخلق.

حمد بن محمد
الخطابي

(*) ترجم له في كتاب الواقي بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد هنا
ما أغفله ياقوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

الغنية عن الكلام وأهله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى عن جماعة ،
وسماه صاحب اليتيمة أبا سليمان ، والصواب حمد كما قاله اللم الغنير .

ويقال إنه من ولد زيد بن الخطابي ولم يثبت .

وترجم له أيضاً في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْخَافِضُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صَدُوقًا
 رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى
 مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ النَّعَالِيُّ : كَانَ يُشَبَّهُ فِي عَصْرِنَا
 بِأَبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْمًا وَأَدَبًا وَزُهْدًا
 وَوَرَعًا وَتَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْرًا حَسَنًا .
 وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مَفْحَمًا ^(١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتِبَ مِنْ
 تَأْلِيفِهِ أَشْهَرُهَا وَأَسِيرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ
 فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ أَعْلَامُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ
 صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ،
 وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعُزْلَةِ ، وَكِتَابُ
 شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشُّجَاعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَوُلِدَ فِي رَجَبِ
 سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى بِبَلَدِهِ بُسْتِ سَنَةِ ثَمَانِ
 وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .
 وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) مفتحاً : يقال : شاعر مفتح : يغلب على أمره في الشعر

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذَهْنِي وَعَارَضَنِي
 خَوَاطِرٌ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الظُّلْمِ
 وَإِنْ تَوَالَى صِيَاخُ النَّاعِقِينَ عَلَيَّ
 أُذُنِي عَرَّتَنِي مِنْهُ لَكِنَّةُ الْعَجَمِ

وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ وَإِنْ حَرَصْنَا
 عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَةٍ
 وَمَا لِلرِّيحِ دَائِعَةٌ هَبُوبٌ
 وَلَكِنْ نَارَةٌ تَجْرِي وَتَارَةٌ

وَقَالَ :

وَمَا غَمَّةٌ^(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شِقَّةٍ^(٢) النَّوَى
 وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
 وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتٍ وَأَهْلِهَا
 وَإِنْ كَلَفَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الغمة : الكربة (٢) الشقة : البعد وفي وفيات الأعيان غربة بدل غمة

وَقَالَ :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ
وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِرْ قَطُّ كَرِيمٌ
وَلَا تَغْلُ^(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَأَقْتَصِدْ
كِلَا طَرَفِي قَصِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِ وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَإِنَّمَا مِنْهُمْ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

وَقَالَ :

شَرُّ السَّبَاعِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزَرُّ^(٢)
وَالنَّاسُ شَرُّ مَا دُونَهُ وَزَرُّ
كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِمِ سَبْعُ
وَمَا تَرَى بَشَرًا لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرٌ

(١) ولا تغل : ولا تصرف وتتغال (٢) الوزر : الملجأ ، والوزر .

الثاني : الملجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَادُمْتَ حَيًّا فِدَارِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاةِ
مَنْ يَدْرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يَرِي
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

(٣٦ - حمدان بن عبد الرحيم الأثاري *)

كَانَ طَيِّبًا أَدِيبًا شَاعِرًا دَائِبًا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، يَحْضُرُ
مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَيَصْحَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
وَيُلَازِمُهُ . مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ
شِعْرِهِ :

حمدان بن
عبد الرحيم
الأثاري

لَا جِلْقَ رُقْنٍ لِي . مَعَالِمَهَا
وَلَا أَطْبَتِي ^(١) أَنْهَارُ بَطْنَانِ
وَلَا أَزْدَهْتِي ^(٢) بِمَنْبِجٍ فُرْصٍ
رَأَقْتُ لِعَيْرِي مِنْ آلِ حَمْدَانَ

(١) أطبتني : أمالتي إليها . (٢) في الاصل « أزهدتني »

(*) راجع تاريخ حلب ج أول صفحة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجَزْرِ^(١) ذَكَرْتَنِي
 طِيبَ زَمَانِي وَفِيهِ أَبْكَانِي
 يَا حَبْدًا الْجَزْرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ
 بَيْنَ جِنَانِ ذَوَاتِ أَفْئَانِ

وَأَجْتَازُ بِحَمْدَانٍ فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْأَمِيرُ مَهْدُ الدَّوْلَةِ
 ابْنُ الْخُشَيْبِيِّ فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَثَارِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا،
 فَلَمَّا وَافَى هِلَالَ رَمَضَانَ قَالَ الْأَمِيرُ :

لِلَّهِ مِنْ قَمَرٍ رَأَى مُعْرِضًا
 عَنْهُ وَإِعْرَاضِي حِدَارٌ وَسَاتِهِ
 طَلَعَ الْهِلَالَ فَقُلْتُ أَعْمَلُ حِيلَةً
 فِي قُبْلَةٍ أَجْنِي^(٢) جَنِي^(٣) وَجَنَاتِهِ
 فَمَعْنَى وَقَالَ تَصَدِّقْ قَمَرَ الْهَوَى

لَتَرَى الْهِلَالَ رَقِيَ إِلَى دَرَجَاتِهِ

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت في معجم البلدان وذكر أن منها صاحب

الترجمة وروى الأبيات مع تحريف فيها « عبد الحائق »

(٢) أجنى : أظف ثمها (٣) الجنى : ثمر الشجرة والكلام على المجاز

فَأَنَا وَحَقُّ هَوَاكَ أَبْعَدُ مَرْتَقَى
 مِنْهُ وَتَأْثِيرِي كَتَأْثِيرَاتِهِ
 أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
 فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُمَعِّنًا وَصِفَاتِهِ

﴿ ٣٧ - حَمْدَةٌ وَيُقَالُ حَمْدُونَةٌ * ﴾

بِنْتُ زِيَادِ بْنِ تَقِيٍّ (١) مِنْ قَرْيَةِ بَادِيٍّ مِنْ أَعْمَالِ وَادِي
 آشٍ، كَانَ أَبُوهَا زِيَادٌ مُؤَدَّبًا وَكَانَتْ أَدِيبَةً نَبِيلَةً شَاعِرَةً
 ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

حمدة بنت
زياد

(١) في كتاب الأعلام: ابن تقي بالناء. فأصلحناه بالناء لذلك

(٢) ترجم لها في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول بما يأتي قال :-
 حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقي العوفي بالناء المؤدب من أهل وادي آش
 قال ابن الأبار في تحفة القادم: هي إحدى المتأدبات المتصرفات المتنزلات المتفقات
 حدثت عن أبي الكرم جودي بن عبد الرحمن الأديب قال: أنشدني أبو القاسم بن
 البراق قال: أنشدتني حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متهمة بالرمة من وادي آش
 فرأت ذات وجه وسم أعجبها فقالت:

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بَوَادِي
 بِهٍ لِلْحَسَنِ آثَارِ بَوَادِي
 فَن نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
 وَمِنْ رَوْضٍ يَطُوفُ بِكُلِّ وَادٍ
 وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَّاءِ مَهَاةَ رَمَلٍ
 سَبَتْ لِي وَقَدْ مَلَكْتَ قِيَادِي —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهَا مَعَ نِزَاهَةٍ مُوثُوقٍ بِهَا ،
 وَكَانَتْ تَلْقَبُ بِخَنَسَاءِ الْمَغْرِبِ وَشَاعِرَةِ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَى
 عَنْهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْبَرَّاقِ قَالَ : أَنْشَدْتَنَا حَمْدَةَ الْعَوْفِيَّةَ
 لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَزَهِّةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ،
 فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهِهِ وَسِيمٍ أَعْجَبَهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعِ أَسْرَارِي بِوَادِي
 لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارُ بَوَادِي
 فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
 وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُ^(١) بِكُلِّ وَادِي
 وَمِنْ بَيْنِ الطُّبَّاءِ مَهَاةُ إِنْسٍ
 سَبَّتْ لِي وَقَدْ مَلَكَتْ فُوَادِي

— قال وأنشدني الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأركش وأبو إسحاق بن الفقيه
 الجبائي قالا : أنشدنا القاضي أبو يحيى عتبة بن محمد بن عتبة الجراذي لحمة هذه :
 « ولا أبي الواشون » الأبيات التي ذكرها ياقوت . وحدثني بعض قرابة الأمير
 أبي عبد الله بن سعد أن هذه الأبيات لهجة بنت عبد الرازق الغرناطية ، وعاصرت
 حمدة هذه تزهون بنت القليعي الغرناطية .

(١) يرف : يهتز وتضطرب أغصانه

لَهَا لَحْظُهُ تَرْقُدُهُ لِأَمْرِ
 وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي
 إِذَا سَدَّكَ ذَوَائِبَهَا عَلَيَّهَا
 رَأَيْتَ النَّدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
 كَانَ الصُّبْحُ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ
 فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبَلٍ بِالسَّوَادِ
 وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْأَيَّاتِ الشَّهِيرَةَ
 الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَهِيَ :
 وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ (١) وَادٍ
 مَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ
 حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَنَّا عَلَيْنَا
 حَنُوَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَيَّ الْفَطِيمِ
 وَأَرَشَفْنَا عَلَيَّ ظَمًا زُلَالًا
 أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمش : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء ، وقد رمض

يومنا : إذا اشتد حره .

يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجْهَتَنَا ؟
فِيحْجِبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ
يُرْوَعُ حِصَاةُ حَالِيَةِ الْعُدَارَى
فَتَامِسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
أَجْمَعَ أَدْبَاةَ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لِلْمَنَازِرِيِّ
وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُوْسُفَ الْمَنَازِرِيُّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ
وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ فَجَعَلَ
الْمَنَازِرِيُّ كُلَّمَا أَنْشَدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ
أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَّمَهُ الْمَنَازِرِيُّ ، وَنَسَبَهَا
أَدْبَاةَ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُوهَا إِلَى حَمْدَةَ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِرِيُّ وَاللَّهُ
تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةَ أَيْضًا :
وَلَمَّا أَبِي الْوَأَشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا
وَمَا لَكُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ

وَسُنُّوا عَلَيَّ أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ
وَقَلَّ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي
غَزَوَهُمْ مِنْ مُقَاتَيْكَ وَأَدْمَعِي
وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

(٣٨) - حمزة بن أسد بن علي بن محمد *

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بَابِنِ الْقَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ
الْمُؤَرِّخُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفَاضِلِهَا الْمُبَرِّزِينَ
وَلِي رِيَّاسَةَ دِيْوَانِهَا مَرَّتَيْنِ، وَبِهَا تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ أُبْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى
وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ
بِالْحَدِيثِ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

حمزة بن أسد
القلانسي

إِيَّاكَ تَقْنَطُ^(١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ

فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ صَوْفَ يَهْوُنُ

(١) تقنط : تيأس

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول قال :
حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي القلانسي . كان أديباً شاعراً وله خط
حسن ونظم وثر حدث عن سهل وأبي حامد بن يوسف التفليسي قال الحافظ بن عساكر :
سمع من بعض أصحابنا ولم أسمع منه ، وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة
وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومن شعره : « يا نفس لا تجزعي » وقد ذكره ياقوت

وَأَنْظُرُ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
أَبَدًا فَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفَهُ فَعَدَا
مُعَذِّبًا بَيْنَ أَشْوَاقٍ وَأَشْجَانِ
أَمِنْ بَوَاصِلٍ لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مِنْ سَطْوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدِّ وَجْرَانِ
مَالِي مُنِيئٌ بِمَنْعٍ يَعْذِبُنِي
وَلَا بَرِيدُ فَوَادِي غَيْرِ أَحْزَانِ
لَا بَرَدَ اللَّهُ قَلْبِي مِنْ تَحْرِيقِهِ
إِنْ شَبَّتَ (١) حَبِي لَهُ يَوْمًا بِسُلْوَانِ

إِذَا تَرَنَّمَ قُمْرِي عَلَى فَنِّ (٢)
فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
وَكَمْ أُسِرُّ غَرَامِي ثُمَّ أُعْلِنُهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

(١) شبت : خلطت (٢) فنن : أي على غصن .

لَا بَرْدَ اللَّهُ شَوْقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغْيِرًا مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانٍ
وَقَالَ :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزِي مِنْ شِدَّةِ عَظُمَتِ
وَأَقْبِي مِنْ إِلِهِ الْخَلْقِ بِالْفَرَجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَضَتْ ثُمَّ أَنْجَلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهْجِ

(٣٦ - حمزة بن بيض^(١) الحنفي الكوفي*)

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ مُقَدِّمٌ مُجِيدٌ مِنْ شِعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ
إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَمْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ :

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ نَزُورُهُ

حمزة بن
بيض
الكوفي

وَكَانَ أَمْرًا يُحْبِي^(٢) وَيُكْرِمُ زَائِرَهُ

(١) ورد في القاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبها بقوله ويفتح

ثم وهم من قال بذلك . (٢) يحبي : يعطى

(*) راجع الواقي بالوفيات ج ٤ ص ١٦٩ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى ^(١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
 فَلَا الْجُودَ مُخْلِيَهُ وَلَا الْبُخْلَ حَاضِرَهُ ^(٢)
 كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلَهُمْ مِنْ ضَمِيرِهِ
 عَنِ الْبُخْلِ نَاهِيَهُ وَبِالْجُودِ أَمْرَهُ؟
 وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ يُزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ :
 حَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا
 مَا يَنْ سَخَطَةَ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
 أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا
 وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مَلِكٍ رَابِعِ
 سَرِيَتْ ^(٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
 نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسْمِ مَوْتٍ نَاقِعِ
 لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمْ
 عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمْ بِالضَّائِعِ
 فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا :

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا انفردت به فلا تسأله لأن.

الجدود لا يتخلى عنه ولا يحضره البخل فالشطر الثاني دليل الجواب .

(٣) سرية : أذهبت وكشفت . « عبد الخالق »

لَمْ تَدْرِ مَا « لَا » فَلَسْتَ قَائِلَهَا
 عُمَرَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبَدِ
 وَلَمْ تُوَامِرْ^(١) بِتِلْكَ مُمْتَرِيًا
 فِيهَا وَفِي أُخْتِهَا وَلَمْ تَكْذِبْ
 وَهِيَ عَلَى أَنَّهَا الْخَفِيفَةُ أَذْ
 قَلُّ جَمَلًا عَلَيْكَ مِنْ أُحُدٍ^(٢)
 لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعْمٍ فَنَعَمْ
 أَلَدُّ فِي فَيْكَ مِنْ جَنَى الشَّهِيدِ
 إِلَّا يَكُنْ عَاجِلٌ تُعَجِّلُهُ
 لَنَا لَكَلَّا تَقُولَ لَا فَعْدِ
 وَمَا تَعِدُّ فِي غَدٍ يَكُنْ غَدُكَ الْ
 سَوَافِدُ لِلْسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدِ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في تلك أي في نعم فأنت

لا تعرف لا ، ولا تستشير في نعم حال كونك غير ممتد أو قريب من الامتراء وإنما كانتا

أختين مع التضاد لأن مصدرهما واحد « عبد الخالق »

(٢) أحد : جبل بالمدينة

وَدَخَلَ عَلِيَّ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
يَتَأَهَّبُ لِلْمُضِيِّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَارِيَتُهُ تَعْمَمُهُ فَضَحِكَ ،
فَقَالَ لَهُ يَزِيدٌ : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتَهَا ،
إِنَّ أُذُنَ لِي الْأَمِيرِ فَصَصَتْهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ ^(١) خَزًّا
عَلَى بِنَفْسَجَا وَقَضَيْتَ دِينِي
فَصَدَّقَ يَا هُدَيْتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا
رَأَيْتَهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي
قَالَ : كَمْ دِينُكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا
لَكَ بِهَا وَمِثْلَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا غِلْمَانُ فَتَشُوا الْخَزَائِنَ فَبَيْتُوهُ
بِكُلِّ جُبَّةٍ خَزٍّ بِنَفْسَجٍ تَجِدُونَهَا ، فَجَاءُوا بِثَلَاثِينَ جُبَّةً ،
فَنظَرَ إِلَيْهِ يُبْلِحُ الْجَارِيَةَ فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ عَاوِنِي عَمَّكَ
عَلَى قَبْضِ الْجُبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْتِ لَهُ ،
فَأَخَذَهَا وَالْجُبَابَ وَأَنْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
أَيْضًا :

(١) سنت : صبيت ، وفي الألفاظي : شنت

وَمَنِي يُؤَامِرُ نَفْسَهُ مُسْتَعْلِيًا
 فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ
 أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْحَةٍ نَائِلِ
 بَعْدَ الْكِرَامَةِ وَالْجِبَاءِ ^(١) تَقُولُ عُدْ
 أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ
 لِلْمُسْتَزِيدِ مِنَ الْعَفَاءِ تَقُولُ زِدْ
 أَوْ فِي الْوُفُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوَبِقٍ ^(٢)
 بَجَلَّتْ أَقَارِبُهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ
 أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مَحْفُوفَةٍ
 بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَالرَّمَاكِحِ تَقُولُ رِدْ
 وَنَعَمْ فِيهِ أَلَدٌ حِينَ يَقُولُهَا
 طَعْمًا مِنَ الْعَسَلِ الْمَدُوفِ ^(٣) بِمَاءٍ وَرَدٍّ ^(٤)
 وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ
 وَالْمَدِينَةَ أَعْطِيَانِهِمْ سَنَةً، فَقَالَ حَزْرَةُ بْنُ بِيضٍ فِي ذَلِكَ :

(١) الجباء : العطاء (٢) موبق : مبعذ (٣) المدوف : المخلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحناها لأن المراد ماء ورد

وَصَلَّتْ سَمَاءُ الضَّرُّ بِالضَّرِّ بَعْدَ مَا
 زَعَمَتْ سَمَاءُ الضَّرُّ عَنَا سَنَقَلِعُ
 فَلَيْتَ هِشَامًا كَانَتْ حَيًّا يَسُومُنَا
 وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرْجِي وَنَطْمَعُ
 وَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو لَيْبِدٍ الْبَجَلِيُّ «ابْنُ أُخْتِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ»
 أَصْبَهَانَ، وَكَانَ رَجُلًا مُتَنَسِّكًا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ فِي صُحْبَتِهِ
 فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ مِثْلَ حَمْزَةَ لَا يَصْحَبُ مِثْلَكَ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ
 كِلَابٍ^(١) وَلَهُوَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَمَرَهُ
 بِالْإِنْصِرَافِ فَقَالَ:

يَا بَنَ الْوَلِيدِ الْمَرْتَجِي سَيْبِهِ

وَمَنْ يُجَلِّي^(٢) الْحَنْدِسَ^(٣) الْحَالِكَا

سَبِيلُ مَعْرُوفِكَ مِنِّي عَلَى

بَالٍ فَمَا بَالِي عَلَى بَالِكَا؟

(١) هكذا جاءت وظني أنها كلام يشير إلى قول الشعر (٢) يجلي : يكشف

(٣) الحندس : الظلام

حَشَوُ قَمِيصِي شَاعِرٌ مُفْلِقٌ
 وَالْجُودُ أَمْسَى حَشَوُ سِرْبَالِكَا
 يَلُومُكَ النَّاسُ عَلَيَّ صُحْبَتِي
 وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا (١)
 إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا قَتِي
 مِثْلَكَ لَنْ تُؤْتِي بِأَمْثَالِكَا
 إِنْ أَمْرُو حَيْثُ يُرِيدُ الْهُوَى
 فَعَدُّ (٢) عَنْ جَهْلِي بِإِسْلَامِكَا
 قَالَ لَهُ أَبُو لَيْدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُ. وَقَالَ النَّضْرُ
 أَنْ شَمِيلٍ دَخَلَتْ عَلَى الْمَأْمُونِ بِمَرَوْ فَقَالَ يَا نَضْرُ أَنْشِدْنِي
 أَخْلَبَ يَتِّ لِلْعَرَبِ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ بِيضٍ فِي الْحَكْمِ
 ابْنِ مَرْوَانَ :
 تَقُولُ لِي وَالْعَيُوبُ هَاجِعَةٌ
 أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا فَلَمْ أَقِمْ

(١) الرامك : ضرب من الطيب . والغرض التشثيل بأن الشيء العظيم يكون معه

المقيد (٢) أي تجاوز

أَيُّ الْوُجُوهِ أَنْتَجَعْتِ؟ قُلْتُ لَهَا
 وَأَيُّ وَجْهِ إِلَّا إِلَى الْحُكْمِ؟
 مَنِي يَقُلُّ حَاجِبًا سُرَادِقَهُ
 هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
 قَدْ كُنْتُ أَسَلَمْتُ قَبْلُ مُقْتَبِلًا^(١)
 وَالآنَ إِذْ حَلَّ فَأَعْطَنِي سَلَمِي^(٢)
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لِلَّهِ دَرَكٌ! فَكَاثِمًا شُقَّ لَكَ عَنْ
 قَلْبِي. وَأَوْدَعَ حَمْزَةً عِنْدَ نَاسِكٍ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَمِنْهَا عِنْدَ
 نَبَاذٍ^(٣)، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَارًا وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا
 وَجَحَدَهَا، وَأَمَّا النَّبَاذُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:
 أَلَا لَا يَغْرُكُ ذُو سَجْدَةٍ
 يَظَلُّ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
 كَانَتْ بِجَبِينَتِهِ حَبَّةٌ^(٤)
 تُسَبِّحُ طَوْرًا وَتَسْتَرْجِعُ

(١) مقتبلا: يريد منتظر الزمن المستقبل (٢) وفي الأغاني:

هات ادخلن ذا واعطني سلمى

(٣) نباذ: بائع النيذ (٤) يريد: ما يرى في بعض الجياه من أثر

السجود وفي الأغاني « حلبة »

وَمَا لِلتَّقَى لَزِمَتْ وَجْهَهُ
 وَلَكِنْ لِيَفْتَرَّ مُسْتَوْدِعٌ ؟
 وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنْ أَهْلِ النَّبِيذِ
 وَإِنْ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
 فَعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبَرَ
 تُوِّبَ إِنْ كَانَ عَلَيَّ بِهَا يَنْفَعُ^(١)
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا حَوَاهَا السُّجُودُ
 فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِهَا تَرْجِعُ
 نَبِيَّ الدَّارِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
 فَأَصْبَحَ فِي يَتِيهِ يَرْتَعُ
 مَهَابِرُ^(٢) مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمَ
 مِنْ ظُلْمًا فَهَمَّ سَغَبُ^(٣) جُوعِ
 وَأَدَى أَخُو الْكَأْسِ مَا عِنْدَهُ
 وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْمَعُ

(١) لعلها إذا كان (٢) مهابر : جمع مهيرة : وهي الحرة غالية المهر
 ويريد البنات (٣) في الأصل : ثغب بالشاء

وَنَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَسَاءُوا ضِيَاْفَتَهُ وَطَرَحُوا لِبَغْلَتِهِ تَبْنًا رَدِيئًا
فَعَاْفَتَهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَحَجَتْ^(١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسَبِيهَا لَيْلَةً أَدْلَجْتَهَا

فَكُلِّي إِنْ شِئْتِ تَبْنًا أَوْ ذَرِي

قَدْ أَتَى مَوْلَاكَ خُبْرٌ يَابِسٌ

فَتَغْدَى فَتَغْدَى وَأَصْبِرِي

وَلِحَمْزَةَ بْنِ بَيْضٍ أَخْبَارٌ حِسَانٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ حِرْوَانَ

وَأَبْنِهِ وَآلِ الْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوْفِيَ سَنَةً سِتِّ عَشْرَةَ

وَمِائَةً ، وَقِيلَ عَشْرِينَ وَمِائَةً ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ - حمزة بن حبيب بن عمارة * ﴾

حمزة بن
حبيب
الكوفي

أَبْنِ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامِ أَبُو عِمَارَةَ النَّيْمِيُّ نَيْمُ اللَّهِ وَوَلَاءٌ

وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزِّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزِّيَّاتُ

(١) شحجت : صوتت وصوت البغل شحيج

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء لابن الجزري ج أول بترجمة مسهبة تقتطف

منها ما يأتي قال :

لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وهو الإمام الجبر شيخ القراء وأحد السبعة الأئمة ، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم . أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش والإمام جعفر بن محمد الصادق

— ولد سنة ثمانين للهجرة ، وأدرك الصحابة بالسن ، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم ، أخذ القراءة عرضاً عن حران بن أعين ، وأبي إسحاق السبيعي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وطلحة بن مطرف ، ومغيرة بن مقسم ، وجعفر بن محمد الصادق ، وقد قالوا : استفتح حمزة القرآن من حران ، وعرض على الأعمش وأبي إسحاق ، وابن أبي ليلى ، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود ، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي ، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف ، وكان حران يقرأ قراءة ابن مسعود ، ولا يخالف مصحف عثمان . قرأ عليه وروى القراءة عنه : إبراهيم بن أدهم ، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد ، وإبراهيم بن طعمة ، وإبراهيم بن علي الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وإسرائيل بن يونس السبيعي ، وأشعث بن عطف ، وبكر بن عبد الرحمن ، وعدد عظيم لا يحصى عددهم ، وجم غفير يعجز لسان الماد عن حصرهم ، وكان إماماً حجة ، ثقة ثبتاً ، رضيها فيما بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، عارفاً بالعربية ، حافظاً للحديث ، عابداً خاشعاً زاهداً ورعاً قاتلاً لله عديم النظير ، قال عبد الله العجلي : قال أبو حنيفة لحمزة : شيطان ظلمنا عليهما ، لسنا تنازعك فيها ، القرآن والفرائض . وقال سفيان الثوري :

غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض ، وقال أيضاً عنه : ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بائر ، وقال عبيد الله بن موسى : كان حمزة يقرأ القرآن حتى يتفرق الناس ، —

وَأَبْنِ أَبِي لَيْلَى ، وَحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ . وَرَوَى عَنِ الْحَكَمِ وَعَدِيِّ
 ابْنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنِ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ
 الْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ ، وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْكِسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينهض فيصلى أربع ركعات ، ثم يصلى ما بين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب
 والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا جبر القرآن . وأما
 ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة ، فإن ذلك محمول
 على قراءة من سمع منه ناقلا عن حمزة ، وما آفة الأخبار إلا رواها . وفي هذا القدر
 كفاية ونعمك بالقلم عن الباقي خشية الأطلالة .

وترجم له في كتاب الوافي بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :
 هو مولى آل عكرمة بن ربيعي ، كان عديم النظر في وقته علما وعملا وكان
 زائدا في الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن
 ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعمر وجماعة . وكان
 يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال
 سفیان الثوري : ما قرأ حمزة حرفا إلا بأثر ، وهو إمام الكسائي في الهمز
 والأدغام . قال رجل لحمزة : بلغنا أن رجلا من أصحابك همز حتى انقطع
 زوره قال : لم أمرهم بهذا كله . قال ابن ميين : حمزة ثقة ، وقال النسائي .
 ليس به بأس . وقد كره قراءة حمزة ابن إدريس الأودي وأحمد بن حنبل
 وجماعة ، لفرط المد والأمالة والسكت على الساكن قبل الهمز وغير ذلك حتى
 أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا غلو ، وقد استقر الحال وانعقد الإجماع على
 ثبوت قراءته رواء مسلم والأربعة

وترجم له في كتاب وفيات الأعيان جزء أول

وترجم له أيضا في كتاب الأعلام ج أول

يُحْيِي بَنُ آدَمَ ، وَحُسَيْنَ الْجَعْفِيَّ وَخَلَقَهُ ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي
الْصِّدْقِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَإِلَيْهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ
بَعْدَ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشِ ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثِقَةً ثَبَتًا رَضِيًا قِيمًا
بِكِتَابِ اللَّهِ ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ ، خَيْرًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ ،
عَابِدًا زَاهِدًا خَاشِعًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا عَدِيمَ النَّظِيرِ . قَالَ
الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمْزَةَ مُقْبِلًا : « وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ »
وَقَالَ ابْنُ فَضِيلٍ : مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ إِلَّا بِحَمْزَةَ . وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ : أَلَا
تَسْأَلُونِي عَنِ الدَّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمْزَةَ ؟ وَكَانَ شَيْخَهُ إِذَا رَأَاهُ
مُقْبِلًا يَقُولُ : هَذَا حَبْرُ الْقُرْآنِ . وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : غَلَبَ
حَمْزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ . وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ :
شَيْئَانِ غَلَبْتَنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا : الْقُرْآنَ
وَالْفَرَائِضَ . وَقَدْ وَثَّقَهُ يُحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ : حَسَنُ الْحَدِيثِ
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَيْلَى ، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ . وَقَالَ
النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَأَمَّا مَا ذَكَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِيَّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ
 لِقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمَفْرُطِ وَالسَّكْتِ وَأَعْتِبَارِ
 الهمزة في الوقف والإمالة ونحو ذلك من التكلف، فإن
 حمزة أيضاً كان يكره ذلك وينهى عنه، وروى أنه
 كان يقول لمن يفرط في المد والهمز لا تفعل، أما
 علمت أن ما فوق البياض فهو برص، وما فوق
 الجعودة^(١) فهو قشط، وما فوق القراءة فهو ليس
 بقراءة. وبعد: فقد انعقد الإجماع على تلقي قراءة
 حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها. توفي
 حمزة بجلوان مدينته في آخر سواد العراق سنة
 ست وخمسين ومائة، وقيل سنة ثمان وخمسين ومائة،
 وله ست وسبعون سنة.

(١) الجعودة في الشعر: ضد استرساله

(٢) القشط: نصر الشعر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأديباء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾



﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة للترمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاهى



جميع النسخ مخطومة بنجام ناسره

== لعل ==

كلمة عذبة مستساغة للرجاء وللتمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً
فما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورفاهية حياة ، ليسعف
بطلبته ، ويحاج إلى أمنيته ، وربما لا أغلو في قليل ولا كثير ولا
أشتط في إصابتي سدره الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا
ماقت في تواضع وإخلاص ، وفي صدق وطأئينة

لعل الذين يقرءون في ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدرون
ما تجشم أستاذنا الكبير - حجة اللغة ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم
ومفخرة العلماء ، الراوية الثبت ، أستاذي في الطفولة والشباب والكهولة ،
الرجل المتواضع - الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع
هذا الكتاب ، من صعاب كأداء ، ومشقات نكراء ، ومواصلة لمغذاته
بمراحته ، وأصالة بيكوره ، ولبه بنهاره ، في إقامة الأود ، ورأب الصدع ،
وتقويم المعوج ، وإصلاح الهنات ، وإقالة العثرات ، ورد السقطات
في كثير من زميميات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى
أخرجت في هذا الثوب القشيب ، مفهومه الأوضاع والأشكال ، بريئة من
الأسقام والأعلال ، حرة طليقة مما كانت تعانيه من أعباء وأثقال .
وعلم الله الواحد الأحد ، الخبي الصمد ، أني أمقت أشد المقت
المديح والثناء ، وأتئى شديد النفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلج ، والباطل لجلج ، والعلم قليل ، والتثبت كبيضة الديك أو
أقل

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم في سبيل الله ، والأخلاص
لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات
للمحسنين ، فرض عين لا فرض كفاية ، إذا ما أردنا للعرفان ذيوها ، ولغة
إنشारा ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإنماء ، وللأمة كيانا وبقاء .
ففي سبيل الحق ، وفي سبيل الواجب ، وفي سبيل الوفاء ، والأجهزة
على كل جائزة ، أتقدم بلحظة صاحب المعالي ، أستاذنا الجليل ،
وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأجاد ، ولجنة مراجعي كتب
الأحياء بخالص الشكر ، وعرفان الجميل ، لأستاذي بحضرة أستاذي
مراجع هذا الكتاب الذي أعترف بعجزى دون ثنائه ، وتقصيري
دون الوفاء بحقه ، وابتهاى إلى الله التقدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر لحضرات زملائي مصححي دار المأمون ، حسن تلبيتهم
لملاحظات أستاذنا وأستاذهم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق
كما أشكر خالص الشكر وأعظمه ، لجناب « المستر هيث » مدير
المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير
دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يبلى ، وأثر لا يفنى ؛
« في المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهدينا إلى أقوم طريق ما

صهر فريز رفاعى

دار المأمون } في ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
في ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرس

الجزء العاشر

﴿ من كتاب معجم الأدياء ﴾

لباقوت الرومي

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
كلمة العماد الأصفهاني	٣	٥
الحسين بن الضحاك « المعروف بالخليع »	٥	٢٣
الحسين بن عبد الله البغدادي	٢٣	٤٥
الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري	٤٦	٥٦
الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي	٥٦	٧٩
الحسين بن علي الوزير المغربي	٧٩	٩٠
الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري	٩٠	١١٨
الحسين بن عبد الرحمن الكلابي	١١٨	١٢٠
الحسين بن عبد السلام المصري	١٢١	١٢٣

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحسين بن عقيل بن محمد البزار الواسطي	١٢٤	١٢٦
الحسين بن علي بن أحمد النصيبي النديم	١٢٦	١٣٠
الحسين بن علي بن محمد الزبيدي	١٣٠	١٤٧
الحسين بن محمد الدباس «المعروف بالبارع»	١٤٧	١٥٤
الحسين بن محمد «المعروف بالخالع»	١٥٥	١٥٧
الحسين بن محمد التجيبي القرطبي	١٥٨	١٦٠
الحسين بن محمد السهواجي	١٦٠	١٦٣
الحسين بن محمد «المعروف بالمستور»	١٦٣	١٦٦
الحسين بن مطير الأسدي	١٦٦	١٧٨
الحسين بن هبة الله الموصلبي	١٧٨	١٨٠
الحسين بن هدايا النوري	١٨٠	١٨٢
الحسين بن الوليد «المعروف بابن العريف»	١٨٢	١٩١
حرملة بن المنذر الطائي الشاعر	١٩١	٢٠٩
حفص الأموي مولاها	٢٠٩	٢١٤
حفص بن سليمان الأسدي الكوفي	٢١٤	٢١٦
حفص بن عمر بن عبد العزيز	٢١٦	٢١٨
أبو حفص الزكري العروضي	٢١٨	٢١٩
حفصة بنت الحاج الكوفي	٢١٩	٢٢٧
الحكم بن عبدل الأسدي الكوفي	٢٢٧	٢٣٩

فهرس الجزء العاشر

أسماء أصحاب التراجم	الصفحة	
	من	إلى
الحكم بن معمر الخضرى	٢٤٠	٢٤٥
أبو الحكم بن غلندو الأشبلى	٢٤٥	٢٤٦
حكيم بن عياش « المعروف بالأعور الكلبى »	٢٤٧	٢٤٩
حماد بن عمر الكوفى « المعروف بحماد عمرد »	٢٤٩	٢٥٤
حماد بن سلمة البصرى	٢٥٤	٢٥٨
حماد بن ميسرة الديلمى الكوفى	٢٥٨	٢٦٦
حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان	٢٦٧	٢٦٧
حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابى	٢٦٨	٢٧٣
حمدان بن عبد الرحيم الأثربى	٢٧٣	٢٧٤
حمدة بنت زياد العوفية	٢٧٤	٢٧٨
حمزة بن أسد « المعروف بابن القلانسى »	٢٧٨	٢٨٠
حمزة بن بيض الحنفى الكوفى	٢٨٠	٢٨٩
حمزة بن حبيب التيمى	٢٨٩	٢٩٣